الوعي الإسلامي
AL- WA E I AL- ISLA MI
جامعة اسلامية شهرية
العدد ٣٨١ - جمادى الأولى ١٤١٨هـ - سبتمبر / أكتوبر ١٩٩٧م

حديث مع العدد
براعم الإيمان

- [illegible]
- المشروع الإعلامي الرسالة والتمويل
- مفهوم الأمة بين الحضار
الغربية والحضارة الإسلامي
- نحو مشروع إسلامي لطب
البحوث العلمي



الشيخ صباح الأحمد في حفل توزيع الجوائز على الفائزين

في مسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم:

المدارس الدينية أساس نهضة الكويت التربوية والتعليمية

البيت المسلم

صفحات جديدة للأسرة المسلمة

- إلى كل أم، وكل زوجة، وكل ابنة
- إلى كل أب، وكل زوج، وكل ابن

تقدم «الوعي الإسلامي»

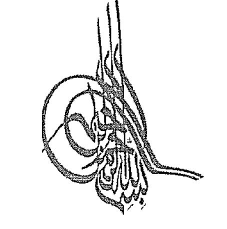
١٦ صفحة للأسرة المسلمة

- في هذا العدد، وكل عدد، إن شاء الله.

البيت المسلم من أجل أسرة سعيدة

من ص ٦٧ إلى ص ٨٢.

يستقبل «البيت المسلم» مشاركتكم على عنوان «الوعي الإسلامي» مع رجاء كتابة «البيت المسلم» على المغلف.



الوعي الإسلامي

إسلامية شهرية جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The
Ministry Of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

العدد ٣٨١ – السنة الثانية والثلاثون
جمادى الاولى ١٤١٨هـ - سبتمبر / أكتوبر ١٩٩٧م

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR
بدر سليمان القصار
Bader Al-Qassar

المشرف الاداري و المالي
ADMINISTRATOR & FINANCIAL DIRECTOR
خالد عبد اللطيف بو قماز
Khaled.A.Buqammaz

الاشراف الفني
ART DESIGNER
صالح محمد صالح
S. M. Saleh

المراسلات :

مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097 - الكويت
المراسلات كافة باسم رئيس التحرير

al-Waei al-Islami

P.O.BOX: 23667 AL-SAFAT 13097
KUWAIT TEL: 965-2487210 -
FAX: 965-2431740

هاتف:

٢٤٨٧٢١٠ (٩٦٥)
فاكس: ٢٤٣١٧٤٠

وكيل التوزيع:

شركة الخليج لتوزيع الصحف
ص.ب: ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت
برقيا نيوزبيبر

كلمة العدد

أليس لنا أن نسأل؟

أصدر الرئيس الأميركي قراراً بتأكيد الحرية الدينية في الولايات المتحدة الأميركية، وبموجب قواعد هذا القرار فإنه من حق المسلمين الاحتفاظ بالمصحف الشريف على مكاتبهم في أماكن عملهم، ومناقشة الأمور الدينية في فترات الاستراحة، كذلك من حق المسلمات ارتداء الحجاب في أي مكان.

صدر هذا القرار في أميركا في الوقت الذي تواصل فيه الحكومة التركية الجديدة، ومن ورائها القيادة العسكرية، الحرب على الإسلام، منع فتح مدارس التعليم الديني وتحفيظ القرآن ومعاهد الأئمة، ومنع المسلمات من ارتداء الحجاب في أماكن العمل والجامعات!!

قد لايتجاوز المسلمون في الولايات المتحدة خمسة في المئة، لكن يتجاوز المسلمون في تركيا الـ ٩٥ في المئة، ومع هذا فالأولى تحترم عقائد شعبها ولاتحاربها، والثانية تسعى إلى محاربة عقيدة الشعب المسلم.

أميركا تعطي الحرية الدينية انطلاقاً من العلمانية بينما تمارس تركيا منع الحجاب وإطلاق اللحية في الجامعات باسم العلمانية، فلماذا لا تنطلق تركيا مما انطلقت منه أميركا وأوروبا إذا لم تكن تريد الانطلاق من عقيدة الشعب التركي المسلم؟

إن حرب الحكومة التركية حرب على الإسلام، حرب تتستر فيه بالعلمانية التي لاتمنع حرية تدين الأفراد، وإن كانت تمنع حكم الناس انطلاقاً من الدين.

أليس لنا أن نسأل من وراء الحرب على الإسلام في تركيا؟ ومن المستفيد من إبعاد الشعب التركي عن عقيدته التي أعزته، وحفظته، طوال قرون طويلة مضت؟

الاشتراكات

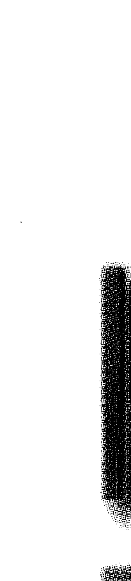
داخل الكويت : للأفراد ٥ دنانير - للمؤسسات ١٠ دنانير
الدول العربية : للأفراد ٦ دنانير كويتية(او مايعادلها)
للمؤسسات ١٢ ديناراً كويتياً (او مايعادلها)
دول العالم: للأفراد ١٠ دنانير (او مايعادلها)
للمؤسسات ٢٠ ديناراً كويتياً(أو مايعادلها)

* ترسل قيمة الاشتراكات بشيك الى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الأسعار

الكويت ٣٥٠ فلسا - السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٠٠ فلس
قطر ٤ ريالات - الامارات ٤ دراهم - سلطنة عمان ٣٠٠ بيسة
الاردن ٥٠٠ فلس - ج.م.ع جنيه مصري واحد - السودان ٥ جنيهات
موريتانيا ١٢٠ اوقية - تونس دينار واحد - الجزائر ٥ دنانير
اليمن ٥ ريالات - لبنان ١٠٠٠ ليرة - سوريا ٢٠ ليرة
المغرب ٦ دراهم - ليبيا ٥٠٠ مليم - اوروبا جنيه استرليني واحد او مايعادله
أمريكا وبقية دول العالم الاخرى دولاران او ما يعادلهما

مطابع السياسة - الكويت





الندوة الطبية الفقهية التاسعة

بهدف التواصل بين الإخوة في المغرب والمشرق ومعالجة العديد من القضايا الطبية المعاصرة وفي مقدمتها موضوع الاستنساخ احتضنت مدينة الدار البيضاء الندوة الطبية الفقهية التاسعة وقد شاركت عدة وفود من دولة الكويت في فعاليات الندوة في جانبها الطبي والفقهي.



١٧

المشروع الإسلامي .... الرسالة والتنوير

الإسلام أول من أقام أمة .... الفكرة والرسالة والغاية والهدف وهو رسالة إيجابية عملية تحدد معالم المسيرة الإنسانية وترسم هيكلها، وتوضح ناموسها في الحياة حتى لا يضل الإنسان بفعل هواه أو يشقى بأبلسة غيره

١٩

واقع الأمة والحاجة إلى التنمية

إعمار الأرض في الإسلام وتحقيق التنمية تكليف شرعي ليس للمسلم فيه خيار ومن واجب الأمة المسلمة أن تخرج من دائرة التخلف وتستأنف دورها الحضاري والريادي على الساحة العالمية



٣٥

نحو مشروع لطبع البحوث العلمية

العودة إلى الأصول وتوظيفها لخدمة حاضرنا ومستقبلنا مشروع حضاري يجب إنجازه لصوغ منظومة الحضارة الإسلامية المعاصرة خلال القرن القادم.



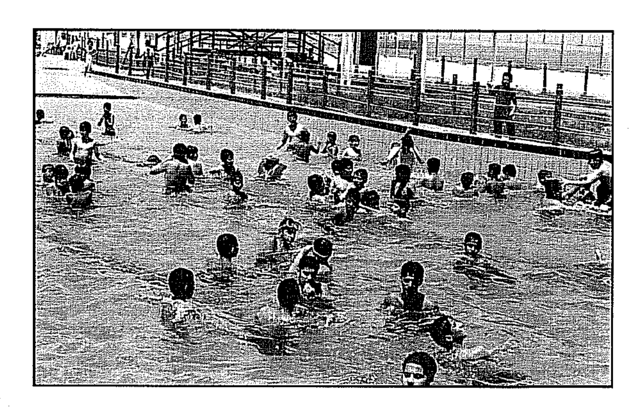
٥٤

اقرأ في الأعداد القادمة

- الأقليات المسلمة في أوروبا وتأصيل الهوية العقائدية ○ محمود بيومي
- قصة الإسلام في الكونغو... رواندا... بروندي ○ شعبان عبدالرحمن
- قراءة التاريخ بين الثقافة الغربية والثقافة الإسلامية ○ علي القاضي
- الاستنساخ الآدمي وحقائق الشريعة الإسلامية ○ د. رضا عبدالحكيم إسماعيل
- الفن العربي الإسلامي في ذاكرة الغرب ○ معصوم محمد الخطاط
- التدابير الزجرية والوقائية في التشريع الإسلامي ○ توفيق علي وهبة



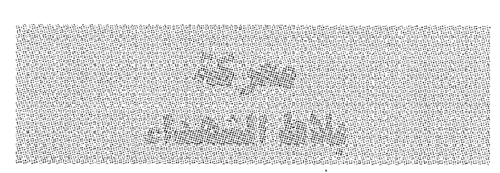
- القدس وقضايا العالم الإسلامي في حوار: الدكتور: جعفر عبدالسلام نائب رئيس جامعة الأزهر ○ أحمد أبو زيد



مركز المجتمع الصيفي

17

الصندوق الوقفي للتنمية المجتمعية أحد الصناديق الوقفية الهادفة إلى الارتقاء بالمجتمع صحياً وثقافياً واجتماعياً واقتصادياً ... مجلة الوعي الإسلامي كان لها حضور في مركز المجتمع الصيفي الذي أقامه الصندوق لصقل المهارات الذاتية للشباب



61

تراجع المسلمين في معركة بواتييه خسارة لأوروبا التي كانت تعيش في ظلام العصور الوسطى... ترى ماذا كان يمكن أن يحدث للغرب لو لم يقف زحف المسلمين نحو أوروبا

أدب الأمثال في القرآن

64

الأمثال في القرآن الكريم موجهة لأصحاب العقول ليتدبروا أمرها وينتفعوا بحكمتها ويستمروا في السير على الصراط المستقيم «وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون»

الطلاق في القرآن والسنة

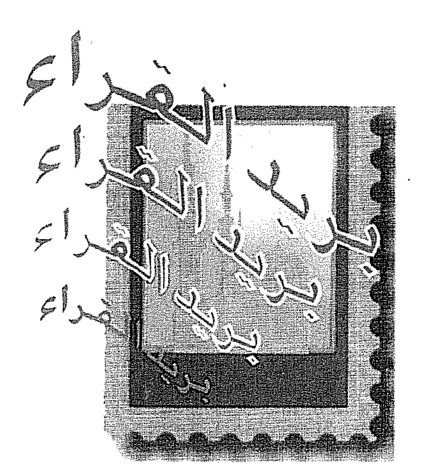
77

أبغض الحلال إلى الله الطلاق ترى ما رأي شريعتنا الغراء حين يكون الفراق بين الزوجين المخلص الوحيد للنجاة من شقاء التنافر وحرج التنازع والنشوز...





الفهرس



ترحب الوعي الاسلامي برسائل القراء وتنشر منها ما يتوافق مع سياسات النشر لديها بما لا يتعارض مع حقوق الآخرين وحرية الرأي. وتحتفظ المجلة بحق تنقيح الرسائل واختصارها.

من شُرفات الوعي الإسلامي

في الوقت الذي شاء الله - عز وجل - فيه أن أعبر عن خواطري حول هذه المجلة الغراء والقائمين عليها، مجلة «الوعي الإسلامي» أود أن أتقدم بخالص شكري وتقديري إلى شخصكم النبيل، معبرا عن هذا التقدير من خلال الشرفات المضيئة العالية التي تطل علينا في مطلع كل شهر ومع تمام كل بدر من كل شهر.

هذه الشرفات العالية البناءة المزينة بكلمة الحق ومحاربة الفوضى والفساد التي تُهطل منها أسلحة التقويم وعبارات الزجر والردع عند شيوع الرذيلة والفساد الخلقي ومافيا الفساد، هذه الشرفات هي ما تستهل به مجلتنا الرائعة بما تسمى الافتتاحية. وعلى سبيل المثال - لا الحصر

حينما نظرت إلى بنائكم عامة لفت نظري شرفة من هذه الشرفات هي شرفة - أعني - افتتاحية العدد لشهر ذي القعدة - «عندما يكون الفساد في حماية القانون» هذه الشرفة جعلتني أتصور أن سهام الحق تتساقط منها على الباطل فإذا هو زاهق. وشعرت أنه كان فيه فيض من نور الله تعالى وكلمة حق أريد بها وجه الله تعالى وحده. وفقكم الله لما فيه نصرة دينه وسدد خطاكم على طريق الحق وسبل الإيمان.

أخوكم / حامد نظمي حمودة - مصر



تصويب

ورد خطأ في مجلتكم الموقرة «الوعي الإسلامي» العدد ٣٧٧ محرم ١٤١٨هـ - مايو ١٩٩٧م صفحة (٩) في نهاية الافتتاحية النص:

«إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم» الحجر: ٩.

والتصويب: «إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم» الرعد: ١١.

فكان من الواجب التنويه إلى الخطأ إرضاء لله ورسوله، والدين النصيحة تقبل الله منا وإياكم صالح الأعمال.

محمد أمين السمالوطي - مصر

الوعي الإسلامي: شكراً لمتابعتكم ونأسف لهذا الخطأ الذي حصل وندعو الإخوة القراء لتنبيهنا دائماً لأي أخطاء قد تحصل حتى نرتقي بالمجلة نحو الأفضل والأحسن إن شاء الله تعالى.

لماذا لم تنشروا صوراً جديدة للأرض المحتلة؟



قامت مظاهرات في فلسطين وذلك بسبب قرار نقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس ومن قبل شق نفق تحت المسجد الأقصى ولكني انتظرت صورة من داخل الأراضي المحتلة تعبر عن هذه الأحداث فلم أجد إلا صوراً قديمة، أرجو نشر صور جديدة من الأراضي المحتلة حتى تشعرنا أن هناك مسجدا أسيراً ينادي المسلمين لتطهيره من أبناء القردة والخنازير. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أ.م.ع.أ - مصر

«وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا»

امتثالا لهذا المبدأ القرآني الجليل أراسل مجلتنا الغراء ولأول مرة لأجل مطلب أطمح في تلبيته.
أرغب في مراسلة أي من المسلمين على مستوى أنحاء العالم يجيد العربية في مثل سني أو يكبرني بقليل، وذلك إرساء لمبدأ التعارف والتعاون الإسلامي بين أبناء العالم الإسلامي وأستطيع مراسلة أكثر من شخص.
الوعي الإسلامي: اقتراحكم كنا نلبيه عن طريق مجلة براعم الإيمان لكن بناء على رغبة بعض القراء، أوقفنا هذا الباب لوجود بعض الثغرات السلبية فيه وجزاكم الله خيراً.

هوس الطالع والأبراج

حورب بشدة حتى ألقي به في دائرة الخرافة، لكنه سرعان ما استرد عافيته وعاد يفرض وجوده وسيطرته وجبروته حتى حكومات كثيرة عليه تعتمد وإليه تلجأ الآن.
ليس التنجيم هو ما يثير اهتمام الناس، وإنما قراءة الطالع عامة، لقد بدأ الهوس التنجيمي ينخر في الأعماق، لأن النفس شديدة الضعف أمام الغد وما يخبئه من أفراح وأتراح، قلقة جدا على الصحة والتجارة والربح والزواج والسفر والنجاح، من المؤسف أن الإيمان به يتزايد بين الشباب لدرجة أن البعض لا يقدم على عمل يذكر إلا إذا حبذته النجوم، وكم من حوادث الانتحار نتيجة لتنبؤات لم ترض أصحابها فآثروا الانتحار.
لذا أليس من الواجب أن ينشر تحذير رسمي بجانب ما تنشره الصحف والمجلات في ركن الطالع يكتب فيه أن الطالع للتسلية، وليس حقيقة.
قال البخاري رضي الله عنه في صحيحه قال قتادة «خلق الله هذه النجوم لثلاث، زينة للسماء، ورجوما للشياطين وعلامات يهتدى بها فمن تأول فيها غير ذلك أخطأ وأضاع نصيبه وكلف ما لا علم له به».
وفي صحيح مسلم رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم «من أتى عرافا فسأله عن شيء لم يقبل الله منه صلاة أربعين يوماً».
أن لكل من يتعلق بالطالع والأبراج أن يتوب إلى الله، يستغفره ويستغفره ويعتمد عليه في كل الأمور لقوله سبحانه وتعالى في محكم كتابه: (ولله غيب السموات والأرض وإليه يرجع الأمر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون). هود: ١٢٣.

عبدالرحمن أبو المجد ـ مصر

شكوى من جزر القمر

يشرفني أن أوجه إليكم هذا الخطاب لأقدم أخلص تمنياتي القلبية والتهاني بمناسبة العام الهجري الجديد وبتمام السنة الثالثة والثلاثين من بداية إصدار هذه المجلة العريقة التي تعد منبراً عظيماً ومنارة مشرقة ودوراً رئيسياً في نشر الثقافة الإسلامية والعربية والحضارة الإنسانية للشعوب وبخاصة العالم العربي والإسلامي.
وأنتهز هذه الفرصة الطيبة لأرفع إليكم هذه الشكوى من إخوانكم في جزر القمر بعدم اهتمام الوسائل الإعلامية للبلاد العربية بما يجري في تلك الجزر الصغيرة التي رغم بعد المسافة بينها وبينكم فهي تنتمي إلى أسرة واحدة بثقافتها وحضارتها الإسلامية والعربية.
لذا نرجو من ناحيتكم أن تبذلوا قصارى جهدكم وعنايتكم في التعرف على إخوانكم في جزر القمر مع الملاحظة أن جمهورية جزر القمر مكونة من أربع جزر وهي انجاريجا وهنزوان ومايوت ومهيلي، فنحن ندعوكم لزيارتنا في كل وقت ونحن نفتح قلوبنا لاستقبالكم وترحيبكم ونرجو ألا تقتصر زيارتكم بجزيرة أنجاريجا التي فيها العاصمة، ولكن تشمل الجزر الأربعة وخاصة جزيرة هنزوان أجملها جميعا بمناظرها الطبيعية وجمالها وأنهارها العذبة.
ولكن مع الأسى والحزن فإن إخواننا لا يأتون إلى هذه الجزيرة الجميلة جزيرة هنزوان إلا نادراً لهذا تعالوا إلينا لتروا بأعينكم هذه الجزيرة وبخاصة رجال الأعمال والهيئات الخيرية ليقيموا المشاريع المثمرة في مختلف المجالات الزراعية والصناعية لصالح إخوانكم في هذا البلد الذي يعاني العلة من مشاكل معيشية صعبة بسبب البطالة وهبوط أسعار المواد الزراعية وبخاصة القرنفل والفانيليا وزيوت العطورات التي جعلت فرنسا أشهر بلد بمنتجاتها العطرية الممتازة، أدعوكم استجابة لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا».
وأخيرا أسأل المولى العلي القدير أن يسدد خطاكم ويحفظكم ويرعاكم

أخوكم/ علي محمد زيد ـ جزر القمر

المحرر: قام وفد من وزارة الأوقاف برئاسة رئيس التحرير الأستاذ بدر القصار بزيارة الجزيرة لحضور المؤتمر الإسلامي الذي نظمته الايسيسكو وتفقد أوضاع الجزيرة ونشرت المجلة في حينه تغطية شاملة، ونأمل مستقبلا أن نقوم بتغطية أخرى وتبني جميع القضايا التي تعاني منها الجزر... وشكراً على ثقتكم بالمجلة.

عندما يشرق الصفاء للأطفال.... للسنابل و.... للإيمان؟!

في لحظات صفاء معينة، يحلو لبعض الأطفال أن يستشعروا دفء هذه الحياة... أن يستخرجوا درر الجمال من بواطن الحياة... يحاولون الإيمان بأن الكون بكل ما فيه جميل، وأن كل ذرة فيه منبع للجمال، إحساسهم هذا يتعاظم، يتوسع، ينمو أكثر فأكثر، فيصل غالبا إلى اللحظة التي تجعلهم يبحثون عمن يشاركهم لذة الاستمتاع بهذا الإحساس... عندها، يكون جمال الموقف ونعيم هذا الإحساس قد بسطا أراديتهما الوديعة على أفئدتهم الدافئة، يبلغ الفرح الدافق مبلغه في حناياهم، تنعدم الحواجز بينهم وبين العالم الخارجي، كل شيء كل شخص.. كل مؤمن وكلهم حقيق بأن يعيشوا لحظات الصفاء هذه... هكذا يتخيلون، هكذا يفكرون، هكذا يحسون!! تتداح كلماتهم لتعبر عما يكنونه، وتميط لغتهم اللثام عن أرق إيقاعاتها وأعذب معاجمها، يقولون كل شيء، لأنهم يحسون بكل شيء، يعيشون كل شيء، وفي قولهم تشرق نكهة الاستمتاع، وجمالية تذوق الصفاء والبشرى... وكل المعاني النبيلة... من عباراتهم ينبجس عبق التطلع إلى مكامن الجمال ومواويله في فضاء الكون الرحب.

تنظر إلى عيونهم، فتراها تشع ضياء وحبا صاعدين فوق المحدود واللامحدود.. تتلألأ إيمانا وسعادة غامرة... لنا أن نقرأ مع الأطفال في مذكراتهم العذبة أن صفحات الحياة لازالت حبلى بالصدف، بالوفاء وبالانتصار لإرادة الإنسان «الطفل» شمساً ونبضاً...

ولأن الأطفال أحبة أوفياء، وعشاقا مخلصين — لمدائن الضياء والجمال — فإنهم لا يعدمون من يحاول أن يعيش معهم هذه الأحاسيس ويلج معهم هذي العوالم النيرة التي تستمد وهجها من بساطة الشعور ـ نفس الشعور — وصدق الإخلاص الذي فيه.

المصطفى لضميم ـ المغرب

ردود خاصة

● القارىء محمد ساوكيتش/ زغرب ـ كرواتيا: يمكنكم الاشتراك في المجلة عن طريق تحويل قيمة الاشتراك السنوي وقدره عشرة دنانير كويتية أو ما يعادلها وشكرا لثقتكم بالمجلة.

● القارىء المصطفى لضميم/ تازودانت ـ المغرب: اقتراحكم بتخصيص محاور خاصة في المجلة للمناقشة والتحليل اقتراح طيب نرجو أن يأخذ طريقه إلى حيز التنفيذ في القريب العاجل وشكرا لكم.

● الدكتور محمد عبدالله الركن/ دبي ـ الإمارات العربية المتحدة: يمكنكم مراسلة قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية في الوزارة للحصول على الجزأين الأول والثاني من مجموعة الفتاوى الشرعية وجزاكم الله كل خير.

● الإخوة القراء: أحسن الفكر ـ أندونيسيا، بيدي الصحراوي ـ المغرب، مصطفى بديريته ـ الجزائر ـ ن.زناسني ـ الجزائر، وحداد عبدالكريم ـ الجزائر، سعيد العبدلاوي ـ المغرب، أحمد جينغ جنغ ـ السنغال:

نأسف لعدم تلبية طلبكم بإرسال المجلة لظروف خارجة عن إرادتنا يمكنكم إرسال قيمة الاشتراك وقدره عشرة دنانير كويتية أو ما يعادلها وجزاكم الله خيرا.

● الأخت فاطمة العياشي الداودي ـ اجنانات ـ المغرب: لسنا جهة خيرية، نأسف لعدم نشر الإعلان، ويمكنك مراسلة الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية على عنوانها:

الصفاة ـ ص.ب: ٣٤٣٤ ـ الرمز البريدي ١٣٠٣٥ ـ الكويت.

● القارىء رضا إبراهيم محمد — مصر: صفحات المجلة مفتوحة أمام الجميع وجميع المقالات الواردة تخضع لعملية تقييم ومراجعة شاملة ويمكن للأقلام الشابة أن تمارس كتاباتها على صفحات بريد القراء وشكراً لكم ونتمنى لكم التوفيق والسداد.

جائزة التشويه

قامت زوبعة ولم تهدأ بعد، بعد حصول مخرج سينمائي عربي على جائزة خاصة لمجمل أفلامه، من مهرجان «كان» الذي يسيطر عليه اليهود، ويروجون له من أجل انتشار الفساد في ربوع الأرض.

ويقول المخرج الفائز بأنه تقدم أكثر من مرة في مسابقات هذا المهرجان، ولم ينل أي جائزة، ولم تحصل أفلامه على أي قبول من هيئة التحكيم المهيمنة.

ولكن فجأة وعلى غير توقعه ـ كما يقول ـ يجد نفسه يحصل على جائزة خاصة على مجمل ما قدمه للسينما.

ولم يسأل نفسه لماذا هذه الجائزة، وهذه الحفاوة غير المتوقعة؟

هل لأنه قدم في أحد أفلامه أحد الأنبياء ـ رغم إنكاره أن القصة لا تمت بصلة لقصة النبي — وفي هذا الفيلم يعطي لليهود مميزات ليست فيهم، وحقوقاً ليست من حقهم؟؟

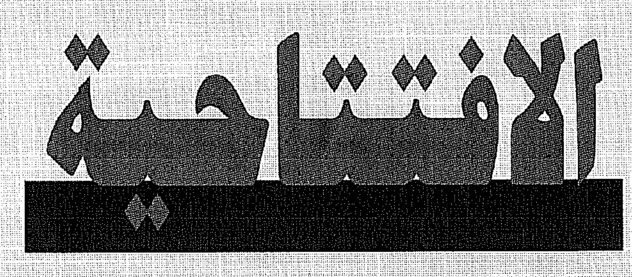
أم أنه استطاع أن يشوه الوجه العربي في العديد من أفلامه؟

أم أن فيلمه الأخير عن ابن رشد بمغالطاته التاريخية المشينة راق للجنة التحكيم فقررت مكافأته عنه وعما سبق من جرأة على الأنبياء، وتشويه للحضارة العربية.

مجرد أطروحات تحتاج منا إلى وقفة.

ومن منطلق أدب الحوار في الإسلام، الذي يدعونا بأن نجادل بالتي هي أحسن نأمل من الذين ينخدعون وراء ألاعيب اليهود الذين يكيدون لنا، ويعيثون في الأرض فساداً، ألا ينساقوا وراء مثل هذه الجوائز، فما هي إلا سم في عسل.

محمود رمضان محمد ـ مصر



القرآن... هوية الأمة المسلمة

وصف الله سبحانه كتابه الحكيم القرآن الكريم بصفات كثيرة منها أنه هدى ورحمة ونور وشفاء لما في الصدور... وقد وعى أهل هذا البلد الطيب وقادته عظيم المكانة لكتاب الله جل وعلا فأنزلوه المكان الرفيع الأليق، عرفاناً بأنه كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وتأكيداً على أنه كتاب المجد الرفيع والنصر والظهور، وأنه حبل الله المتين، من أخذ به فقد هُدي إلى صراط مستقيم، كما بين ذلك المصطفى صلى الله عليه وسلم.

وقد تمثل هذا الاهتمام بكتاب الله وحفظه منذ القدم حتى الآن في الحفل الختامي لمسابقة الكويت الكبرى الذي أقامته الأمانة العامة للأوقاف تحت رعاية صاحب السمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الصباح حفظه الله، والذي أناب عنه الشيخ صباح الأحمد الصباح - رئيس مجلس الوزراء بالنيابة ووزير الخارجية - والذي أعرب فيه عن كامل سعادته وسروره لرعايته الحفل الختامي لتوزيع الجوائز وشهادات التقدير لمسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم وتجويده.

إن الاحتفال بحفظ القرآن الكريم - من رمز البلاد وقمة الهرم حضرة صاحب السمو أمير البلاد حفظه الله - يعد علامة بارزة على أن هوية المجتمع الكويتي، بل هوية الأمة المسلمة القرآن الكريم، ولا غرو فهو الكتاب الذي تكفل الله بحفظه بقوله تعالى: (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) [الآية ٩ من سورة الحجر]، كما أن الاحتفاء الكبير بكتاب الله دليل على مساهمات أهل الخير رجالاً ونساء من أهل الكويت، ووفاء لجهود الآباء والأجداد في محافظتهم ورعايتهم للتراث، وتأكيداً على أن حفظ كتاب الله حفظ لنا ولبلدنا ولأهلينا مصداقاً لحديث النبي - صلى الله عليه وسلم - «احفظ الله يحفظك.....» الحديث، ولا شك في أن الاهتمام بحفظ القرآن يحمل مؤشرات تربية النشء على الاستقامة والصلاح امتثالاً لهدي النبي - صلى الله عليه وسلم - بقوله: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه» الحديث.

كما أن تلك العناية السامية في تعليم القرآن وتدريس علومه تمثل نهضة تربوية تعليمية على مختلف الأصعدة حكومياً وشعبياً من حيث حث الأبناء والبنات على تعلم القرآن، ومن حيث المساهمة في فتح مدارس في مختلف مناحي البلاد، إدراكاً منهم لأهمية هذا الكتاب الكريم، وأنه الأساس في التربية، لذا فإن القرآن الكريم بما خصه الله من صفات رفيعة يعد مدرسة تهذيب ورسالة تربوية لكافة بني البشر، وقد تجلى الاهتمام بالقرآن الكريم في هذا الموقف الرائع في تكريم حفاظ القرآن الكريم من ناشئة وشباب وشابات ومؤسسات وكأنه تكريم لخيار البلد وأهله من القمة حتى القاعدة، ولعله مما يؤكد هذا المعنى ما أشار إليه أمين عام الأمانة العامة للأوقاف السيد عبدالمحسن العثمان من أن هذه المسابقة تعتبر نتيجة جهود مشتركة للمجتمع الكويتي بأسره، حيث إن هناك أهل الخير الذين وقفوا من أموالهم لأغراض هذه المسابقة أو تبرعوا لها، وهناك جهود الجهات الأهلية والرسمية التي بلغ عددها (١٤) جهة، كما بلغ عدد المتسابقين في التصفيات الأولية حوالي (٣٠٠٠) متسابق ومتسابقة.

ومن غير شك فإن مثل هذا الإنجاز ما كان له أن يتحقق لولا توفيق الله سبحانه أولاً، ومن ثم التوجيهات السامية لرمز هذا الوطن المعطاء وأهل الخير باعتبار أن شرف حفظ كتاب الله لا يدانيه شرف.

في الحقيقة ان الرعاية الكبيرة لحفظ كتاب الله جل وعلا تستتبع الاهتمام بعلوم القرآن حفظاً وتفسيراً وتعليماً، ولعل الرغبة الأميرية في تدريس القرآن دعماً لمشروع حفظ القرآن من قِبَل اللجنة العليا للعمل على استكمال تطبيق الشريعة الإسلامية يعتبر أمراً رفيع المقام عظيم المنزلة عند الله سبحانه، كما تعد الكويت بذلك منارة خير لمن أراد الاحتذاء بهذا العمل النبيل.

إن غرس كتاب الله وحفظه في النفوس ما هو إلا إعمار لها تصديقاً لحديث الرسول - صلى الله عليه وسلم - «الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب» الحديث.

كما أن حفظ القرآن من الجانب التربوي له أعظم الأثر في صفاء نفسية المتعلم وجعله في تفوق واجتهاد إضافة إلى ما فيه من المنافسة مع أقرانه، ولا خلاف في أن حفظ القرآن والعمل على أداء تعاليمه والتمسك بأهدابه يعد عزة وقوة وإحقاقاً لهوية الأمة المسلمة، وأن الكويت ومثيلاتها من الدول العربية والإسلامية تعد بذلك سبّاقة في هذا المجال وزيادة على الثواب العظيم من الله سبحانه، فإنه لابد من توجيه الشكر الجزيل على تلك المهمة العظيمة لأولي الأمر وأهل الخير، والدعاء بأن يحفظ الله الكويت وأهلها من الشر والمكروه، وأن يرحم الشهداء ويفك قيد الأسرى بحفظ كتاب الله سبحانه إنه ولي ذلك والقادر عليه وبالله التوفيق.

في حفل توزيع الجوائز على المتسابقين في مسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم

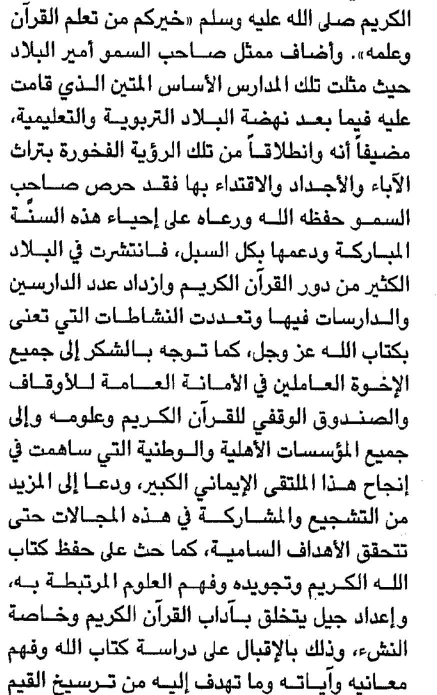
ممثل سمو الأمير: المدارس الدينية أساس نهضة الكويت التربوية والتعليمية

(إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) صدق الله العظيم.

● الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح ممثل سمو الامير يلقي كلمة أمير البلاد

بهذه الآية الكريمة من القرآن الكريم استهل ممثل حضرة صاحب السمو أمير البلاد ورئيس مجلس الوزراء بالنيابة ووزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح حديثه الذي أعرب فيه عن كامل سعادته وسروره لرعايته الحفل الختامي لتوزيع الجوائز وشهادات التقدير لمسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم وتجويده، والذي أقامته الأمانة العامة للأوقاف صباح يوم ٩ ربيع الآخر ١٤١٨هـ الموافق ١٣ أغسطس ١٩٩٧م على مسرح صباح السالم بجامعة الكويت تحت رعاية صاحب السمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح.

وأضاف: أن مساهمات أهل الخير من رجال الكويت، ونسائها في أعمال البر والخير هي تواصل لما درج عليه الآباء والأجداد منذ القدم من حرص على تعلم القرآن العظيم وحفظ آياته الكريمة، ووقف جزء من تركتهم لتنفق على هذا النوع من أعمال الخير والإحسان، وكذلك في مساهماتهم المشهود لها في فتح المدارس الدينية لهذا الغرض النبيل في مختلف مناطق البلاد امتثالاً لقول رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم «خيركم من تعلم القرآن وعلمه». وأضاف ممثل صاحب السمو أمير البلاد حيث مثلت تلك المدارس الأساس المتين الذي قامت عليه فيما بعد نهضة البلاد التربوية والتعليمية، مضيفاً أنه وانطلاقاً من تلك الرؤية الفخورة بتراث الآباء والأجداد والاقتداء بها فقد حرص صاحب السمو حفظه الله ورعاه على إحياء هذه السنّة المباركة ودعمها بكل السبل، فانتشرت في البلاد الكثير من دور القرآن الكريم وازداد عدد الدارسين والدارسات فيها وتعددت النشاطات التي تعنى بكتاب الله عز وجل، كما توجه بالشكر إلى جميع الإخوة العاملين في الأمانة العامة للأوقاف والصندوق الوقفي للقرآن الكريم وعلومه وإلى جميع المؤسسات الأهلية والوطنية التي ساهمت في إنجاح هذا الملتقى الإيماني الكبير، ودعا إلى المزيد من التشجيع والمشاركة في هذه المجالات حتى تتحقق الأهداف السامية، كما حث على حفظ كتاب الله الكريم وتجويده وفهم العلوم المرتبطة به، وإعداد جيل يتخلق بآداب القرآن الكريم وخاصة النشء، وذلك بالإقبال على دراسة كتاب الله وفهم معانيه وآياته وما تهدف إليه من ترسيخ القيم والمثل الإسلامية العليا التي دعا إليها ديننا الحنيف،





● حضور من الوزراء والمستشارين ورؤساء البعثات الدبلوماسية في حفل التوزيع

والعمل من أجل بناء مجتمع مترابط ومتعاون ومتآلف تسوده المحبة ويعمر قلبه بالإيمان وطاعة الله ومخافته في السراء والضراء.

وختم ممثل سمو أمير البلاد كلمته مؤكدا بأن مسابقة الكويت الكبرى لتحفيظ القرآن الكريم سنّة حميدة علينا جميعا أن نحرص على استمرارها وتأكيد ثوابتها في كل ما يخدم أمر ديننا الحنيف، وأعرب عن أمله في تكرار مثل هذه اللقاءات المباركة في رحاب القرآن الكريم وعلى هدي سنة نبينا المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام.

ومن جانبه أكد الأمين العام للأمانة العامة للأوقاف عبدالمحسن محمد العثمان بأنه منذ القدم شرف أهل الكويت بالاهتمام بكتاب الله عز وجل وتسابقوا في ذلك فكثرت حلقاتهم لتدارسه وحفظه حيث كان حفظ القرآن سبيلا للعلم والمعرفة، وأضاف أنه انسجاما مع استراتيجية الأمانة العامة للأوقاف في جميع الجهود الرسمية والأهلية جاء تنظيم هذه المسابقة ليكون مثالاً متميزا لهذه الاستراتيجية فهي في حقيقتها إنجاز مشترك لمؤسسات المجتمع الكويتي الرسمي منها والأهلي، وأضاف العثمان أنه بالنظر إلى جلال موضوع مسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم وتجويده فقد حرص صاحب السمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح على رعايتها وتوجيه اللجنة الدائمة للمسابقة على إنجاز مهمتها في إخراج هذه المسابقة على الوجه الذي يليق بكتاب الله عز وجل ويترجم إيمان الكويت بكتاب ربها. وأضاف الأمين العام للأمانة العامة للأوقاف قائلاً: يأتي هذا الحفل والأمانة العامة للأوقاف توشك أن تنهي عامها الرابع منذ ولادتها وقد حققت حضوراً اجتماعياً مميزاً، وأصبح الوقف قبلة لفعل الخير والمساهمة في بناء الوطن، وها هي الأرقام تحكي إقبال المواطن على الوقف مهما كانت قدرته،



توزيع الجوائز على الفائزين

مشيراً إلى أن الأوقاف الجديدة كانت في عام ١٩٩٤م في حدود ٢٥٠ ألف دينار، وأصبحت في عام ١٩٩٥م نصف مليون دينار، ثم تزايدت حتى بلغت في عام ١٩٩٦م أكثر من مليوني دينار كويتي، وأوضح أن معدلات صرف الريع الوقفي في نمو مضطرد تحقيقاً لشروط الواقفين التي بلغت في عام ١٩٩٦م أربعة ملايين دينار كويتي.

وأضاف العثمان: بأن النمو في صافي إيرادات الاستثمارات الوقفية بلغ حوالي عشرة ملايين دينار كويتي في عام ١٩٩٦م أي بزيادة تعادل ٢٠٠٪ عن عام ١٩٩٣م.

وأكد العثمان: بأن الأمانة العامة للأوقاف بانتهاجها استراتيجية الجمع بين الجهود الرسمية والأهلية والتنسيق بينهما لخدمة الصالح العام إنما تكرس وترسخ الدور التنموي للوقف في النهوض بالمجتمع، وإيجاد نموذج مبدع في إدارة التنمية الاجتماعية قادر على تحقيق نتائج عمل مميزة بأقل كلفة ممكنة، وأعلن العثمان: أنه قد تم اختيار دولة الكويت ممثلة بالأمانة العامة للأوقاف لتكون منسقاً للعمل على النهوض بالوقف من قبل المجلس التنفيذي لوزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية في الدول الإسلامية، وسوف تقدم الكويت في المؤتمر العام لوزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية المزمع عقده في جاكرتا في أكتوبر القادم رؤية استراتيجية للنهوض بالدور التنموي للوقف والخطة التنفيذية لهذه الرؤية، مساهمة من الأمانة العامة للأوقاف في إحياء هذه السنة النبوية الكريمة.

وأشار العثمان: إلى أن هذه المسابقة تعتبر نتيجة جهود مشتركة للمجتمع الكويتي بأثره، حيث إن هناك أهل الخير الذين وقفوا من أموالهم لأغراض هذه المسابقة أو تبرعوا لها، وهناك جهود الجهات الأهلية والرسمية التي بلغ عددها (١٤) جهة، كما بلغ عدد المتسابقين في التصفيات الأولية حوالي (٣٠٠٠) متسابق ومتسابقة، مؤكدا بأن هذا الإنجاز ما كان ليتحقق لولا توفيق الله، بالإضافة إلى التوجيهات السامية لرمز هذا الوطن المعطاء الذي أكد مراراً بأن رعاية مسابقة حفظ القرآن الكريم - كتاب الله — شرف لا يدانيه شرف، وكذلك من خلال توجيهه لمؤسسة التقدم العلمي في عمل وقف خاص لهذه المسابقة.

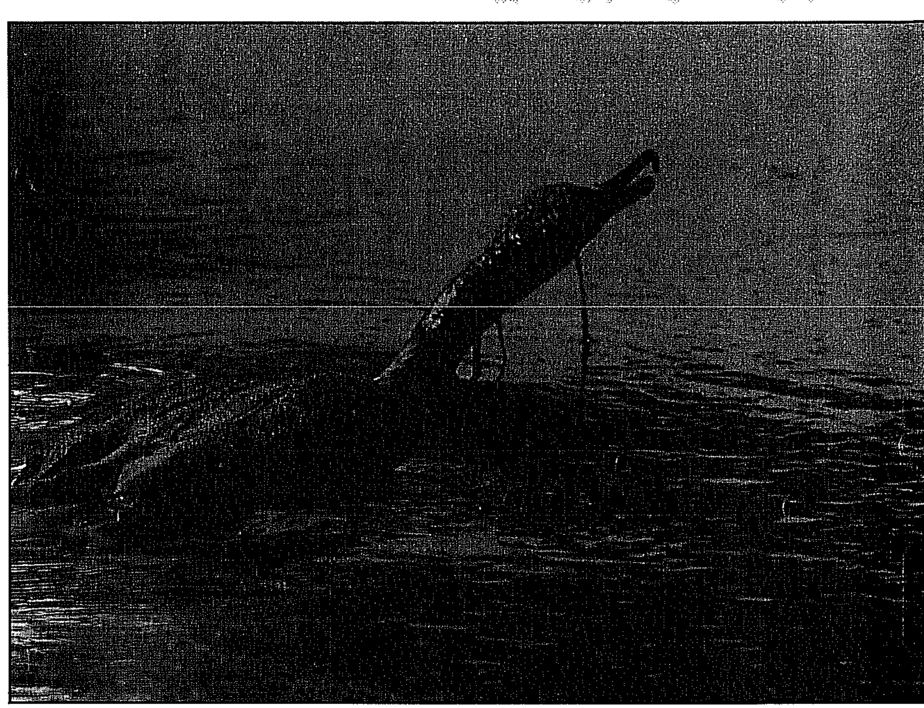
ثم قام الشيخ صباح الأحمد — وزير التخطيط ووزير الدولة لشؤون التنمية الإدارية ووزير العدل بالوكالة وعبدالمحسن محمد العثمان الأمين العام للأمانة العامة للأوقاف - بتوزيع الجوائز على (١١٧) متسابقاً ومتسابقة بلغت قيمتها ما يزيد عن (١٠٠,٠٠٠) دينار كويتي، وشهادات تقدير إلى(١٨) جهة ومؤسسة حكومية.

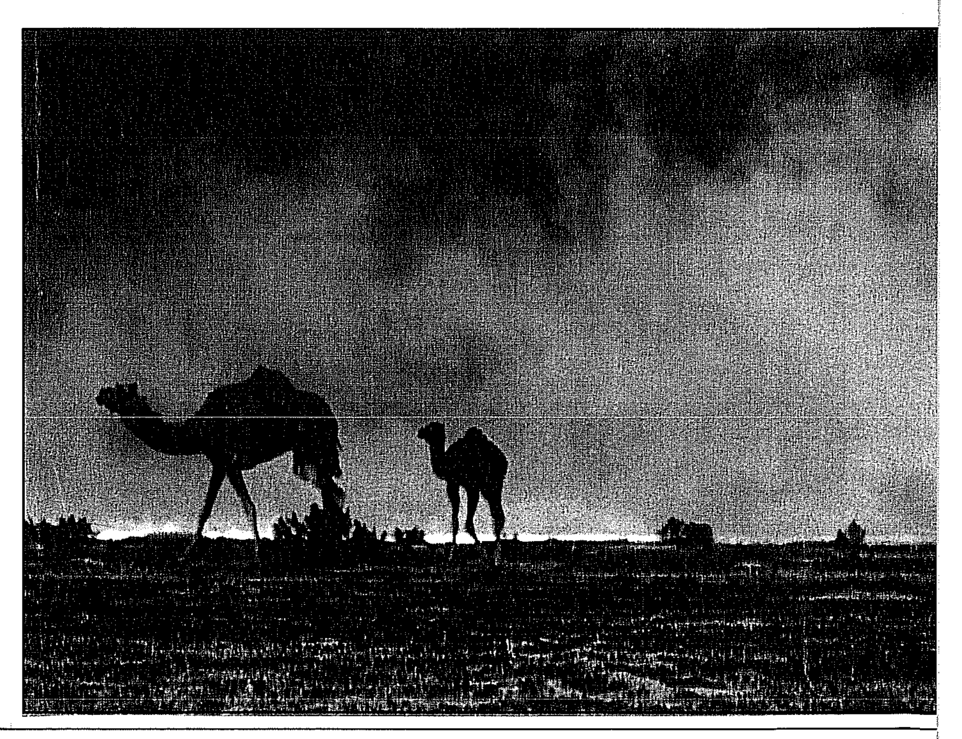


لقطات أثناء توزيع الجوائز

في ذكرى احتلال الكويت وإحراق نفطها وتدمير ثرواتها وتلويث بيئتها:

الأرض والبحر والسماء





نشرت مجلة «نشنال جيوجرافيك» تحقيقاً مصوراً عن قيام جيش النظام العراقي بتدمير البيئة الكويتية اثناء احتلاله للكويت عام ١٩٩١/٩٠م ننشره في الذكرى السابعة السوداء لهذا الاحتلال البغيض:

في مثل هذا الوقت من سبع سنوات قامت القوات العراقية الغاشمة باحتلال الكويت، حيث اثارت الرعب والفزع في نفوس المواطنين الكويتيين الآمنين المسالمين ونشرت الفساد والخراب في كل مكان كما اضرمت النار في اكثر من سبعمئة بئر نفطي بعد ان قامت بتفجير رؤوسها بالديناميت.

وقد دوى هدير اللهب في كل مكان على طول صحراء الكويت وعرضها، كما ارتفعت ألسنة النيران كالنوافير البركانية التي طالت السنتها عنان السماء باعثة الحمم والدخان الاسود الكثيف الذي غطى سماء المنطقة كلها، ناشراً الموت والسموم التي تفتك بحياة الأحياء.

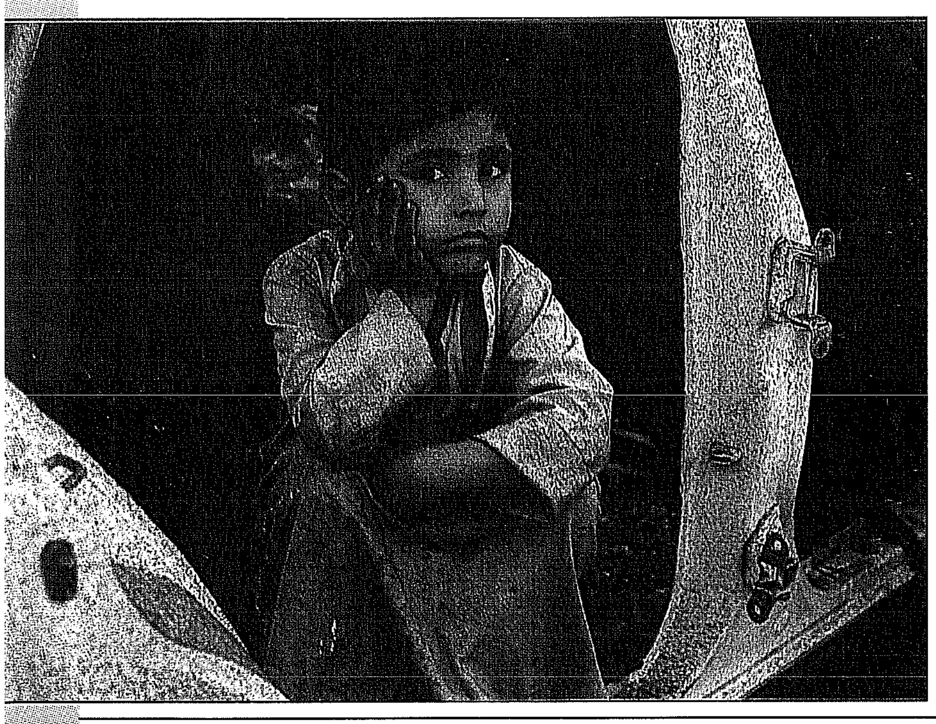
يقول محرر التقرير المطول، الذي ننشر ملخصاً له:

لقد فكرنا عند استكشافنا لمدى الاهوال التي سببها العدوان للانسان والبيئة، واثناء تجولنا في الصحراء على مزرعة مهجورة بالقرب من الآبار النفطية للاحتماء فيها، فإذا بالاعشاب والاشجار قد انقلبت خضرتها الى سواد. وفي احد اركانها شاهدنا شبحاً اسود ملطخاً بالنفط والقطران. اقتربنا منه، فاذا به.. هيكل لحصان عربي اصيل.. مات..وكأنه قد لطخ جسمه بالسواد قبل ان يفارق الحياة احتجاجاً، او خجلا، او حزناً على مافعله الانسان بأخيه الانسان.. وبالبيئة الطبيعية.

وهكذا عانى الانسان، وعانى الهواء، وعانت الارض مما فعله بهم المحتلون من

تشكو ظلم الإنسان لأخيه الإنسان





مآس وأهوال.

يقول العالم الدكتور فاروق الباز «المصري المولد» الاميركي الجنسية رئيس مركز الاستشعار عن بعد في جامعة بوسطن الاميركية:

لقد زرت منطقة الخليج بعد ان سكنت المدافع، وبعد ان بدأت الانظار تتجه للآثار البيئية المأساوية لاحتلال الكويت.

وقد هالني حجم المأساة البيئية، وأفزعني استهتار وفجور ووحشية الغزاة العراقيين الذين ارتكبوا هذه الفظائع في حق الانسان وفي حق البيئة الطبيعية. ان النيران التي كانت تلتهم اكثرمن خمسة ملايين برميل من النفط يوميا كانت تفرز اكثر من نصف مليون طن من الملوثات والسموم في الجو، منها ثاني اكسيد الكبريت، المكون الرئيسي للامطار الحمضية، والتي امتدت آلاف الأميال خارج حدود الكويت. تلك الامطار السوداء هطلت في المملكة العربية السعودية وفي ايران. كما ظهرت الثلوج السوداء- للمرة الأولى في التاريخ- على جبال كشمير على بعد اكثر من ٢٥٠٠ كيلو متر شرقاً.

لم تكن فقط آثار الاحتلال، فحصرها يضيق عنه المقام بدءاً بطرد اهالي جزيرة فيلكا ومصادرة سيارات المواطنين وسرقة منازلهم وممتلكاتهم وإلغاء العملة الكويتية وتغيير اسماء المناطق والشوارع والمدارس والمستشفيات والموانيء والمساجد، وانتهاء بإلغاء واستبدال ارقام لوحات السيارات واغلاق السفارات واعتقال الاجانب في البلاد وحرق المباني والاسواق ونهب محتوياتها وانتهاك الاعراض. اما التعذيب والقتل لابناء الكويت الاشراف بتهمة الوطنية والدفاع عن العرض والارض فيحتاج الى مجلدات لسردها وعرض مآسيها.

إدارة التنمية الأسرية في «الأوقاف» تعنى بالمرأة والطفل

وقع وكيل وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية خالد الزير قرارا اداريا بتنظيم ادارة التنمية الأسرية.

يشمل القرار ثلاث مواد اساسية تضم الأولى الاغراض الرئيسية للادارة وتضم الثانية نطاق عمل الادارة واختصاصاتها بينما تضم المادة الثالثة التقسيمات الداخلية وتحديد اختصاص كل منها:

وفيما يلي نص المواد:

مادة(١) الاغراض الرئيسية للإدارة:

–وضع اطار روحي وثقافي للاسرة والمساهمة في تعريف افرادها بواجباتهم والتزاماتهم الاسرية واتخاذ مايلزم لتعزيز ادوارهم من منظور اسلامي، والمساهمة مع الجهات الاخرى المعنية بالجهود التي تبذل من اجل تفعيل الدور الاجتماعي والتنموي للاسرة.

– تزويد المرأة بالثقافة الاسلامية وتقديم المناهج والبرامج والمقررات وغيرها من الوسائل والادوات التي تستهدف اعداد المرأة للمواطنة الواعية التي تقوم على فهم حقوقها وواجباتها، وتحمل مسؤولياتها، ومشاركتها في تقدم المجتمع، وتنميتها روحيا وعقليا ونفسيا واجتماعيا تنمية ترتكز على احكام الدين الاسلامي الحنيف، وتستلهم قيمه السامية.

–تنشئة الاطفال تنشئة اسلامية متكاملة تشبع حاجاتهم الانسانية، وتكسبهم القيم الفاضلة، وتعدهم للمواطنة الصالحة، وتهيئهم للحياة الناجحة.

– المشاركة والتنسيق مع الجهات الاخرى في الجهود التي تبذل لتوعية المرأة بقضايا الاسرة والمحافظة عليها وتعبئتها لمواجهة هذه القضايا بايجابية ومن منظور اسلامي.

مادة(٢):أ – نطاق عمل الادارة:

رعاية المرأة ثقافيا واجتماعيا كوسيلة للرعاية الاسرية:

–رعاية الاطفال وتنشئتهم من منظور اسلامي بالتعاون مع الجهات الاخري المعنية.

ب– اختصاصات الإدارة:

–اعداد وتنفيذ خطط ومناهج مركز الدراسات الحرة التي تلبي الاحتياجات وتتجاوب مع ميول مختلف النساء مع مراعاة المدخل الاسلامي.

– المساهمة في دراسة واقتراح الخطط التعليمية المتعلقة ببرامج ومقررات ومناهج التثقيف الديني والاجتماعي والتنموي ورعاية الاسرة وغيرها.

–اختيار الموضوعات التي تلبي احتياجات الاسرة والطفل، وتواجه تطورات المجتمع ومظاهر الحضارة العصرية في اطار اسلامي صحيح وتصميم برامجها، وتحديد اساليب تنفيذها.

–وضع وتنفيذ خطط ومشاريع التنشئة الاسلامية للطفولة لتكون مؤمنة بربها وعالمة بدينها وقادرة على القيام بدور فعال في مجتمعها.

–متابعة القضايا التي تهم الاسرة والظواهر التي تبرز فيها والمساهمة في حلها بالتنسيق مع الجهات الاخرى المعنية داخل وخارج الوزارة.

–توفير قاعدة معلومات عن القضايا النسائية المختلفة والتي يمكن من خلالها ترشيد مناهجها وخططها في مجالات التوجيه الاسري.

–اعداد الرسائل الاعلامية والثقافية التي تخدم اهداف التنمية الاسرية وتخاطب افرادها من خلال التصور الاسلامي.

–متابعة نتائج تنفيذ الخطط وتقييمها بهدف تطويرها وتنميتها مستقبلا على ضوء الاهداف المرحلية.

–التنسيق مع الجهات التي تعمل في مجال تنمية الاسرة داخل الكويت.

– توثيق العلاقات مع الجهات المماثلة خارج الكويت وتبادل المعلومات معها.

– المساهمة في دعم العمل الخيري والتطوعي في نطاق الاسرة بالتنسيق والتعاون مع الجهات الاخرى المعنية سواء داخل الكويت او خارجها.

مادة(٣): البناء التنظيمي :

أ– يتكون البناء التنظيمي لإدارة التنمية الاسرية من مراقبة التوجيه الاسرى، ومراقبة الدراسات الحرة والمكتب الفني وشعبة السكرتارية والمتابعة.

ب- يناط بمراقبة التوجيه الأسري الاهتمام بجميع اعضاء الاسرة، مع التركيز على عمليات الدعوة والارشاد وتأصيل المفاهيم الشرعية لدى جميع شرائح المجتمع النسائي، وتعزيز عملية تنمية وتأهيل المرأة اجتماعيا واقتصاديا وذلك من خلال البرامج والانشطة والفعاليات النسوية الاجتماعية الى جانب الاهتمام بالتنشئة الاسلامية للطفولة، وتسعى المراقبة لتحقيق اهدافها من خلال قسم التوجيه الديني، وقسم الطفولة.

ويختص قسم التوجيه الديني بـ:

–اعداد خطط وبرامج التوعية والتوجيه الاسلامي وتحديد أولوياتها للتنفيذ.

–وضع الخطط والبرامج التي تعزز الاتجاهات التنموية، وتدعم القيم المتعلقة بها، وتعمل على تنمية وتطوير معارف ومهارات القطاع النسائي للقيام بدور ايجابي في حركة نمو المجتمع.

– إلقاء دروس الوعظ والارشاد مع التركيز على الموضوعات التي

تهم الأسرة وبناء البيت المسلم.

– إعداد وتنفيذ البرامج والمقررات التي تدعو الى توجيه الطاقات وتعبئة إمكانات الأسرة البشرية والمادية وجعلها في خدمة أهداف التنمية الاجتماعية.

– رصد القضايا والمشكلات التي تعوق مسيرة التنمية الأسرية وتهيئة المرأة وبقية أفراد الأسرة لمواجهة هذه المشكلات والمساهمة في حلها بالتنسيق مع المكتب الفني.

– رصد وتحديد المشكلات والاتجاهات الفقهية والفكرية السائدة في بعض الأوساط الإنسانية وفي محيط الأسرة والناشئة والتصدي لها بالتحليل والمعالجة بالتنسيق مع الجهات المعنية.

– وضع وتنفيذ البرامج والمقررات التي تعين المرأة على تدبير شؤون المنزل والقيام بالعديد من الأنشطة الإنتاجية داخل البيت، مما يعينها على تربية أبنائها تربية روحية ووجدانية وجسمية عالية.

– إصدار الكتب والنشرات والرسائل الإعلامية التي تخدم أهداف التنمية الأسرية.

– التنسيق والتكامل مع الجهات الأخرى المعنية بالأسرة وبالتوجيه الديني والإفتاء الرسمي والاستفادة من إمكاناتها ووسائلها ونتائجها في إعداد وتنفيذ خطط وبرامج ومناهج العمل.

– توثيق العلاقات مع أجهزة البحث والدراسة المتعلقة بالتنمية الأسرية داخل الكويت وخارجها للاستفادة من وسائلها ونتائجها في تعزيز أنشطة التوجيه التنموي.

– ويختص قسم الطفولة بما يلي:

– وضع وتنفيذ الخطط والبرامج والفعاليات التي تساعد الأطفال على غرس العقيدة الإسلامية في نفوسهم، وتحثهم على أداء الفرائض الدينية، وتقوية الوازع الديني وبلورة القيم الإسلامية لديهم.

– إعداد وتنفيذ الخطط والبرامج والأنشطة التي تساعد الأطفال على النمو المتكامل الذي يمكنهم من فهم العلاقات الاجتماعية السليمة، ويشبع حاجاتهم الإنسانية، ويعدهم للمواطنة الصالحة ويهيئهم للحياة الناجحة ومواجهة تحديات العصر.

– الاهتمام بتنمية التفكير الابتكاري لدى الأطفال، ورعاية وتطوير قدراتهم وميولهم الخاصة باستخدام أسلوب الحوار والمناقشة وتطبيق نظريات التعلم القائمة على المتعة والتشويق، واستثمار هواياتهم في استنتاج الحقائق والمفاهيم والقيم الإسلامية إلى جانب استغلال وقت فراغهم.

– اقتراح بإنشاء برامج إعلامية في جميع الوسائل الإعلامية لزيادة الوعي بأهمية التنشئة الاجتماعية السليمة للطفولة، وتعميق ونشر الثقافة الدينية للأطفال.

– المشاركة في إنشاء وتطوير مكتبة متخصصة للطفولة وتشجيع الأطفال على القراءة الحرة بالتنسيق مع الجهات المعنية.

– المشاركة في المسابقات والمناسبات الدينية والوطنية والاجتماعية.

– ويناط بمراقبة الدراسات الحرة الاهتمام بتنمية وتطوير البعد الثقافي للتنمية الأسرية وذلك من خلال عمليات تثقيف المرأة فكريا واجتماعيا وثقافيا وحضاريا من خلال برامج ومقررات ودورات متفاوتة المدد تلبي احتياجات المرأة المتجددة، وتساعدها على مواكبة التغير الحضاري المتسارع، وتجعلها وثيقة الصلة بقضاياها وقضايا أطفالها، ومواجهة تحديات القرن (٢١) وذلك من منطلقات إسلامية، وتسعى المراقبة لتحقيق أهدافها من خلال مراكز الدراسات الحرة في المحافظات الخمس، وتخص كل منها بما يلي:

– وضع خطط وبرامج ومناهج الدراسات الحرة التي تلبي احتياجات تعليمية وتثقيفية وحضارية لدى القطاع النسائي، وتزويد الدارسات بالقدر الأساسي من المعارض والاتجاهات والمهارات والسلوكيات وذلك من منطلقات إسلامية.

– تصميم برامج الموضوعات الدراسية، وتقنين مساراتها بطريقة مرنة وفق أهدافها ومحتواها بحيث تعطى في دورات منفصلة بذاتها، أو توزع في دورات متتالية حسب عمق المادة أو تنوع محتواها وذلك على نسق مراكز خدمة المجتمع والتعليم المستمر.

– التعرف على حاجات المرأة الدينية والثقافية والفكرية وترجمة هذه الحاجات إلى برامج وموضوعات، أو الاستفادة منها في ترشيد البرامج والمناهج المقدمة.

– إنشاء مركز معلومات المرأة المسلمة والعمل على تنميته وتطويره والدعوة للاستفادة منه، مع الاهتمام بجمع المعلومات عن القضايا والموضوعات التي تهم القطاعات النسائية.

– التعاون مع إدارة الدراسات الإسلامية وغيرها في تنسيق المناهج وتصميمها وأساليب تقديمها وتقييم نتائجها وتطويرها.

– التنسيق والتعاون مع جميع الأجهزة التي تعمل في مجال اختصاصات المركز وفق أسلوب الدراسات الحرة والتعليم المستمر سواء داخل الكويت أوخارجها.

– إعداد البرامج والخطط لرعاية الفائقات من خلال تشجيعهن المادي والمعنوي واشراكهن في المسابقات المختلفة، ومتابعتهن وتوثيق الصلة بهن.

– إعداد ومتابعة وتحليل سجلات وإحصائيات الغياب اليومية ومتابعة وعلاج حالات الغياب المتكرر.

– استيفاء الاحتياجات والمواد والإمكانات اللازمة المادية والبشرية لتنفيذ البرامج والمناهج مع تحسين مستوى التشغيل لقطاعات التدريب والتدريس المتاحة.

ج – المكتب الفني تكون رئاسته بمستوى «رئيس قسم» ويتبع مباشرة مدير الإدارة ويختص بما يلي:

– دراسة الموضوعات المرفوعة إلى المديرة وإبداء الرأي بشأنها.

– متابعة القرارات ذات العلاقة باختصاصات الإدارة والاتصال بالوحدات المعنية بشأنها.

المهرجان الثاني للتبادل الثقافي والتعارف



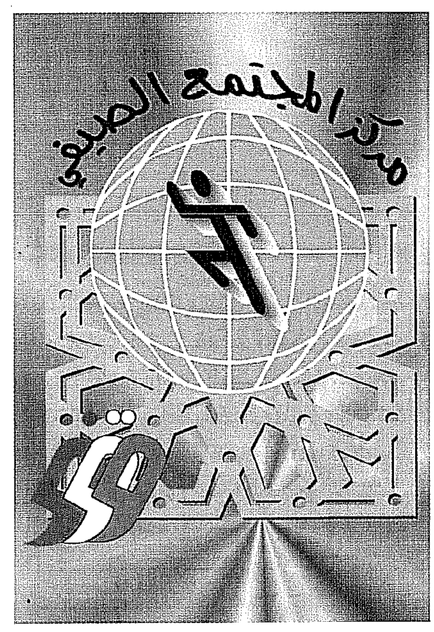
تحت رعاية السيد عبدالعزيز البدر القناعي وكيل وزارة الأوقاف المساعد للشؤون الثقافية أقام قسم الجاليات ورعاية المهتدين بالوزارة المهرجان الثاني للتبادل الثقافي والتعارف في «صالة فجحان هلال المطيري» بنادي القادسية الرياضي في يوم الجمعة الموافق ١٩٩٧/٦/٢٠م في الفترة من بعد صلاة العصر وحتى صلاة العشاء.

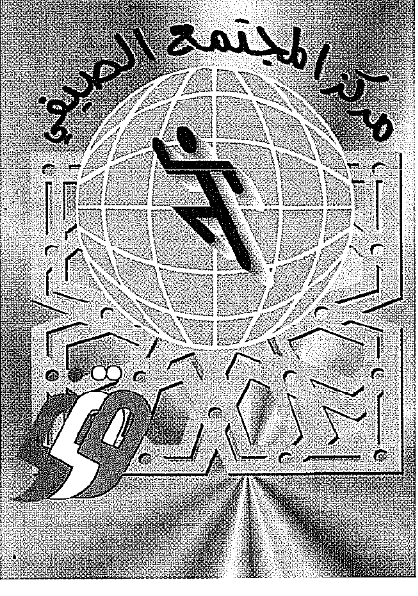
وقد حضر الحفل سفراء الجاليات المشاركة وهم «سفير دولة بنغلاديش ـ سفير دولة أفغانستان ـ نائب السفير الباكستاني ـ نائب السفير الفلبيني ـ رئيس أركان الجيش البنغلاديشي المتواجد في الكويت .... وعدد من الضيوف» بالإضافة إلى راعي الحفل.



وقدر عدد الحضور من الجاليات الإسلامية المشاركة بـ (٨٠٠) ثمانمائة مشارك تقريبا، وقد افتتح راعي الحفل المهرجان في تمام الساعة الخامسة مساء، تلا ذلك فقرات المهرجان الرياضية والثقافية، وكان للفقرات الرياضية دور بارز في إضفاء روح المرح والمحبة الأخوية بين فرق الجاليات المتنافسة، أعقب ذلك زيارة أجنحة الجاليات بما تحويه من كتب وأشرطة وأكلات شعبية ولباس شعبي وما تتميز به كل جالية عن الأخرى، وفي ختام الحفل تم تكريم سفراء الجاليات ووزعت عليهم دروع تذكارية كما تم توزيع الجوائز على الفائزين من المتسابقين وتكريم الدعاة العاملين.

الصندوق الوقفي الوطني للتنمية المجتمعية في الأمانة العامة للأوقاف أقام: مركز المجتمع الصيفي





كتب تمام أحمد

الصندوق الوقفي للتنمية المجتمعية أحد الصناديق الوقفية التي أنشأتها الأمانة العامة للأوقاف بغرض إعادة الدور التنموي للوقف والارتقاء بالمجتمع اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا وصحيا وفق متطلبات العصر الحديث عن طريق إقامة مشاريع تنموية تساعد في إحداث التغيير السريع لنهضة المجتمع على أساس شرعي وبعد اقتصادي وحضاري.

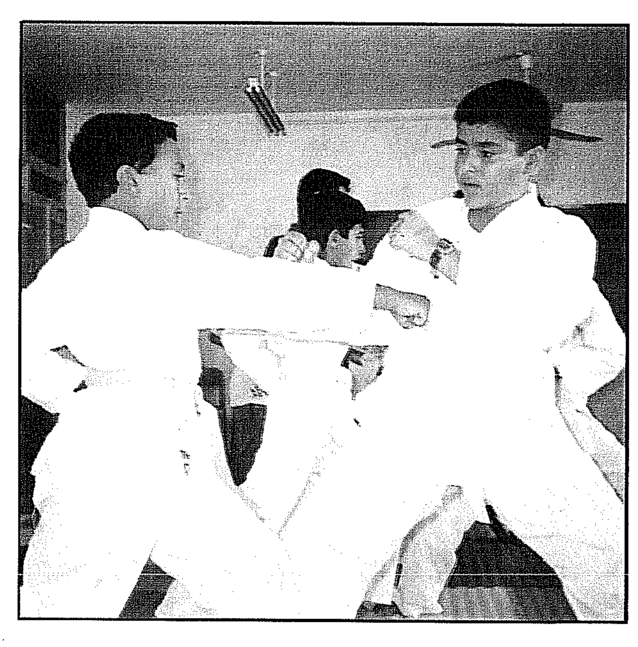
مجلة الوعي الإسلامي كان لها حضور في أحد الأنشطة التي أقامها الصندوق الوقفي الوطني للتنمية المجتمعية ألا وهو «مركز المجتمع الصيفي» الذي أقيم في محافظة الفروانية خلال الفترة ما بين ٧/٥ - ١٩٩٧/٨/١٣م بغرض تنمية وصقل المهارات الذاتية للشباب وزيادة معارفهم وخبراتهم في مجال خدمة المجتمع وكان لها هذا اللقاء مع مدير المركز الأستاذ ناصر محمد العجمي الذي أوضح لنا كافة التفاصيل والمعلومات المتعلقة بهذا المركز.

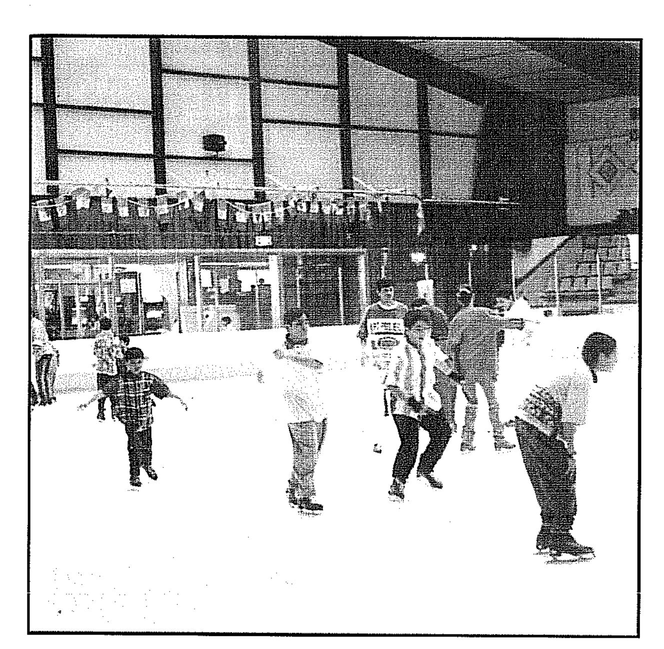
○ في البداية حبذا لو تعطونا نبذة عن الأهداف العامة لإقامة هذا المركز؟

- في الحقيقة نحن نهدف من وراء إقامة هذا المركز إلى تعليم أبنائنا بعض القيم والأخلاق والسلوكيات الإسلامية التي حث ديننا الحنيف عليها وأمرنا بالتخلق بها، وتحفيظهم بعض سور القرآن الكريم وتنمية المهارات العقلية والجسمية واللغوية لدى الطلبة المشاركين وتعليمهم قضاء وقت الفراغ بما يعود عليهم بالنفع إضافة إلى تعريفهم على المعالم البارزة لبلدهم.

○ وما أهم المهارات التي اكتسبها المشاركون في المركز؟ وهل وزعتم عليهم شهادات تخرج؟

- المشاركون اكتسبوا كثيرا من المهارات، ففي مجال الخط العربي تعلموا أساسيات كتابة الأحرف وفي مجال الفنون التشكيلية نموا مواهبهم وشحذوها من خلال الرسم على الزجاج وتلوين الفخار والتشكيل بالطين «الخزف» وفي مجال الرياضة تعلموا أبجديات فنون الكراتيه التي تنمي وتقوي الجسم، وأساسيات السباحة وأنواعها وتطبيقها عملياً في جو من الأمان، وفي مجال العلوم العصرية تدربوا على كيفية التعامل مع جهاز العصر - الكمبيوتر - والمبادىء الأساسية في استخدامه، وتدربوا أيضا على المحادثة باللغة الانجليزية مع تعلم كيفية قراءة نصوصها وبعض مفرداتها وقواعدها، إضافة إلى تعليم المبادىء الأساسية في





الإسعافات الأولية، وقام الطلبة بزيارات ميدانية لعدد من مؤسسات ومعالم الكويت ومنها مصانع الألبان والمتحف العلمي والنادي العلمي والمدينة المائية وصالة التزلج وجريدة الوطن وغيرها، وقد قمنا بتوزيع شهادات التخرج على المشاركين في هذه الأنشطة بعد انتهاء فترة الدورة.

○ هل تعتقدون أن المركز حقق أهدافه؟

ـ يمكنني القول بأن المركز كان ناجحاً وحقق ٨٠ ـ ٩٠٪ من أهدافه، وإقبال الناس كان واضحا وقد بلغ عدد الطلبة المشاركين (٢٣٠) طالبا، ولا شك أن التركيز على التفوق الدراسي للطالب كشرط للمشاركة ساعدنا في إنجاح المركز فقد اشترطت الأمانة أن تكون نسبة التفوق ٩٠٪ فأكثر وقدمت خصماً خاصاً للمتفوقين نسبته ٥٠٪.

○ كما أرى .... فإن المركز اقتصر على الذكور... ما تفسير ذلك؟

ـ نعم هذا العام اقتصر نشاطنا على الذكور وهناك اقتراح للتوسع في العام القادم ليشمل الإناث أيضاً مع إمكانية زيادة عدد المراكز لتشمل مناطق أخرى في الكويت وبذلك نساهم في بناء جيل فاهم متعلم يستطيع خدمة بلده وأمته.

○ خصصتم يوم الاثنين من كل أسبوع خلال الدورة كيوم مفتوح. ما الغرض من ذلك؟

ـ الغرض من اليوم المفتوح زيادة أواصر التعارف، والتآلف بين الطلبة وإتاحة الفرصة لهم لممارسة بعض الأنشطة الترفيهية، ففي اليوم المفتوح يحضر جميع الطلبة، وتجرى مسابقات ثقافية وترفيهية وعمليات السحب على الجوائز وزيارات مجدْوَلة لبعض مرافق الدولة.

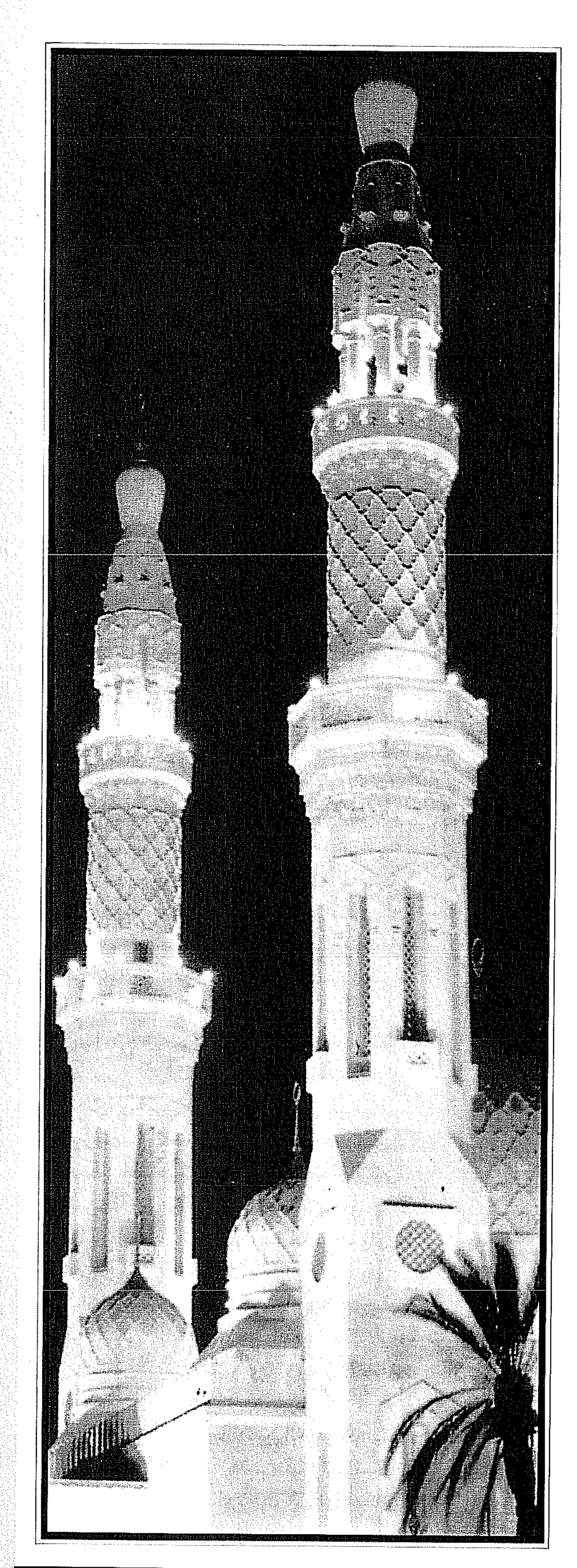
○ ما مدى التنسيق الذي تم بينكم وبين بعض الجهات الأخرى من أجل إنجاح الدورة؟

ـ يمكنني القول بأن التنسيق كان طيبا للغاية مع عدة جهات منها الجمعيات التعاونية التي ساهمت مشكورة بدفع نصف الاشتراك عن الطالب المساهم، وكذلك مع محافظة الفروانية واللجنة الوقفية لمنطقة العارضية ونأمل في السنة القادمة أن يتطور هذا التنسيق لمزيد من التعاون والتنسيق حتى نحقق الأهداف المنشودة من وراء إقامة مثل هذا المركز وننتقل إلى مرحلة أكثر عمقا ونضجا وثراء في المهارات والمعلومات المقدمة لأبنائنا الطلبة.



خطاب إلى العقل...

المشروع الإسلامي.. الرسالة والتنوير



بقلم: الدكتور توفيق الواعي

قد يظن شخص ممن يكوّنون الأحكام جزافاً أن الشمس لاتعدو شبراً في شبر. وعذره أنها تبدو في رؤيا العين كذلك..

فهل تتحول الشمس الى كرة قدم لأن ذهناً لواحد او لجماعة من الناس ضاق من ضخامتها الهائلة وبعدها السحيق!

إن العظيم لايمسخ صغيراً لأن ظنون البعض أخطأت فهمه، والشمس لم تتحول كرة قدم ولا النبوات تحولت مجون كهان لأن أذهاناً وعقولاً عليلة رأت ذلك، لقد ذاب الافتراء وأهله، وتلاشى الجهل والجاهلون، وبقيت الحقائق فوق التهم والترهات.

لا أحد يستطيع ان يقول: إن الأمة في تاريخها الطويل عرفت مشروعا غير الإسلام ولا أحد يستطيع ان يقرر ان حضارة الأمة الاسلامية ونهضتها كانت نتاجاً لغير شريعته وتعاليمه.

ولا أحد يستطيع ان يماري في أن الأمة الاسلامية هي التي حملت التنوير مقدار ثلاثة عشر قرنا من الزمان!!

لقد انه اصبح من المسلمات لدى كل المفكرين- غربيين وشرقيين- ان الأمة الاسلامية هي التي فتحت آفاق العلم والنظر، وجعلته قطعة من نسيج الرسالة، وجزءاً من لحمتها، واطلقت العنان للعقل في التدبر والتفكير، ونظرت في السنن الكونية فاكتشفتها بعلم التنجيم وغيره، واستفادت منها واحترمت السنن الإنسانية وتعاملت معها نفسياً وفطرياً وعقليا، وتعاملت مع المنهج التجريبي بكفاءة ووعي، وادارت التقدم التقني في جميع مجالات الحياة وقادت الفكر البحثي، واعتبرته من كمالات الإيمان ومن أكبر الدلالات على ذلك معرفة بديع خلق الله سبحانه.

فقد احترمت العلماء والمفكرين وأعلت من شأنهم وشأن علمهم، وأجزلت لهم الثواب الدنيوي والأخروي، بينما كان امثالهم يقتلون ويصلبون في بقاع كثيرة، وطعمت الرسالة الاسلامية المنهج العلمي بالقوة الروحية، والدوافع الايمانية صيانة له من الانحراف او الإهلاك والضياع والفساد، ودفعا لمسيرته ونوراً لبصيرته، كما انه مما لامجال للجدل فيه ان المنهج الاسلامي هو الذي ردّ للانسان انسانيته وكرامته وشرفه، وسوى بين الناس في الحقوق والواجبات دون اعتبار لجنس او لون او منصب وجاه، او فقر وغنى، وجعل التفاضل في العمل الصالح والنفس الطيبة والجهد الحسن.

وهذا ماجعل رجلاً كبيراً ومفكراً عظيماً مثل «جورج برنارد شو» يقول: اذا اراد المفكرون المستقبل العاجل وأن يلجأوا الى دين يحمي الفضيلة ويقي المجتمع، ويكون سبباً للحياة السعيدة في البشر، فسيجدون الإسلام هو الدين الوحيد الذي يضمن لهم التقدم والنجاح، وأول البراهين على ذلك انه لايمنع اي تقدم سواء كان في النهضة الفلسفية أم الكيماوية، فالاسلام الدين الوحيد الذي تجد فيه حسنات الأديان كلها، ولانجد في الاديان حسناته.

والاسلام دين حرية لادين استعباد، فقد قرر اخوة البشرية منذ ألف وثلاثمئة وخمسين سنة وذلك تحت ظل الاسلام، وهو المبدأ الذي لم يعرف الروم والسابقون، ولا الاوروبيون والامريكيون عنه شيئا واذا سألت العربي او الهندي او الفارسي او الافغاني، من انت؟ يجبك: انا مسلم اما الغربي اذا سألته من انت؟قال: انكليزي، او إيطالي، او فرنسي، فالإسلام يوحد بين اهل العقيدة المشتركة دون ان يجعل اي فرق بينهم بسبب اوطانهم وجنسياتهم وألوانهم، ولقد نصّب الاسلام شبابا سود البشرة أمراء على جيوش المسلمين وفيها كبراؤهم وحكامهم فالحكومة الديمقراطية لم تُعرف إلا في الاسلام، وتقسيم الميراث فيه اكبر فائدة للمجتمع فرضه الاسلام منذ ١٣٥٠ عاما، ولكن الغرب بقي على جهله حتى الساعة، والاسلام حرّم الربا، وجعل من المستحيل انحسار الثروة في أقلية من الناس.

هذه الحقائق تجبرنا على الاعتقاد بالمشروع السلبي او الفكر الهلامي، وانما هو رسالة ايجابية عملية تعتبر التفريق بين الكلمة والعمل جرماً ومقتا، والقعود عن تغيير المنكر نكوصا وخورا ﴿لم تقولون مالاتفعلون﴾ والسكوت عن الجرائم وعدم إنكارها، مشاركة فيها وتحمل لتبعاتها، والمسؤولية في ذلك شخصية وجماعية، دنيوية وأخروية.

كما أن الاسلام أول من أقام أمة الفكرة والرسالة والغاية والهدف والدعوة، وربى أمة الاستاذية في الفكر والريادة الإصلاحية، واستعمل المنطق في الاصلاح والحسن في التوجيه والرفق في المعاملة، والحرية في المعتقد، والاختيار في الديانة وقرر السمو في الأهداف والوسائل والطرق والغايات وفرض على الأمة الدفاع عن الحق، والاستعداد لدرء الظلم وأوجب العزة وعلمها ونادى الى الاستعلاء وحث عليه ودعا الى الإصلاح العالمي للإنسانية التي تسيطر عليه روح الجاهلية وقد تفضن ضميرها، وتأسنت روحها، واختلت قيمها ومقاييسها، وسادها ظلام العبودية، واجتاحتها موجات من الترف الفاجر والحرمان التاعس وتغشتها غاشيات من الكفر والضلال والبهتان على الرغم من الديانات السماوية التي كانت قد أدركها التحريف وسرى فيها الضعف وفقدت سيطرتها على النفوس، واستحالت جامدة لاحياة فيها ولا روح وبخاصة المسيحية، فجاء الاسلام وبدأ يؤدي دوره في الحياة البشرية، دوره في تخليص المجتمع الانساني من الظلم والطغيان، ومن التفكك والانهيار ومن الفوارق والطبقات واستبداد الحكام واستدلال الكهان، دوره في بناء العالم على اسس من العفة والنظافة والايجابية والبناء، والحرية والتجدد، ومن المعرفة واليقين، والثقة، والإيمان، والعدالة، والكرامة، ومن العمل الدائب لتنمية الحياة وترقيتها، واعطاء كل ذي حق حقه في هذه العمورة.

وظل الإسلام من خلال فترته القيادية يؤدي دوره الرائد ويعمل عمله الرائع، والاسلام بطبيعته لايستطيع ان يعمل إلا إذا كانت له القيادة لانه بطبيعته عقيدة استعلاء، ومنهج قيادي وشرعة ريادة، وقد وصف عالم ألماني الاسلام وصفا محايدا، فقال:«إن الاسلام لاينظر- كالنصرانية- إلى العالم بمنظار اسود، بل هو يعلمنا ألا نسرف في تقدير الحياة الارضية، بحيث تفسدنا، وان لانغالي في قيمتها مغالاة الحضارة الغربية الحاضرة بحيث نعبدها، إن المسيحية تذم الحياة الأرضية وتكرهها، والغرب الحاضر- خلاف روح النصرانية- يهتم بالحياة كما يهتم النهم بطعامه وهو يبتلعه ولكن ليس عنده كرامة له، والاسلام عكس ذلك ينظر الى الحياة بسكينة واحترام، هو لا يعبد الحياة، بل يعدها مرحلة مهمة محترمة، نتجاوزها في طريقنا الى حياة عليا، وبما انها مرحلة ومرحلة مهمة لابد منها فليس للانسان ان يحتقرها أو يقلل من قيمة حياته الارضية، فالحياة الانسانية لها قيمتها الكبرى، ولكن لا ينبغي لنا ان ننسى أنها ليست إلا وساطة وآلة «فالاسلام لايسمح بالنظرية القائلة:«إن مملكتي ليست إلا هذا العالم» ولابالنظرية المسيحية التي تزدري الحياة وتقول:«ليس هذا العالم مملكتي» وطريق الاسلام طريق وسط بينهما، فالقرآن يقول:«ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة» ويقول الاسلام:«اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا،

واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا».
فالاجتهاد الروحي مرغوب فيه والاجتهاد المادي مأمور به، والإسلام يهدي الناس الى الشعور بالمسؤولية الخلقية في كل عمل يعمله صغيراً كان ام كبيرا، ان نظام الإسلام لايسمح ابداً بمثل ما أمر به الإنجيل قائلا: «اعطوا ما لقيصر لقيصر واعطو ماالله لله» لأن الاسلام لايسمح بتقسيم حاجات الناس الى خلقية وعملية، ليس هناك إلا خيرة فقط، خيرة بين الحق والباطل، وليس هناك وسط بينهما، لذلك يلح على العمل لانه جزء لازم للأخلاق لاغنى عنه، ينبغي لكل فرد مسلم ان يعد نفسه مسؤولا شخصياً عن المحيط الذي يحيط به وكل مايقع حوله ومأمور بالجهاد لإقامة الحق ومحق الباطل في كل وقت وفي كل جهة، هذا هو المبرر الخلفي للحركة الجهادية الاسلامية والفتح الاسلامي، فالاسلام استعماري إن كان لابد من هذا التعبير، ولكن هذا النوع من الاستعمار ليس مدفوعا بحب الحكومة والاستيلاء وليس من الإثرة الاقتصادية للقومية في شيء، ولم يكن يحفز المجاهدين الأولين على الجهاد طمعاً في خفض العيش ورخائه على حساب الناس الآخرين، ولم يقصد منه إلا بناء إطار عالمي لأحسن مايكن للإنسان من ارتقاء روحي، كما ان العلم بالفضيلة حسب تعاليم الاسلام يفرض على الانسان تبعة العمل بالفضائل.

فالإسلام لايوافق ابداً على الفصل الافلاطوني والتفرق النظري البحت بين الفضيلة والرذيلة، بل يرى انه من الوقاحة والرذيلة ان يميز الانسان نظرياً بين الحق والباطل، ولايجاهد لارتقاء الحق وإزاحة الباطل فإن الفضيلة -كما يقول الإسلام- تحيا اذا جاهد الانسان لبسط سلطانها على الارض، وتموت إذا خذلها وتقاعد عن نصرتها.

ان الإسلام دين فريد ورسالة متميزة خالفت نسق الرسالات السابقة في النظرة الى الحياة العملية وفارقت الديانات السالفة في صياغة الإنسان حركيا ودنيويا، فكان فصلاً جديدا في تاريخ الأديان، ونهجا في مجال الرسالات وخطاباً متفردا في قوانين الأخلاق وظاهرة مبهرة في عالم السياسة والاجتماع، انقلب به تيار المدنية واتجهت به الدنيا اتجاها جديدا حيث كانت الدعوات قبل الاسلام يبشر بها المبشرون ويدعو اليها الداعون ويجاهد في سبيلها المجاهدون فتكون روحا عامة ترطب قلوب الشاردين، وترقق نفوس العابثين ولكنها لم تتمكن من ان يستطيع القائمون عليها صياغة الانسان او المجتمع لاقامة دولة او تأسيس حكومة، او تنصيب سلطة تقوم على اساس تلك المناهج، وترتكز على قواعد تلك التعاليم وقيادة أمة متشبعة بمبادئها وإقامة مدنية مطبوعة بطابعها، مبنية على احكامها مثل ماتمكن الاسلام من اقامة ذلك، وجعله دستور حياة عملي فطري تقوم عليه سلطة وتحرسه دولة نالت جهودها النجاح والفلاح في هذا النظام الاسلامي بحق في هذا المنطلق محنة جديدة لجاهليات القرون، ومأزقاً عظيماً لدعاة الهدم وتيارات الإفساد في الارض حيث لم تتمكن هذه الضلالات ان تطوي صفحات الهداية، أو تعبث بها، أو تطمس معالمها لقيام رجال وسلطة ودولة بحمايتها وتبليغها، والتواصل معها وحملها الى الآفاق ومجالدة المنكر حين تبدو معالمه في الأفق، او تظهر شياطينه في المجتمعات، كما ان الرسالة جاءت كاملة تامة تحدد معالم المسيرة الإنسانية وترسم هيكلها وتوضح ناموسها في الحياة حتى لايضل الانسان بفعل هواه او يشقى بأبلسة غيره.

جاء الاسلام نظاما شاملا يتناول مظاهر الحياة جميعا فهو دولة ووطن او حكومة وأمة، وهو خلق وقوة أو رحمة وعدالة وهو ثقافة وقانون، او علم وقضاء، وهو مادة وثروة أو كسب وغنى، وهو جهاد ودعوة أو جيش وفكرة، كما هو عقيدة صادقة وعبادة صحيحة سواء بسواء، كما جاء روحا ومادة ونجاة وسعادة ومدنية واجتماعاً، وحضارة وريادة، رسالته الحكمة والموعظة الحسنة وتعاليمه اليسر لا العسر فطرة الله التي فطر الناس عليها، ليضع عن الناس إصرهم والأغلال التي كانت عليهم، فبدد الأوهام والخرافات والاساطير وأعلى الحقائق والبراهين والبينات، وبنى مدينة فاضلة قوية البنيان، واسس صرحا عظيما محكم الاساس تسود فيه روح التقوى والعفاف، والأمانة وتقدر منه الأخلاق الفاضلة فوق المال والجاه الشارد، وتسمو فيه الروح السامية فوق المظاهر الجوفاء، كل ذلك تحرسه وتعمل على رعايته حكومة خيرة، عادلة تساوي بين رعيتها، وتأخذ للضعيف من القوي، وتشيع الفضيلة وتحرس للناس أخلاقهم كما تحرس لهم بيوتهم واموالهم، وتحفظ طهرهم كما تحفظ عليهم دماءهم واعراضهم، خيارهم سادتهم، وأزهدهم في العيش أملكهم لأسبابهم وأقدرهم عليهم.

كل ذلك كان جديداً على الإنسانية وكان مبهراً وملفتا لتطلعاتها،وكان يقابل هذه الاضواء الرسالية المبهرة حكومات عمّ فيها الجور والعسف، وتواضع رجالها على الخيانة والظلم، وتسابق اهلها في أكل أموال الناس، وهتك أعراضهم، وسفك دمائهم، وسلطات تفسد على الناس اخلاقهم بما تروجه من رذائل، وتشيعه من فواحش وتضربه من أمثلة خسيسة، وأخلاق بذئية، شرارهم امراؤهم، وملوكهم فساقهم، يشبعون دوابهم وكلابهم، ويجوعون رعيتهم وشعوبهم، وتكتسي بيوتهم وضلالهم، ويتعرى فضلاء الناس وعائلاتهم.

فأصبح الناس لايجدون عائقا في اعتناق الاسلام ولايواجهون صعوبة وعنتا في قبول الرسالة الجديدة، ولايرون للجاهلية حرمة أو كرامة، وكشفت اضواء الرسالة الزاهية عن نتن الانحطاط والتسلط والقهر والدجل الذي كان يروجه كهنة الديانات الفاسدة، وشياطين العروش المنهارة الداعرة، فكان تأثير هذا الانقلاب في دنيا الرسالات كبيراً، وفعله في مجال الشعوب عظيما، ومداعبته لاشواق الشعوب خطيرا، وجذبه للناس إلى الاسلام رائعا وسريعا، وحدث الانقلاب الانساني والدعوي والحضاري الذي لم يسبق ولن يلحق في التاريخ البشري، حيث صارت طباع الناس وعقولهم تتغير وتتأثر بالاسلام من حيث يشعرون ومن حيث لايشعرون، كما تتأثر طبيعة الانسان والنبات بفضل الربيع وبزوغ الأزهار واستنشاق الرياحين وبدأت القلوب العاصية الجافة

تـــرق وتخشع وتعـــي وتسمع، وبـــدأت مبـادىء الاســـلام وحقـــائقـــه تتسرب الى اعماق النفــــوس وتتغلغل في الأحشـــــاء وبـدأت قيم الآبـاء تتغير في عيون النـاس والموازين القـــديمـة تتحـــول وتخلفهـا موازين جديدة، القيم تتبدل ويحل محلها قيم مضيئة، اصبحت الديانات والمبادىء والمذاهب القديمـة حركات رجعيـة يكون من الجحود والغباء والانحطـاط الرجوع اليها أو الميل الى إيحائها فضلا عن الدعوة اليها واصبح الاسلام شيئـا راقيا عصريا حضاريا من الكياسة والتقدم والاستعلاء الانتسـاب اليـــه، والظهـور بمظـــاهـره والانتماء الى تعـــاليمـــه وكـــانت الارض بأممها وشعوبها في ربـوع المعمورة تدنو إليه رويداً رويداً تشعـر بذلك او لاتشعر، تحس بـــذلك او لاتحس، تنحـــو نحـــوه وتقتـدي بتعـاليمه وتحاول جـاهـدة ان تقتبس منه وان تسير على منـواله، يظهر ذلك في فلسفتهم وفي دينهم وفي مـدينتهم، وتشف عـن ذلك بـــواطنهـم وضمائرهم وتنم عنـه حـركـاتهم الاصـلاحيـة التي ظهرت فيهم حتى بعد انحطاط المسلمين.

يقـول الاستـــاذ احمد امين: ظهـرت بين النصارى نزعات يظهر فيها أثر الاسلام، من ذلك انه في القرن الثامن الميلادي أي في القرن الثـاني والثالث الهجـريين ظهر في «سبتمانيا» مقاطعة فرنسيـة حركة تدعو الى انكـار الاعتراف أمـام القس، وان ليس للقس حق في ذلك وان يضرع الانســان إلى اللـه وحـده في غفـران مـــاارتكب من إثم، والاســلام ليس لــه قسيســـون ورهبـان واحبـار فطبيعي ان لايكون فيـه اعتراف. وكـذلك ظهرت حـركـة تدعـو الى تحطيم الصور والتماثيل الدينيـة وذلك في القرن الثامن والتاسع للميلاد أ ي القرن الثالث والـرابع الهجـريين، حيـث ظهـر مـذهب نصراني يرفض تقديس الصور والتماثيل واصدر الامبرطور الروماني «ليو» الثالث امـراً سنـــة ٧٢٦م يحرّم فيـه تقـــديس الصور والتماثيـل وامراً آخـر سنة ٧٣٠م يعـد الإتيـــان بهذا وثنيـة وكـذلـك كـان قسطنطين الخامس وليون الرابـع ويذكر المؤرخـون ان الـدعـوة الى نبـذ الصـــور والتماثيل كـــانت متأثـــرة بـــالاســـــلام ويقـولون: إن كلـوديوس اسقف تـورين الـذي عيّن سنـة ٨٢٨م الموافق ٢١٣هـــ كان يحرق الصور والصلبـان المسيحية وينهي عن عبـــادتها في اسقفيتـه، ولـــد وربيّ في الانـدلس الاسلاميـة وكراهيـة الاسلام للصور والتماثيل معروفة.

وكـذلك وجـدت طـائفـة من النصـــارى شرحت عقيـــدة التثليث بما يقـــرب من وحدانيـة الله، وأنكـرت ألوهيـة المسيح، ويمكن لمن يطالـع تاريخ اوروبا الـــديني وتـــاريخ الكنيســـة النصرانيـة ان يتلمس تأثير الاسلام العقلي في نزعات المصلحين والثائريـن على النظام الكنسي، امـا دعوة «لوثر» الاصلاحية الكبيرة فقد كانت على عـــلاتها ابـرز مظهر للتـــأثر بـــالاســـلام وبعض عقـــائده كما اعترف المؤرخـــون بذلك.

يقول «غوستـاف لـوبون» السهولة التي تنتشر بها شريعة القرآن في العالم باهرة، والمسلم حيث يمـر يترك خلقـــه ودينــه، والاسلام ينتشر اينما حل ولم تستأصل شأفة الاسلام بعـد ان رسخ ولقد اصاب دوفـــال حيث قـــال: «من فضل الاســـلام وإحسانه :زوال الاصنام والانصاب عن الـــدنيا وتحريم القـــرابين البشريـــة واكل لحوم الناس وحفظ حقـوق المرأة وتقييد مبـدأ تعدد الـــزوجات وضبطـه وتوطيـد اواصر الاسرة وجعل الرقيق عضوا فيها، وفتح ابـواب كثيرة لتحـــريـره، وتهذيب الطبائع العامة ورفع مستـواها بالصلاة والـزكـــاة وتثقيف المشـــاعـر بـــالعـدل والانصـــاف وإقامـة المجتمع على اسس قوية قويمة.. ومقـــاومة المنكرات بالعدل الالهي».

وقـــد اعترف « هنــري شـــــامبيـــون ريفوبارلمنتر» الفرنسي بالآثاراتي عادت على اوروبا نتيجة لتـوقف المد الاسلامي في اوروبا بعد معركـة بواتيه العام٧٣٢م فقـال لولا انتصـار جيش شارل مـــارتل الهمجي على تقدم المسلمين في فـرنسا لما وقعت فرنسا في ظلمات القرون الوسطى ولما أصيبت بفظائعها، ولا كابدت المذابح الأهليـة النـــاشئـة عن التعصب الــديني والمذهبي ولـــولا ذلك الانتصـار البربـري على المسلمين لنجت اسبـانيا من وصمـة محاكم التفتيش ولولا ذلـك لما تأخر سير المدنيـة ثمانيـة قرون، ونحن مـدينـــون للمسلمين بكل محـامد حضارتنا في العلم والفن والصناعة مع اننا نزعم اليوم ان لنا حق السيطرة على جميع الشعوب العريقة نحمي الفضائل، وحسبها انها كانت مثال الكمال البشري في مدة ثمانية قرون، بينما كنـا يـومئـذ مثال الهمجيـة وانـه لكـذب وافتراء ماندعيه من ان الـزمان قد اختلف وانهم صاروا يمثلـون اليوم ماكنـا نمثله نحن فيما مضى».

هكذا كانت رسـالـة الاسلام عظمية تركت اثـــرهـــا في الأمم والشعـــوب ولايستطيع باحث منصف او عـــالم متجرد من الهوى إلا ان يقف خاشعـا امام محراب الاسلام الاصلاحي وامام عظمته الحضارية التي مابرحت تعمـل عملها رغم تدني المسلمين اليوم علميا وثقافيا وصناعيا، والغريب ان هذه التعاليم الانسانية الكريمة ماكان لها سلطان على المجتمعات إلا سلطان الحجة والصـــلاح والمثل الحي العظيم الذي كـــان يمشي على الارض، فيراه النـــاس دعـــــوة عمليـة للطهـر والفضيلة وصرحـا مكينـا لـلاصلاح والاستقـامـة، وطوداً شـامخاً للعـدل والانصـــاف وقلبـاً كبيراً لـلإخـاء والحب، ونفسا صـافيـة للروح والريحان، وهمّة عاليـة للشهامة والـرجولـة والكرم والفضيلة، ان المثل الاسلامي الحي مازال رغم العـداء والحقـد، والتحـريض المقيت منارة في الارض وشاهـدا في التاريخ وعلماً في الحيـاة ترتفـع اليه الهامـات، وتشرئب اليه الأعناق ومـازالت سيرته سيرة تعمل عملها في اعماق الانسانية وسيظهـر يوما من جـديـد لانـه لابـديـل عنـه ولاغنى وماستطاعت البشرية تجاوزه او تجاهله رغم تواريه مدة من الـزمان، وغيابه ردحاً من الايام، مازال صـوته في الآفاق وذكره على الألسن، وعمله في وعـي البشرية، بهي الطلعـة، ناصع البيـاض ، متألق السيرة، يقـول «إميل درمنغم» في كتـابـه «حيـاة محـمـد» ص٣٧٠: «كتب الفـوز للعـرب لانهم كـــانـوا أهــلا للفـــوز وتم النصر للاسلام لانـه عنوان رسالة عظيمـة كان الشرق والغـرب في حاجـة اليـه، واحتمل المسلمـون ضروب العـذاب قبل الهجـرة، ولم يستطيعوا لها ردا، فلما كانت الهجرة وكان بعد ذلك مأأبدوه من مقاومة أدت الى النصر، اتخذوا التسامح الـواسع دستوراً لهم أجل لم يبـق للمشركين مقــــــام مع

وثنيتهم التي انهارت فدخلوا في الاسلام ولكنه اصبح لأهل الكتاب من اليهود والنصارى فيها حق الحماية وحرية العبادة وماإليهما وصاروا من المجتمع وقال صلى الله عليه وسلم: «من آذى ذمياً فأنا خصمه» ومـاأكثر ما في القرآن والحديث من الأمر بالتسامح، وما اكثر عمل القادة المسلمين بذلك، ولم يرو التاريخ أن المسلمين قتلوا شعباً، ومادخل الناس افواجاً في الاسلام إلا عن رغبة فيه، وهنا نذكر ان عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ لما دخل القدس فاتحاً أمر ألا يمس النصارى بسوء، وبأن تترك لهم كنائسهم، وشمل البطريرك بكل رعاية، ورفض الصلاة في الكنيسة خوفاً من ان يتخذ المسلمون ذلك ذريعة لتحويلها الى مسجد،وهنا نقول: ماأعظم الفرق بين دخول المسلمين القدس فاتحين ودخول الصليبيين الذين ضربوا رقاب المسلمين فسارت فرسانهم في نهر من الدماء التي كانت من الغزاة مابلغت به ركبهم، وعقد النية على قتل المسلمين الذين تفلتوا من المذبحة الأولى»

ثم يقول في موضع آخر: «إن الدين الاسلامي لم يحمل عداوة لأحد، ولم ينتشر بالعنف والقوة، بل الأقرب الى الصواب ان يقال ان كثرة مسالمة المسلمين ولين جانبهم كان سبباً في سقوط المملكة العربية، ومن المؤكد ان المسلمين لو عاملوا الاندلسيين مثل مافعل المسيحيون بالأمم الساكسونية لأخلدت الى الاسلام واستقرت عليه والحقيقة التي يجب ان تقال ان ديانة القرآن تمكنت من قلوب جميع الأمم اليهودية والمسيحية والوثنية في افريقيا الشمالية وفي قسم عظيم من آسيا واوروبا، حتى انه وجد في بلاد الاندلس من المسيحيين المتنورين من تركوا دينهم حباً في الاسلام، كل هذا بغير إكراه، ومن دون ان يكون للاسلام دعاة وقوّام مخصوصون، وهو مايقنعنا بأن للاسلام جاذبية وقوة انتشار.. لانه لايزال ينتشر حتى الآن».

نعم... وهل تقف امام الحق حواجز؟ وهل تمنعه سدود أو قيود؟وان كان يلزمه رجال لتبليغه وعقول لاستيعابه، وامكانات لإذاعته حتى يؤدي رسالته ويعمل عمله، ويكوّن انصاره ويفرض شرعته، ويرفع أعلامه، ويكبت اعداءه، ويفرح انصاره ان الحق الاسلامي يوم كانت له دولة ورجال استطاع ان يعمل عمله في النفوس بسرعة وكفاءة ابهرت الجميع، وقبض على الفكر اليهودي والنصراني والوثني وقدمه الى الضمير العالمي متهما بالتزوير والتضليل، واكل الحقوق واستعباد الناس وسفك دمائهم، ومنع الخير عنهم، وحجب العقل وقتل الروح الوثابة في الأمم وخنق الإبداع والتخلص منه وزرع الارض بالخراب والجهالة والفساد، وإقامة عروش وصروح تحمي هذا الضلال وتعتبره رسالة في الحياة، بل تعتبره نجاة عند الله، نعم قدّم الاسلام هذا الفكر بتهمة الخيانة العظمى، لانه تسبب في ضياع اعمار البشرية وهدر طاقاتها ومواردها وتعبيدها لطواغيت الإنس والجن، وتضييع تراث الأنبياء والمصلحين وطمس معالمه وإزالة آثاره، وتجهيل الأمم والشعوب، وسوقها بمقامع من حديد.

وإنني لأرى اليوم الذي سيسود فيه الحق وترتفع فيه راياته، وترفرف فيه أعلامه، وتكون له دولة وأمة وإعلام وإعلان ودعاة وعقول وأقلام وأفهام قريب، ويومها سيقدم كل فكر مشبوه، ومذاهب ضالة ونحل باطلة الى محكمة الفكر العالمية بنفس التهمة، ونفس القضية، ولن يكون الاتهام مبهما بل واضح ومفصل ان هنا وهناك اليوم كهنة كثيرين يروجون للاستعباد والقهر، وضياع الحقوق وطمس الحقائق، وقتل الفضيلة، وسيادة الرذيلة، وسحق النخوة، وتمييع الرجولة في الأمم باسماء ومسميات كثيرة ونحل وأفكار وادعاءات متنوعة، فهل ياترى سيصمت التاريخ عنهم، وتستحي الايام منهم، ويتركهم الحق لأوهامهم، وأباطيلهم؟ لا اظن ذلك والتاريخ في الأمم خير شاهد على ذلك.

إن هذا الاسلام ليس مجرد عقيدة وجدانية منعزلة عن واقع الحياة البشرية في كل مجالاتها الواقعية، وليس مجرد شعائر تعبدية يؤديها المؤمن بهذا الدين او لايؤديها فرادى او مجتمعين فيكونون بذلك منتسبين إلى هذا الدين وتكون لهم صفته، وليس هذا الدين مجرد طريق الى الآخرة لتحقيق الفردوس الاخروي انما هذا الدين منهج حياة بشرية واقعية بكل مقوماتها منهج يشمل التصور الاعتقادي ويشمل النظم والتنظيمات الدنيوية التي تنبثق عن هذا التصور ونحن نعرف ان هناك جهوداً تبذل من قبل اعداء الاسلام منذ قرون عدة لحصر الاسلام في دائرة الاعتقاد الوجداني والشعائر التعبدية، وكفه عن التدخل في نظام الحياة الواقعية ومنعه من الهيمنة الكاملة على كل نشاط واقعي للحياة البشرية- كما هي طبيعته وكما هي حقيقته وكما هي وظيفته التي جاء بها الى الحياة وقررتها احكامه ونظمه ومناهجه.

ولقد كانت هذه الخصائص الفاعلة في هذا الدين ـ خصائص الشمول والواقعية والهيمنة ـ هي التي تعبت منها الصليبية العالمية في هجومها على الأمة الاسلامية في الوطن الاسلامي، كما انها هي التي تعبت منها الصهيونية العالمية كذلك، منذ عهد بعيد!! ومن ثم لم يكن من بد ان تبذلا معا الجهود الجبارة في الإعلام والأفكار والأقلام وغير ذلك!! لحصر هذا الدين في دائرة الاعتقاد الوجداني والشعائر التعبدية، وكفه عن التدخل في نظام الحياة الواقعية، ومنعه من الهيمنة على نشاط الحياة البشرية وذلك كله كخطوة أولى او كموقعة أولى في معركة القضاء عليه في النهاية، واتهامه بشتى التهم الباطلة وجعله عدواً يجب محاربته ولكننا نعلم كذلك ان هذا الدين اضخم حقيقة واصلب عوداً، واعمق جذوراً من ان تفلح في معالجته تلك الجهود كلها، لانه مشروع إنساني عقلاني فكري حياتي مبهر يحتل ضمير الانسان وشعوره، ويداعب اشواقه وآماله في الحياة، وكلما زاد القهر والبغي وشقيت النفس وأحست بالظلم كلما تطلعت الى المنقذ والمخلص، فهل ترى ان أية قوة مهما عظمت سطوتها، وكثر جندها وقوى سلطانها تستطيع ان تستله من القلوب او تنزعه من الشعور، او تقتله في الضمائر، هذا فضلا عن حفظ الله له ووعي الأمة به؟ والله غالب على أمره ولكن اكثر الناس لايعلمون. ■

من رموز الباطل.. قوم ثمود

بقلم: فاروق حسان

من قديم، وحتى تقوم الساعة، والباطل يقف للحق بالمرصاد. يكيد له ويتربص للنيل منه والقضاء عليه. لايكل ولايمل. يستمد من الشيطان القوة ومن حقده العزيمة.

ورغم وضوح الحق وضوح شمس النهار، الا ان العيون الكليلة تعرض، والقلوب المريضة ترفض، ضاربة عرض الحوائط بالآيات والبراهين، متشبثة بالعرض، مولية الظهر للجوهر.

ويستمر الصراع، والباطل سادر في غيه وضلالاته، فيما يتحصن الحق بأسانيده وبراهينه ويطول الصراع.

وعند حد معين يحسم رب العزة الامر لصالح الحق. فالحق أحق بالسيادة. فاذا ماكان الحق هنا هو اللطيفة الالهية والرحمة الربانية التي تضيء قلوب عباده بساطع النور،فان محق الباطل هو المؤكد، لان كلمة الله- وحتى قيام الساعة- ستظل العليا.

ويعرفنا القرآن الكريم- ذلك النبع الرائق الذي لاينضب- على نماذج كثيرة للباطل الذي غيب عقله برغبته.

قوم هود، وقوم ثمود، وقوم ابراهيم، و...و....و....

ورغم انهم جاءوا في عصور مختلفة بل وفي اماكن مختلفة، الا انهم جميعا متشابهون، يجمعهم الركض في دروب الضلالة والظلام.فالباطل دوما هو الباطل، مهما تباينت اشكاله واسماؤه.

ومن تلك النماذج الضاربة بعمق في الضلال.. نسوق قصة قوم ثمود.

في قديم الزمان، عاشت في المنطقة الحجر- بين الحجاز وتبوك- قبيلة تدعى «ثمود» والتي كانت تعد من اشهر قبائل العرب العاربة في ذلك الوقت. ويقال ان اسم ثمود يعود الى اسم جد قديم لها.

ولم تكن تلك القبيلة كغيرها من القبائل التي تحيا حياة بدائية متواضعة، بل كانت تعيش في سعة من العيش تصل الى حد الترف، بعد ان قامت بتفجير العيون، وغرس الاشجار المثمرة والنخيل، واحاطت بقصورهم الحدائق الغناء.

﴿في جنات وعيون.وزروع ونخل طلعها هضيم﴾[الشعراء/١٤٧و١٤٨].

أما سكنى القوم فكانت في القصور والبيوت. اما القصور فكانوا يقيمونها في السهل، اما البيوت فكانوا ينحتونها في الجبال. ويقال ان لجوءهم لسكنى الجبال كان بسبب طول اعمارهم، حيث كان مايقيمونه في السهل لسكناهم يتهدم قبل ان يقضي الفرد منهم نحبه.

﴿وبوأكم في الارض تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون الجبال بيوتا﴾[الاعراف/٧٤].

وهكذا اكتملت مقومات الحياة الهانئة لقوم ثمود.. الماء والشجر المثمر والنخيل والقصور والبيوت والحدائق. وبدلا من ان يعبدوا الله سبحانه ويحمدوه على نعمائه نجدهم يفسدون ويتسلطون في الارض دون ان يقفوا بالامر عند هذا الحد بل تجاوزوه الى الشرك بالله والإعراض عن آياته، فعبدوا الاصنام والاوثان التي لاتعدو كونها مجرد احجار صماء صنعوها بأيديهم وأضفوا عليها قدرا من القداسة هم اول من يدرك انها لاتستحقها.

ولان الله سبحانه لطيف بعباده، لايعذب قوما بشركهم وفسادهم حتى يبعث فيهم رسولا ينير لهم الطريق ويهديهم سواء السبيل، فقد بعث سبحانه اليهم صالحا عليه السلام:

﴿والى ثمود أخاهم صالحا قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره﴾[الاعراف/٧٣].

وفي الآية الكريمة يصف الله تعالى صالحا بانه «أخاهم» بما يعني انهم يعرفون عنه كل شيء كما يعرفون عن اخوتهم. يعرفون عنه مثلا انه من اشرفهم نسبا وأوسعهم حلما وأصفاهم عقلا وأطهرهم قلبا.

ومع انهم يعرفون عنه ذلك كله الا انه عندما دعاهم الى نبذ عبادة الأوثان التي لاتجلب لهم نفعاً ولاتدفع عنهم ضراً وان يعبدوا الله الواحد الذي خلقهم والذي يحييهم ويميتهم والذي مكن لهم في الارض وبسط لهم في الرزق، نقول انه عندما بين لهم ذلك كله اعرضوا عنه وأنبوه على صدور مثل هذه الدعوة منه، خاصة وانهم عهدوه أرجح عقلا وأصوب رأيا.

﴿قالوا ياصالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا﴾[هود/٦٢].

ولم يكتفوا بذلك بل ساقوا نفس الحجة القديمة/ الجديدة:

﴿أتنهانا ان نعبد مايعبد آباؤنا واننا لفي شك مما تدعونا اليه مريب﴾[هود/٦٢].

ونفس ماقاله ويقوله اصحاب القلوب الغلف دائما. الارتكاز على موروث الآباء حتى ولو كان موروثا ساقطا متردياً لاينهض على اساس. فعندما تصم الآذان وتعمى القلوب والبصائر تضفي القداسة على الموروث- حتى ولو كانت - قداسة تفتقر بشدة الى المنطق والدليل.

ولم ييأس صالح عليه السلام..

وواصل دعوته مذكرا قومه بما أسبغ الله عليهم من نعمه، ومنذرا بيأس الله وبطشه، وأبان لهم انه لم يقصد من وراء دعوته نفعا ولارئاسة ولا أجرا، انما اجره على الله رب العالمين.

واستمع اليه نفر قليل، اما باقي القوم - الذين كانوا يستمدون إلهامهم من اصنامهم المتحجرة كقلوبهم - فقد اعرضوا عنه وهم يسخرون منه قائلين:

﴿انما أنت من المسحرين﴾[الشعراء/١٥٣].

اتهموه بانه سحر سحرا شديدا حتى غلب على عقله، ولم يعد يدرك مايقول، وصار يهرف بما لايعرف وينطق بما لايفهم.

والغريب انهم رغم رفضهم لدعوته، الا ان اسباب اختياره نبيا شغلت عقولهم. لماذا هو بالذات؟ انه مجرد بشر مثلهم كما ان فيهم من هو اوسع ثراء منه وهو- أي ذلك الثري- أولى بالنبوة منه، فلماذا صالح؟؟لماذا؟؟.

﴿كذبت ثمود بالنذر. فقالوا أبشرا منا واحدا نتبعه إنا إذا لفي ضلال وسعر. ألقى الذكر عليه من بيننا بل هو كذاب اشر﴾[القمر/٢٣-٢٥].

والواقع اننا حيال منطق غريب يتسم بالخلط والالتباس.

اعتراف صريح بالنبوة وبالشرف الذي يناله من اختير لها الى حد تمني نزولها على اكثرهم ثراء، في الوقت الذي ينكرونها فيه على صالح.

وبمرور الايام ازداد عدد المستضعفين الذين آمنوا بالدعوة، اما من استكبروا وغلبت عليهم الاهواء فقد ظلوا على عنادهم متمادين في غيهم، مستمرين في محاولاتهم لصده عن دينه وصرفه عن دعوته. لكن ذلك لم يزده الا قوة وعزيمة واعتصاما بحقه في ابلاغ دعوة الله وهداية قومه واخراجهم من غياهب الظلمات الى باهر النور.

ولما فشل القوم في تدبيرهم، قرروا ان يحرجوه ويظهروا عجزه وبطلان دعوته للناس. وفكروا كثيرا في كيفية التنفيذ، واخيرا استقر رأيهم على ان يأتيهم بآية تثبت صحة دعوته، ومعجزة ظاهرة تصدق رسالته.

﴿فأت بآية إن كنت من الصادقين﴾[الشعراء/١٥٤].

وعن تلك الآية يقول المفسرون ان القوم طلبوا من صالح عليه السلام ان يخرج لهم من صخرة معينة ناقة عشراء -حامل- تلد امامهم.

وطلب صالح ان يمهلوه لفترة..

وفي الخلاء صلى ركعتين، بعدها رفع كفيه بكل الخضوع ودعا الله سبحانه ان ينصر دينه وان يعلي كلمة الحق ويدحر الباطل في صدور القوم.

واستجاب رب العباد لدعاء عبده، وانشطرت الصخرة بأمر ربها وخرجت منها ناقة على الوجه الذي طلبوه.
وبهت الذين كفروا، فيما قال لهم صالح:
﴿هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم. ولاتمسوها بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم﴾[الشعراء/١٥٥و١٦٦].
لقد طلبوا معجزة، وهاهي المعجزة تنتصب امامهم بشموخها الذي ينغرس في ابصارهم وافئدتهم كالسكين، ومع ذلك لم تزل الغشاوة عن القلوب، ولم يؤمن المستكبرون بصالح ورسالته. لقد كانت المعجزة دليلا قاطعا وبرهانا ساطعا ومعجزة إلهية بكل مقياس، لكن الباطل يظل دوما رافضا منكرا للحق رغم حجة خصمه الدامغة، لذلك قال الله تعالى لصالح:
﴿إنا مرسلو الناقة فتنة لهم فارتقبهم واصطبر﴾[القمر/٢٧].
إن الله سبحانه ينصح صالحا عليه السلام بان يصبر على أذى القوم وتعنتهم، لأن الناقة ماهي الا اختبار لهم ولمدى إيمانهم أو كفرهم.
وعن الناقة يقول الدميري انها كانت تشرب الماء يوما وتمتنع عنه يوما. فاذا كان يوم شربها وضعت رأسها في بئر في الحجر يقال له «بئر الناقة» ولاترفع رأسها حتى تشرب كل مافيها ولاتدع فيها قطرة.وكان ذلك في حد ذاته آية اخرى تضاف الى آية خروج الناقة من الصخرة.
واستمال وجود الناقة عددا آخر من القوم بعد ان استبان لهم صدق الدعوة وأيقنوا بنبوته فعمرت قلوبهم بنور الايمان.
وعاشت الناقة بين القوم..
ولعلها كانت ضخمةالجسم متميزة الشكل فأرهبت أنعام المتكبرين واخافت إبلهم. أو ربما تذمر قوم ثمود من حرمانهم من الماء يوم شربها، أو لعل القوم - وذلك اهم الاسباب- أرادوا اخفاء «آية» صالح وطمس حجته التي كانت تجذب القلوب نحوه وتستميل النفوس اليه فقرروا الخلاص منها بقتلها، دون ان يعبأوا بتحذير نبي الله لهم بالهلاك والعذاب ان هم مسوها بسوء.
وبقلب المؤمن استشعر صالح مايبيته القوم للناقة. لقد قال لهم من قبل:﴿ولاتمسوها بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم﴾[الشعراء/١٥٦].
وعندما وجد ان تحذيره راح أدراج الرياح، حذرهم مرة اخرى:
﴿وياقوم هذه ناقة الله﴾[هود/٦٤].
ومن البديهي ان كل مافي الكون له سبحانه وتعالى. واضافة صالح لفظ الجلالة للناقة هو اضافة خلق الى خالق تخصيصا وتشريفا، وتحذيرا للقوم بأنها ليست كأية ناقة اخرى.
ومرة اخرى ايضا لم يستمع القوم للتحذير، فالشكوك مازالت متأصلة في نفوسهم ووافرة متسلطة على أفئدتهم، فلم تغنهم النذر، ولم يثوبوا الى رشدهم، وتمادوا في استخفافهم، وتآمروا بليل على العصف بالناقة من الجذور.
كان القرار قرارهم، ومع ذلك فانهم كانوا كلما حاولوا الاقتراب من الناقة خانتهم شجاعتهم واخذتهم الرهبة مما هم مقدمون عليه. ربما كان تحذير صالح لهم مازال يدق في اسماعهم صارخا ومنذرا بالهلاك والعذاب الأليم. اولعلهم كانوا موقنين في قرارة نفوسهم من نبوة صالح وصدق رسالته لكن الكبر والعناد وخشيتهم من ضياع هيبتهم وسطوتهم على الناس جعلتهم يستسلمون لنوازع الشر ووسوسة الشيطان. ألم يعترفوا من قبل- ضمنا- بصحة الرسالة وأمنيتهم في أن تكون من نصيب أحد كبرائهم؟
ومرت الأيام، دون ان يجد احد منهم في نفسه القدرة والشجاعة على الاقتراب من الناقة أو مسها بسوء. لقد انتابتهم حالة من الذعر والهلع من مجرد لمسها، ولم يكن ذلك في حسبان شياطين القوم الذين انتابتهم حالة من الحيرة والارتباك.
وتشاور عبدة الأوثان، وأخيرا استقر رأيهم في النهاية على التعامل مع سلاح كل العصور.. النساء.. ونجحت الخطة..
﴿وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الارض ولا يصلحون﴾[النمل/٤٨].
أجل..
﴿فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر﴾[القمر/٢٩].
وعقروا ناقة الله دون ان يطرف لهم جفن او تهتز لهم يد، متوهمين انهم بذلك قد ازاحوا عن كواهلهم هما ثقيلا وحملا رهيبا. وليتهم اكتفوا بذلك، بل ذهبوا بجمعهم الى صالح عليه السلام وقالوا له في تحد وقح وصارخ:
﴿ائتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين﴾[الاعراف/٧٧].
وأوحى الله سبحانه لصالح ان يقول لهم: لقد سبق ان حذرتكم ان تمسوا الناقة او تصيبوها بسوء او اذى لكنكم اعرضتم عن تحذيري، وها انتم توغلون في عنادكم وتستعجلون الهلاك والعذاب، اذاً فاسمعوا: لم يبق لكم في الدنيا سوى ثلاثة ايام تمتعوا فيها بما تشاؤون من متع الدنيا لانكم ستغادرونها بانتهائها ذلك وعد الله ووعده سبحانه حق غير مكذوب.
﴿ فقال تمتعوا في داركم ثلاثة ايام ذلك وعد غير مكذوب﴾[هود/٦٥].
وعن امهالهم لتلك الايام الثلاثة يقول مؤلفو قصص القرآن ان ذلك الامهال ربما جاء لإعطائهم الفرصة الاخيرة لإعادة التفكير والتدبر في دعوته والرجوع عن الغي والضلال الذي كانوا يعمهون فيه.. وليتهم فعلوا، بل ليتهم اكتفوا بقتل الناقة، انما أضمروا الشر لصالح واهله.
لقد حدثتهم نفوسهم المريضة انهم قتلوا «الآية» لكن صاحب الآية مازال يعيش بينهم ويواصل دعوته الى عبادة الله الواحد، والناس- وان كانوا قلة- مازالوا يتبعونه ويؤمنون به وبدعوته، ومن ثم ينبغي الخلاص منه ومن اهله حتى ينتهوا من الأمر كله.
﴿قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه وأهله﴾[النمل/٤٩].
والغريب انهم اقسموا بالله الذي انكروه وانكروا دعوة نبيه.. لكن..
هل يمكن الله سبحانه ثمودا من ان تورد نبيه موارد التهلكة؟؟
بالقطع لا والف لا..
فكلمة الله هي العليا وهي التي تسود على الدوام أما الذين ظلموا فسيعلمون اي منقلب ينقلبون.
لقد حدث ذلك من بعد حين قرر الذين استحبوا العمى على الهدى احراق ابرهيم عليه السلام لكن الله نجاه.
وقرروا قتل يوسف عليه السلام ولكن الله نجاه..
وقرروا قتل موسى عليه السلام ولكن الله نجاه.
وقرروا صلب عيسى عليه السلام ولكن الله نجاه..
وقرروا قتل محمد عليه الصلاة والسلام ولكن الله نجاه.
وذلك ماحدث مع صالح عليه السلام. لقد نجاه الله ومن آمنوا به، وأنزل بالكافرين عقابه تصديقا لوعده، فأخذتهم الصاعقة بظلمهم فاصبحوا في ديارهم جاثمين.
﴿الا إن ثمود كفروا ربهم الا بعدا لثمود﴾[هود/٦٨].
﴿ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لايشعرون. فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم وقومهم اجمعين. فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا ان في ذلك لآية لقوم يعلمون. وانجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون﴾[النمل/٥٠-٥٣].
وصدق الله ربي وربكم.. ■

المصادر والمراجع:

١-القرآن الكريم
٢- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم - محمد فؤاد عبد الباقي- دار الحديث- القاهرة- بدون تاريخ.
٣-قصص القرآن- محمد احمد جاد المولي وآخرون- دار الجيل- بيروت-١٩٨٨.
٤-قصص الأنبياء- ابن كثير- دار الاقصى- القاهرة-١٩٩٠.
٥- صفوة التفاسير- محمد علي الصابوني- دار التراث العربي- القاهرة- بدون تاريخ.
٦- حياة الحيوان- الدميري- كتاب الجمهورية- القاهرة- ١٩٩١.

ندوات

وزارة الأوقاف تشارك في الندوة الفقهية التاسعة في المغرب

رؤية إسلامية لمشكلات طبية معاصرة

- لا حرج في استخدام الذهب في تلبيس الأضراس والأسنان
- الصمامات الطبية القلبية المأخوذة من الخنزير جائزة
- حفر الأسنان أو خلعها أو تنظيفها لا يفطر

تحت رعاية الملك الحسن الثاني ملك المغرب نظمت مؤسسة الحسن الثاني للابحاث العلمية والطبية عن رمضان والمنظمة الاسلامية للعلوم الطبية والمنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة- إيسيسكو- بالتعاون مع مجمع الفقه الاسلامي والمكتب الاقليمي لمنظمة الصحة العالمية لشرق المتوسط، الندوة الفقهية التاسعة تحت عنوان: رؤية إسلامية لبعض المشكلات الطبية المعاصرة. بالدار البيضاء في المملكة المغربية خلال الفترة من ١٤-١٧ يونيو الماضي١٩٩٧.

وقد شاركت عدة وفود من دولة الكويت في فعاليات الندوة في جانبها الطبي والفقهي وضمت الوفود اعضاء من وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، وكلية الشريعة جامعة الكويت، والمنظمة الاسلامية للعلوم الطبية.

وقد اشتملت الندوة على أربعة محاور اساسية اولها. حول الاستنساخ واشتمل على ثلاثة جوانب: الجوانب الطبية، والجوانب الانسانية، والجوانب الفقهية.. وثانيها حول المفطرات واشتملت على جانبين:الجوانب الطبية للمفطرات والجوانب

إعداد: د. عماد الدين عثمان

الفقهية للمفطرات.

اما المحور الثالث فدار حول المركبات الاحصائية واشتمل على جانبين: الجوانب الطبية والجوانب الفقهية ورابعها حول الاستحالة وقد القى الدكتورعبد الرحمن العوضي رئيس المنظمة الاسلامية للعلوم الطبية كلمته في الجلسة الافتتاحية للمؤتمر التي اشتملت على تلاوة الرسالة الملكية وكلمة للاستاذعبد الهادي بوطالب الرئيس الشرفي لمؤسسة الحسن الثاني للابحاث الطبية عن رمضان، وكلمة الدكتورمحمد الحبيب بن الخوجة امين عام مجمع الفقه الاسلامي وكلمة للدكتور حسن الجزائر ي مدير المكتب الاقليمي لمنظمة الصحة العالمية، وكلمة الدكتور عبد العزيز التويجري مدير عام منظمة الايسيسكو.

ودارت الجلسة الاولى حول الجوانب الطبية للاستنساخ حيث ترأس الجلسة الدكتور عبد الرحمن عبد الله العوضي وتحدث فيها الدكتور حسان حتحوت حول «استنساخ البشر» «الاستنساخ وهندسة الجينات» والدكتور عمر الألفي حول الاستنساخ البشري الجوانب العلمية للموضوع وأفاقه وناقشت الجلسة الثانية الابحاث الطبية عن الاستنساخ.

اما الجلسة الثالثة فكان موضوعها :«انعكاسات الاستنساخ البشري على الجوانب الانسانية المختلفة» وترأس الجلسة إدريس الضحاك وتحدث فيها الدكتورحسن الشافعي حول «الانسان في الاسلام وذاتيته» وتحدث محمد بتيم حول الآثار الاجتماعية للاستنساخ البشري والدكتور الوافي الركبي حول «الاثار النفسية للاستنساخ البشري» ومصطفى الرميد حول «الآثار القانونية للاستنساخ البشري» وتناولت الجلسة الرابعة المناقشات العامة حول موضوعات الجلسة السابقة..

وفي الجلسة الخامسة تحدث الدكتور يوسف القرضاوي حول الجوانب الفقهية للاستنساخ البشري والدكتورمحمد سليمان الاشقر حول الرأي الشرعي في



● الجلسة الافتتاحية للندوة ويبدو فيها الدكتور عبد الرحمن العوضي

الاستنساخ البشري.

وفي اليوم الثاني تحدثت الدكتورة صديقة العوضي حول الاستنساخ وقدم الشيخ محمد المختار السلامي دراسة حول: الجوانب الفقهية والشرعية للاستنساخ البشري- وفي الموضوع ذاته ايضا تحدث فضيلة الدكتور نصر فريد واصل- وقدم الشيخ محمد علي التسخيري ورقة بعنوان: الرأي الفقهي في الاستنساخ البشري والدكتور حسن الشاذلي قدم بحثا بعنوان: الجوانب الفقهية والشرعية للاستنساخ البشري. أما المحور الثاني للمؤتمر حول المفطرات فقد تمت فيه مناقشة عدة دراسات وابحاث منها الجوانب الطبية للمفطرات وقدم الدكتورمحمد هيثم الخياط بحثا بعنوان« المفطرات في ضوء الطب الحديث» وقدم الدكتور محمد علي البار دراسة بعنوان «المفطرات في مجال التداوي» وقدم الدكتور حسان شمسي باشا دراسة بعنوان« التداوي والمفطرات».

ونافست الجلسة السادسة برئاسة الدكتورحمدي السيد البحث المقدم من الدكتور سعد الدين العثماني بعنوان« تناول الأدوية في رمضان» وناقشت الابحاث الطبية عن المفطرات.

وحول الجوانب الفقهية للمفطرات دارت فعاليات اليوم الثالث حيث تحدث الشيخ محمد المختار السلامي حول المفطرات وتحدث الدكتورمحمد جبر الالفي حول مفطرات الصائم في ضوء المستجدات الطبية.. وفي جلسة اخرى تحدث الشيخ/محمد علي التسخيري حول «ضابط المفطرات في مجال التداوي- الاكل والشراب» وتحدث الدكتور عبد الله محمد عبد الله حول «الضوابط الفقهية للمفطرات الموصلة الى الجوف».. وتحدث الدكتور يوسف القرضاوي حول المفطرات في الصيام».

اما المحور الثالث الذي ناقشته الندوة حول «المواد الاضافية» فقد ناقشت هذه القضية من جانبها الطبي والفقهي فحول الجوانب الطبية للمواد الاضافية تحدث الدكتورمحمد الهواري في بحث بعنوان :«المحرم والنجس في الغذاء والدواء» وتحدث الدكتور سعيد سلام حول «استخدام الدم في الغذاء» وقدم الدكتوراحمد عسكر دراسة بعنوان «بعض المواد المستعملة في المستحضرات الصيدلية والمنتجات الصناعية التي قد تكون نجسة او محرمة».

وحول الجوانب الفقهية قدم الدكتور نزيه حماد دراسة بعنوان «مدى مشروعية مايضاف الى الغذاء والدواء من مواد مستمدة من اصول نجسة» وتحدث الدكتور محمد الحبيب حول «الموقف الفقهي من المواد الاضافية».

كما قدم الدكتور محمد عبد الغفار الشريف عميد كلية الشريعة جامعة الكويت دراسة بعنوان« الرأي الفقهي في مايضاف الى الغذاء والدواء من مواد قد تكون نجسة أو محرمة».

وفي اليوم الاخير ناقشت الندوة المحور الرابع حول: الاستحالة وترأس الدكتور عجيل النشمي العميد السابق والاستاذ بكلية الشريعة جامعة الكويت الجلسة التي قدم فيها الدكتور حامد جامع الخبير بالموسوعة الفقهية بوزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية بدولة الكويت دراسة حول الاستحالة وضوابطها واثرها في حل الاشياء النجسة وطهارتها كما قدم الدكتور عبد الستار ابو عزة دراسة حول الاستحالة وضوابطها واثرها في حل وطهارة الاشياء النجسة وقدم الدكتور محمد الروكي دراسة حول «الاستحالة وضوابطها الشرعية».

توصيات الندوة

حول التوصيات الخاصة بالاستحالة

والمواد الاضافية في الغذاء والدواء ترى الندوة مايلي:
١-ان المذيبات الصناعية، والمواد الحاملة والدافعة للمادة الفعالة في العبوات المضغوطة اذا استخدمت وسيلة لغرض او منفعة مشروعة جائزة شرعا، اما استعمالها من اجل الحصول على تأثيرها المخدر او المهلوس باستنشاقها فهو حرام شرعا، اعتبارا للمقاصد ومآلات الأفعال.
٢-لاحرج شرعا في استخدام الذهب في مجال الاشياء التعويضية السنية» مثل تلبيس الاضراس والاسنان وشد بعضها ببعض ونحو ذلك» لغرض المعالجة الطبية للرجال، اما اذا استعمل لغرض الزينة فقط فانه يأخذ حكم لبس الرجال للذهب للزينة، وهو محظور شرعاً.
٣-الاصل الشرعي حرمة لبس الحرير الطبيعي على الرجال، ويستثنى من ذلك لبسة لغرض المعالجة الطبية كأمراض الحساسية والجرب والحكة وماشابه ذلك، فانه سائغ شرعا.
٤-استعمال الصمامات القلبية المأخوذة من الخزير جائز شرعا للحاجة.

التوصيات الخاصة بالاستنساخ البشري

توصي الندوة بما يلي:
أولاً: تحريم كل الحالات التي يقحم فيها طرف ثالث على العلاقة الزوجية سواء أكان رحما أم بويضة أم حيوانا منويا أم خلية جسدية للاستنساخ.
ثانيا: منع الاستنساخ البشري العادي فان ظهرت مستقبلا حالات استثنائية عرضت لبيان حكمها الشرعي من جهة الجواز.
ثالثا: مناشدة الحكومات بسن التشريعات القانونية اللازمة لغلق الأبواب المباشرة وغير المباشرة امام الجهات الاجنبية والمؤسسات البحثية والخبراء الاجانب للحيلولة دون اتخاذ البلاد الاسلامية ميدانا لتجارب الاستنساخ البشري والترويج لها.
رابعا: متابعة المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية وغيرها لموضوع الاستنساخ ومستجداته العلمية وضبط مصطلحاته وعقد الندوات واللقاءات اللازمة لبيان الاحكام الشرعية المتعلقة به.
خامسا:الدعوة الى تشكيل لجان متخصصة في مجال الاخلاقيات الحياتية لاعتماد بروتوكولات الابحاث في الدول الاسلامية واعداد وثيقة عن حقوق الجنين.

التوصيات الخاصة بالمفطرات

المفطرات في كتاب الله عز وجل، وفي السنة الصحيحة ثلاثة، هي الأكل والشرب والجماع، فكل ماجاوز الحلق ووصل الى جوف المعدة وكان ينطبق عليه اسم الاكل او الشرب، كما وكيفا، يعد مفطرا. وبناء على ذلك اتفق المجتمعون على ان الامور التالية لاتعتبر من المفطرات:
١-قطرة العين أو الأذن أو غسولها .
٢- قرص النيتروغليسرين ونحوه الذي يوضع تحت اللسان لعلاج الذبحة الصدرية.
٣-مايدخل المهبل من فرازج او بيوض دوائية مهبلية او غسول او منظار مهبلي او اصبع طبيب، او قابلة فاحصة.
٤-مايدخل الاحليل- إحليل الذكر والأنثى- اي مجرى البول الظاهر، من «قسطرة» او منظار او مادة ظليلة على الاشعة او دواء او محلول لغسل المثانة.
٥-حفر السن او قلع الضرس او تنظيف الاسنان او السواك وفرشاة الاسنان، على ان يتجنب الابتلاع.
٦-الحقن الجلدية او العضلية او المفصلية او الوريدية باستثناء السوائل الوريدية المغذية.
٧-التبرع بالدم وتلقي الدم المنقول.
٨-غاز الأكسجين وغازات التخدير.
٩-مايدخل الجسم امتصاصا من الجلد كالدهونات والمروخات واللصقات الجلدية المحملة بالمواد الدوائية أو الكيميائية.
١٠-أخذ عينة من الدم للفحص المختبري
١١-إدخال «قسطرة» في الشرايين لتصوير أوعية القلب أو غيره من الاعضاء.
١٢-إدخال منظار من خلال جدار البطن لفحص الاحشاء او اجراء عملية جراحية عليها.
١٣-المضمضة والغرغرة وبخاخ العلاج الموضعي للفم على ان يتجنب الابتلاع.
١٤- إدخال المنظار او اللولب الى الرحم
١٥-أخذ عينات «خزعات» من الكبد او غيره من الاعضاء.

المشاركون في فعاليات الندوة الفقهية

من المنظمة الاسلامية للعلوم الطبية:
الدكتور عبد الرحمن العوضي رئيس المنظمة
الدكتور عبد الله الغنيم وزير التربية ووزير التعليم العالي وعضو مجلس امناء المنظمة.
الدكتورخالد المذكور رئيس اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق احكام الشريعة الاسلامية
المستشارعبد الله العيسى- نائب محكمة التميز وعضو مجلس امناء المنظمة وعضو اللجنة الفقهية
الدكتورة صديقة العوضي تقدمت بدراسة
الدكتور حامد جامع الخبير بالموسوعة الفقهية بوزارة الاوقاف تقدم بدراسة
الدكتور: حسن الشاذلي الخبير بالموسوعة الفقهية بوزارة الاوقاف تقدم بدراسة

من وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية- دولة الكويت

خالد شعيب مدير إدارة البحوث والموسوعات الاسلامية
الشيخ عيسى احمد العبيدلي مدير ادارة الافتاء
تركي المطيري باحث شرعي في إدارة الافتاء.

من وزارة الصحة

الدكتور سليمان العلي وكيل وزارة الصحة

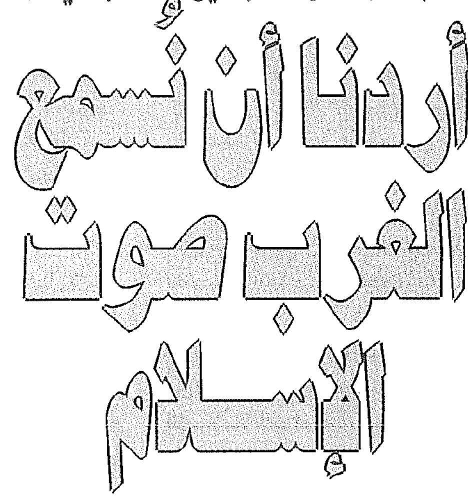
من جامعة الكويت

الدكتور عجيل النشمي العميد السابق لكلية الشريعة والدراسات الإسلامية
الدكتور عبد الرزاق الشايجي العميد المساعد للبحوث والدراسات بكلية الدراسات الاسلامية

من الشخصيات العامة

الدكتور وليد الطبطبائي عضو مجلس الأمة
الدكتور محمد عبد الله محمد مستشار قضائي

الأمين العام للمنظمة الإسلامية للعلوم الطبية
الدكتور عبدالرحمن العوضي لـ «الوعي الإسلامي»:





بقلم: حمدي عبدالعزيز السعداوي

وحول فعاليات الندوة ومحاورها أدلى الدكتور عبدالرحمن العوضي الأمين العام للمنظمة الإسلامية للعلوم الطبية بالتصريح التالي إلى مجلة «الوعي الإسلامي».

تبنت المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية منذ إنشائها التصدي للمحدثات الطبية وموقف الشريعة الإسلامية منها لتبيان مدى الحِلّ والحرمة فيها، وفي سبيل ذلك انتهجت أسلوب الاجتهاد الجماعي بجمع أهل الطب والعلوم الحياتية لبيان الجوانب العلمية للموضوع.

وثبت بالدليل القاطع أن هذا الأسلوب هو الأمثل لبحث مثل هذه الأمور، فلم يعد لدينا لا الطبيب الموسوعي ولا الفقيه الموسوعي، أمثال ابن رشد وابن سينا والرازي وغيرهم، بل يتجه العالم في هذا العصر إلى التخصص، بل والتخصص الدقيق في علوم هذا الزمان.

وفي هذا المجال ناقشت المنظمة العديد والعديد من القضايا الطبية المعاصرة، والتي تحتاج إلى الرأي الإسلامي، وأصبحت المنظمة متميزة في هذا المجال، فوقعت اتفاقية تعاون مع مجمع الفقه الإسلامي بجدة ومنظمة الأيسيسكو بالرباط، والأزهر الشريف، وجامعة الأزهر بالقاهرة، وغيرها من المؤسسات والمنظمات التي لها نفس الأهداف.

وقد اختارت منظمة الصحة العالمية المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية لإبراز الرأي الإسلامي في هذه القضايا.

وقد عقدت المنظمة العديد من المؤتمرات داخل الكويت وخارجها بالقاهرة واسطنبول وكراتشي، وجرياً على عادتها عقدت هذه الندوة بالدار البيضاء بالمغرب العربي.

عقدت المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية ندوتها الفقهية الطبية التاسعة بالدار البيضاء بالمغرب في الفترة ما بين ٨ ـ ١١ صفر ١٤١٨هـ الموافق ١٤ ـ ١٧ يونيو ١٩٩٧م، بالتعاون مع منظمة الأيسيسكو، ومجمع الفقه الإسلامي، ومؤسسة الحسن الثاني، والمكتب الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية بالإسكندرية.

المؤسف ان الدول الاسلامية تستهلك اكثر مما تنتج فأصبحت عالة !

وكان الهدف من إقامة هذه الندوة بالمغرب هو التواصل بين الإخوة في المغرب والمشرق، فالإسلام لا يعرف حدودا جغرافية، فقد جاء رسالة عالمية للناس كافة، وتم اختيار المغرب خاصة لأنه الثغر الذي انطلقت منه الحضارة الإسلامية إلى أوروبا، فكانت المشعل الذي أضاء بنوره ظلمات الجهل والجهالة في أوروبا، وأخرجها إلى عالم جديد لا فضل لعربي على أعجمي ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى والعمل والصالح، فأردنا أن نقول بأن الحدود الجغرافية لن تكون عقبة في سبيل وحدة المسلمين، وأن سبيلنا الوحيد هو الإسلام، فهو حبل الله المتين ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه.

وكان اختيارنا للمواضيع يتناسب مع الموقع الجغرافي، فعلى بعد خطوات ظهرت أول تطبيقات الاستنساخ، وهناك في الغرب انفصل الدين عن الحكمة بسبب موقف الكنيسة من العلم، وأصبح العلم للعلم، فضلَّ العلمُ الطريقَ، وأصبح وسيلة تدمير بدل أن يكون وسيلة بناء، وطريق شر بدل أن يكون وسيلة خير، وتحول إلى وبال على البشرية بسبب تشريعاتها واجتهاداتها القاصرة، فأردنا أن نسمع الغرب صوت الإسلام، لنقول لهم: إن الإسلام يقف مع العلم ويدعو إليه وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن السلف الصالح أمروا أصحابهم

بالبحث عن العلم ولو في الصين، والمجال لا يتسع لنكتب عن موقف الإسلام من العلم، لكنه وضع ضابطاً مهما، فأي علم هذا الذي يشجعه ويدعمه الإسلام؟ إنه العلم النافع للإنسان، والذي يتغلب على أمراضه، ويخفف آلامه ومعاناته، ويدخل عليه السعادة والسرور، لا أن يتحول العلم إلى وسيلة للهدم والتدمير.

وأيضاً لابد أن يقول الإسلام كلمته فيما يجري على الساحة العالمية من أبحاث طبية، فالاستنساخ يمس خليفة الله في الأرض الإنسان، الذي كرمه ربه وفضله سبحانه على كثير من خلقه، واعتبر الاعتداء عليه اعتداء على البشرية جميعا ومن أحياه فكأنما أحيا الناس جميعا.

هل يعتبر الاستنساخ اعتداء على ذاتية الإنسان؟

هل يعتبر الاستنساخ خلقا وتطاولا على الله أو أنه يندرج تحت الآية الكريمة من سورة يس (سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون)؟ والاستنساخ يقع تحت «مما لا يعلمون» إلى أي مدى يمكن السماح للاستنساخ؟ هل يسمح بإجراء أبحاث على الأجنة البشرية؟

ماذا لو حدث استنساخ لشخص ما؟ ما هي علاقته بصاحب النواة؟ وما علاقته بصاحبة البويضة؟ وإذا أخذنا هذه النواة من زوج إلى زوجته وكانا مصابين بالعقم، فهل هذا حلال أو حرام؟

هل عملية الاستنساخ مشروعة قانونا أم لا؟

ما انعكاسات الاستنساخ النفسية على المستنسخ؟

ما انعكاسات الاستنساخ الاجتماعية والقانونية؟

ما فوائد الاستنساخ؟ هل كله شر أم له وجه آخر؟ وبخاصة إذا استخدمت تطبيقاته على الحيوان لخدمة الإنسان.

كلها أسئلة مهمة وتحتاج لرأي واضح يتوافق مع الشريعة الإسلامية، لذلك حشدنا لها ثلة ممتازة من فقهاء الأمة الإسلامية مع علماء يعملون في مجال الوراثة لتوضيح الصورة يتناقشون ويتحاورون ويجتهدون، خاصة وأن هذا الأمر لم تذكره كتب الفقه التي ألفها علماء الأمة السابقون وخرجت الندوة بتوصيات متوازنة تجاه الاستنساخ وتجاه الأبحاث وتجاه العديد من الموضوعات المتعلقة بهذا الموضوع.

أما الموضوع الثاني فكان عن المفطرات ورغم أنه قديم وأدلى معظم الفقهاء - إن لم يكن كلهم - بدلوهم في هذا الأمر، إلا أن التقدم العلمي أدخل أمورا جديدة تدخل في نطاق المحدثات الطبية والتي لم يتعرض لها السابقون: فمثلا مريض الفشل الكلوي الذي يحتاج إلى غسيل مرة كل أسبوع أو أسبوعين وينوي الصيام في رمضان هل يصوم أم لا؟

إدخال المناظير الطبية للاستكشاف في الفرج والرحم والشرج والمعدة هل تفطر الصائم أو لا؟

أخذ عينات من الكبد عن طريق المنظار مفطرة أو لا؟ استنشاق الغازات مثل الأكسجين الذي أصبح بدعة جديدة في الغرب لتنشيط الجسم مفطر أم لا؟ وضع قرص تحت اللسان للشخص المصاب بضيق شرايين القلب مفطر أو لا؟ وغير ذلك من أمور ناقشتها الندوة بالتفصيل وخرجت بالتوصيات التي رأتها الندوة مناسبة لكل موضوع عرض عليها.

أما الموضوع الثالث فكان أمراً يهم الجاليات الإسلامية التي يزداد عددها يوما بعد يوم، ولها دين في أعناقنا أن نبين لها الحلال والحرام في منطقة الشبهات التي غمت عليهم في الغذاء والدواء، ومدى الحل والحرمة فيهما، ولعلي لا أبالغ إذا قلت إنني شعرت بأن هذا الموضوع لا يهم الجاليات الإسلامية في دول الغرب فحسب، بل يهم جموع الأمة الإسلامية. فمن المؤسف أن دولنا الإسلامية تستهلك أكثر مما تنتج، فأصبحت عالة على العالم في الطعام والدواء، والدول الغربية في إنتاجها للدواء والغذاء لا تتقيد بالحلال والحرام، فهذا المفهوم غير موجود لديها ولذلك فإن منظورها للمواد الإضافية هو: إذا كانت سامة أو ضارة أم لا، مهما كان مصدرها، فكان لابد من التصدي لهذه المشكلة المهمة والتي عرضناها على ندوتين، مرة في الندوة الفقهية الطبية الثامنة واستكملناها في ندوة الدار البيضاء، وعرض الإخوة من الجاليات الإسلامية في أوروبا وأمريكا همومهم ورؤيتهم، حيث تشدد البعض في التضييق بينما تسيب البعض الآخر في التسهيل، ولم يكن الأمر بالسهولة الممكنة أمام الفقهاء فاحتاج إلى كثير من الشرح والتبسيط، لأن طبيعة المواد المضافة أنها مواد كيميائية وقد تكون مصادرها محرمة شرعا مثل الخنزير، وبالمناقشة والحوار الهادىء تمكنت الندوة من الوصول إلى أمور مستندة إلى الشريعة الإسلامية الغراء مما ييسر على أبنائها.

وعلى سبيل المثال لا الحصر استخدام الدم في الغذاء كأحد مكوناتها الرئيسية في الهمبرجر والكتشب، فما موقف الشرع من ذلك؟ والبلازما كمصدر رخيص ومتوافر للبروتينات في كثير من الأطعمة فهل هي حلال أو حرام؟

وكان استكمال الموضوع السابق هو «الاستحالة»، وهو باب مهم من أبواب الفقه الإسلامي إذ عن طريقه يمكن تتبع الأمر من استحالة الشيء من الحلال إلى الحرام، ومن الحرام إلى الحلال، والقياس عليها، فكان لابد أن توضع الضوابط الشرعية للموضوع حتى لا يتسع الخرق على الراتق وتتحول الأمور إلى تبسيط شديد يفقد معناها.

وقد طرحت هذه المواضيع ولم نجد خلافا كبيرا في الرأي، لأن مصادر التشريع واحدة، فالفقيه المغربي قد يكون مالكيا إلا أنه لا يجتهد مع النص مثله في ذلك مثل أي فقيه في مشارق الأرض ومغاربها، وقد يكون الفقيه مصريا شافعياً وقد يكون بينه وبين المالكية أو غيره من المذاهب الإسلامية خلاف حول نقطة ما، لكنه مستعد للوصول إلى حل وسط في سبيل مصلحة الأمة، والإمام أبو سفيان الثوري قال كلمة مشهورة: الفقه رخصة الفقيه الحق، والفقيه الحق الذي لا يضيع على الأمة مصالحها ويسعى لتخفيف آلامها، أما التشدد فيحسنه كل أحد. وفي النهاية هذه هي الشريعة الإسلامية تتسع لكل متحدث مهما كان.

لم نجد خلافا كبيراً في الرأي لأن مصادر التشريع واحدة

شعر

طعنات في الجسد الإسلامي

شعر: رفعت عبد الوهاب المرصفي

يا مسلمون جراحنا تتفجر   ودماؤنا في كل صوب تهدر

في القدس في البلقان في القوقاز   في كشمير- شعب يستذل ويقهر

ضاعت حقوق في زحام خلافنا   من فرط ضعف في العروق يسافر

ماذا تبقى كي نفيق لحالنا   والقيد وهم- والدوائر تكسر؟

وإلى متى سيظل فينا شارد   وعدونا في كل لون يمكر؟

وإلى متى سنظل أسرى ذاتنا   ونعيش كالأحجار لا نتأثر؟

***

يا مسلمون جراحنا تتفجر   ودماؤنا في كل صوب تهدر

مستهدفين بكل ركن في المدى   وعدونا- وبلا حياء يجهر

في كل يوم نبتلى بمصيبة   لكننا رغم البلاء نكابر

بتنا نهاب الموت نعشق ذاتنا   والذات وهم بل خيال عابر

فلمَ التشبث بالحياة وبالدنا   والكل يفنى والحقيقة تظهر؟

***

يا مسلمون جراحنا تتفجر   ودماؤنا في كل صوب تهدر

ماذا تبقى كي نضم صفوفنا   ونشد أزر المرغمين وننصر؟

ما عاد يجدي في الحياة تفرق   ان التفرق للقوي يدمر

إن لم نشد الأزر قبل ضياعنا   فالنزف باقٍ والدروس تحذر

حوار

الشيخ عبدالله المنيع عضو هيئة كبار العلماء بالسعودية لـ «الوعي الإسلامي»:

الإسلام يرفض العنف ويدعو إلى الوسطية والحكمة

أجرى اللقاء: سامح مصطفى

وصف الشيخ عبدالله بن سليمان المنيع - عضو هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية والقاضي بمحكمة التمييز بالمنطقة الغربية بمكة المكرمة - الدعوة القائلة بالتخلص من التراث بأنها دعوة غريبة وغير مبررة، لافتاً إلى أن أفضل طريقة للتعامل مع الكتب المنحرفة التي ظهرت على مر العصور الإسلامية هو تركها وعدم النظر إليها، والاكتفاء بتراث الأمة الصحيح المتمثل في كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم التي قيّض الله لها رجالا أتقياء قاموا على حمايتها وتجريدها من أي شيء يُراد دسه عليها.

ورفض الشيخ المنيع محاولات التشكيك في جدوى وأهداف المصارف الإسلامية، مشيراً إلى أن هذه المحاولات التي تقوم بها البنوك الغربية هي محاولات يائسة تسعى من ورائها إلى التشكيك بكل عمل إسلامي ناجح، واستدل على ذلك بقيام بعض هذه البنوك باستحداث أقسام للمعاملات الإسلامية لجذب أموال المسلمين إليها.

وأكد أن الادعاء بأن الأمة الإسلامية تعاني من أزمة في الفتنيا هو ادعاء باطل، مشيراً إلى أن العصر الحالي يتميز بوجود مجامع فقهية لإصدار الفتاوى الجماعية، إضافة إلى التقارب الحادث في وجهات نظر العلماء والفقهاء حول المسائل الفقهية المختلفة وهو ما لم تشهده الأمة في العصور السابقة.

إلى ذلك قال الشيخ المنيع ضمن حوار شامل مع «الوعي الإسلامي» إن الأصوات التي تدعو إلى خروج المرأة بلا ضابط أو رابط إنما تدعو إلى التحلل والإباحية، وتريد من ذلك القذف بالإنسانية في هوة سحيقة من الضلال والفساد، ووصف تلك الدعوات بأنها تأتي من جهات موبوءة هوت إلى قاع المستوى الأخلاقي ولا تشعر بغير ما هي عليه.

وحول قضية الحجاب والنقاب قال الشيخ المنيع إن المحققين من أهل العلم ذهبوا إلى أن الوجه عورة ويجب تغطيته، واستدل على أن النقاب كان موجودا في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، بأنه من محظورات الإحرام حيث جاء في الحديث «ولا تنتقب في إحرامها».

القائلون بالمساواة المطلقة بين الرجل والمرأة يريدون تدمير الأمة

وفيما يلي نص الحوار:

● **ما مواصفات الداعية الإسلامي الناجح؟**

- أولاً يجب أن يكون على علم بما يدعو إليه، حيث يقول الله سبحانه وتعالى: (قل هذه سبيلي ادعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني)، فالدعوة يجب أن تبنى على بصيرة وعلم وتدبر في نتاج هذه الدعوة، فإن كانت الدعوة سبباً في مصلحة ولا يترتب عليها مضرة فهي واجبة على كل مسلم، ويأثم من يتركها، كذلك إن كان عليها مصلحة راجحة ومضرة مرجوة فتغتفر أدنى المفسدتين.

أيضاً ينبغي أن يكون الداعية قدوة لما يدعو إليه: (كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون)، (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم)، فينبغي أن يكون الداعية قدوة فيما يدعو إليه، فلا يدعو إلى شيء ويأخذ بنقيضه، بل يجب أن يكون الداعية ذا وقار والتزام واحترام لأنه إذا كان ذا تبذل فإن ما يقوله محل رفض.

كما يجب أن يتبع الداعية أسلوب الدعوة

بـالحكمة والموعظـة الحسنـة (ادع إلى سبيل ربك بـالحكمـة والموعظة الحسنـة وجـادلهم بالتي هي أحسن) فلا يجوز أن تكون الدعوة بـالعنف أو بـالإرهـاب، كما لا ينبغي أن يستهزيء الـداعية بالنـاس أو يحتقرهم، بل يجب أن يـدعوهم بـاللين واللطف ويجادلهم بالمنطق لأن ذلك من أسباب القبول.

هناك أيضا الدعـوة العملية وهي مهمة جدا في هذا العصر، فلو نظرنـا إلى انتشار الإسلام في أندونيسيـا وماليزيـا، ودول الهند وأفـريقيا سنجد أن الصحابة ما وصلوا إلى تلك المناطق، وإنما انتشر الإسلام فيهـا عن طريـق التجار المسلمين الذين نزلوا إلى تلـك المناطق، وكانوا قدوة لأهلها في معامـلاتهم وصدقهم وبعدهم عن الغش، وفي الـوفـاء والحق، فبـدأوا يتسـاءلـون عن مصدر هـذه الأخـلاق، وعن طـريق هـذا التساؤل عـرف أهل تلك البـلاد الإسلام، وأحبوه واعتنقوه، وكانت هذه دعوة عملية وكان لها أثر كبير.

فالـدعوة إلى الله وظيفـة عظيمة وهي رسـالة الـرسل، فالـرسل عليهم السـلام لم يورثـوا دينارا ولا درهما، إنما ورثوا العلم، وهذا العلم الـذي ورثـوه يشتمـل على الـدعـوة والصبر عليها، يقـول الله تبـارك وتعالى: (والعصر إن الإنسـان لفي خسر إلا الـذين آمنـوا وعملـوا الصـالحات وتـواصـوا بـالحق وتـواصـوا بالصبر) فـالتواصي بـالحق والصبر صفتان أساسيتان للدعاة المسلمين.

بعد ذلـك ينبغي أن تكون الـدعوة قـائمة على قواعـد ومبادىء أصيلـة تسهم في انتشـارها وقبولها بطـريقة هـادئة، أما أن تبنى الـدعوة على عنف وقسـوة وإرهـاب وسخريـة فهـذا يسيء إلى الإسـلام والمسلمين، كما يسيء إلى الدعـاة أكثر مما يظن أنه سيعـود بالخير على الدعوة بالإسلامية.

تنقية التراث

● كيف تنظر إلى الدعوة القائلة بضرورة تنقية التراث من الشوائب؟

ـ بداية... فإن الله سبحـانه وتعالى أنعم علينا بأمرين وقـد أكدهما الرسول صلى الله عليه وسلم قائلاً: «تـركت فيكم ما إن تمسكتـم به لن تضلوا بعدي أبدا كتاب الله وسنة رسوله» فما دام كتاب الله عندنا ولم يمسسه سوء منذ نزوله وحتى قيام الساعة، وهو كتاب لا يأتيه الباطل من بين يـديه ولا من خلفـه تنزيل من حكيم حميد، فيه الهدى والـرحمة والذكـرى وفيـه الخير الكثير، مـا من خير إلا دل الأمـة عليـه وما من شر إلا حـذرنـا منه، وإذا كـان القرآن الكريم قد جاءنـا بالأصول والقواعد العـامـة، فإن سنـة النبي صلى الله عليـه وسلم مفسرة لما في كتـاب اللـه من إجمال، ومن ثم فإن سنة الرسول القولية والفعلية والتقريرية هي بمنزلة المصدر الذي يحمينا من الانزلاق والزلل.

وإذا كانت بعض الكتب القديمة تحتوي على بعض الانحـرافـات فهـذا لا يعني أننـا مطالبون بـالأخذ بما في تلك الكتب أو نقول بضرورة تنقيحهـا وتنقيتها من الشـوائب، ذلك أننا نستطيع الاكتفاء بكتاب الله وسنة نبيه التـي قيض لها رجالا أمناء أتقيـاء من ذوي الثقة والاطمئنان، هؤلاء قاموا بحماية هـذه السنة، وتجريـدها من أي شيء يـراد دسـه عليها، وبـالتالي فنحن غير مطـالبين بتنقيـة الكتب المحـرفـة وعلينـا الاكتفـاء بـالكتب الصحيحة، ثـم علينا بعـد ذلك أن نعمل على تنقية أنفسنا وعقيـدتنا وأفكارنا، وسبيلنا في ذلك كتاب اللـه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم.

المجامع الفقهية

● هناك من يـردد أن الأمة الإسـلامية تعاني من أزمة في الفتـوى. ما الصحيح في هـذا القـول وكيف يمكن تجاوز هـذه الأزمة؟

ـ هذا القـول غير صحيح، فعصرنا والحمد للـه تميز بمميـزات لم تتميز بها العصـور السابقة، فبحكم التطور الحضاري وتطور التقنيـة وتعـدد وسـائل الاتصـال أصبح العلماء المسلمـون في أنحـاء متعـددة من العـالم كأنما هم في بلـد واحـد، ومن ثم وجـدت المجامع الفقهيـة مثل مجمع الفقـه الإسـلامي التـابع لمنظمـة مـؤتمر الـدول الإسـلامية، ومجمع الفقـه التـابع لرابطـة العـالم الإسـلامـي، وهيئـة كبـار العلماء، ومجمع البحوث الإسـلامية التابع لـلأزهر الشريف، فهذه نماذج من مصـادر الفتوى الجماعية.

وهنـاك بـالإضـافـة إلى ذلك المصـارف الإسـلاميـة والجمعيـات الإسـلاميـة المتخصصـة، فهذه المؤسسـات تحرص على عقد الندوات الفقهية التي تعالج مجموعة من القضايـا المطروحة على الساحـة، فضلا عن الإدارات المتخصصـة للفتـوى في كل دولـة إسلاميـة، إضافـة إلى أن العلماء والفقهاء في البلـدان الإسـلاميـة المتعـددة لا يبخلـون بالفتوى والتوعية والتبصير العلمي لكل من يطلبـه، وبـالتـالي فإن القـول إن الأمـة الإسلامية تعاني من أزمة في الفتوى هو قول غير صحيح، بل على العكس من ذلك تماما لم نجد في العصـور السابقة كما وجدنـا في هذا العصر من تقارب وجهـات النظر بين العلماء والفقهـاء ومن تجمعـاتهم وأطـروحـاتهم للمسائل الفقهيـة المختلفة، ونحمـد الله على ذلك.

نظرة سلبية

● ولكن أصحاب هذا القول ينظرون إلى تعـدد جهـات الفتـوى نظـرة سلبيـة ويطـالبون بتـوحيـد هـذه الجهات، مـا تعليقك؟

ـ الـواقع أن مجمع الفقه الإسلامي المنبثق عن منظمة الدول الإسلامية البالغة ٤٥ دولة والممثلـة في هـذا المجمـع والتي تضم عـددا كبيرا من العلماء والفقهـاء المتخصصين في المجـالات العلميـة المختلفـة، حيث يقتضي وجودهم عنـد بحث أي مسألة مـن المسائل التي هي محل نظر واشتغال لدى المسلمين، هـذا المجمع له نشـاط كبير تمثل في إصـدار عدد من القرارات والفتـاوى، وما يصدر عن هـذا المجمع يعـد في حكم الإجماع أو الـرأي الغـالب والـراجح كما يقـولـون، وبـالتـالي يصبح لدينـا جهة مختصـة بتوحيـد جهات الفتوى.

هناك أيضا مجمع رابطـة العالم الإسلامي، حيث يمثلـه عـدد كبير مـن شعـوب العـالم الإسـلامي ويجتمع فيـه العلماء والفقهـاء الـذين يمثلـون تلك الشعـوب لدراسـة مـا يعـرض عليهم من القضـايـا الفقهيـة، ومـا يصدر منهم يعتبر من أسباب وحدة الكلمة.

الحجاب والنقاب

● كثر الحديث خلال الفترة الأخيرة عن النقـاب والحجـاب، فهل في الإسلام زي معين للمرأة، وما مواصفات هذا الزي؟

الدعوة إلى التخلص من التراث غريبة ولا نحتاج إليها

ـــ الحقيقة أنــه لا يـوجد زي معين للمــرأة في الإسلام، وإنما يجب عليها أن تكـون ساترة لعـوراتها، ولا يجوز لها أن تكشـف وجههـا سوى في الصلاة أو أمام زوجها وأولادها، أما الزي الذي يتعين على المرأة المسلمـة الالتزام بـه فهـو كل ثـوب يستر عـوراتها، بشرط أن يكون فضفاضاً ـ واسعـاً ـ وألا يكون ضيقاً أو شفافاً يبدي مفاتنها.

صحيح أن تغطيـة الـوجه عليـه خـلاف بين العلماء من حيث الإجـازة في والوجـوب ولكن الذي أجمع عليه المحققـون من أهل العلم هو أن الـوجـه عـورة، ويجب تغطيتـه، ولنـا في صحـابة رسـول اللـه صلى الله عليـه وسلم أسـوة حسنة في ذلك، ففـي إحدى الغـزوات حصل المسلمون على سبايا من الكفار وكانت منهم أم المؤمنين صفيـة، وكـانت يهوديـة في ذاك الـوقت، وكانت مـن نصيب رسـول اللـه صلى اللـه عليه وسلم، فقـال الصحابـة: «إن حجبهـا فهي زوجة، وإن تـركهـا فيه أمـة»، فحجبهـا الـرسـول صلى اللـه عليـه وسلم، فعرفـوا أنها زوجة وصـارت رضي الله عنهـا وأرضـاهـا أماً من أمهـات المؤمنين وزوجـة للرسول صلى الله عليه وسلم.

حقوق المرأة

● **باسم حقوق المرأة ظهـر أخيراً العديد من الصيحــات الـداعيــة إلى الإبــاحيــة والشذوذ، نود التعرف على حقوق المرأة في الإسلام؟**

ـــ الـواقع أنني أشعـر بـالمرارة كغيري من المسلمين، وهــــذه المرارة يشعــــر بها غير المسلمين من اليهـود والنصـارى المعتـدلين، وأقول إن اليهود غير المعتـدلين هم وراء هذه المحاولات الآثمـة التي تريـد بالإنسـانية أن تتحول إلى ميدان للحيوانية.

والمحـزن أن نسمع في كل يـوم عن أصـوات جديـدة تدعو إلى خروج المرأة بـلا ضابط أو رابط، وتـدعـو إلى التحلل والإباحيـة، وهـذا بالتالي إرجاع بالإنسـانية إلى هوة سحيقة من الضلال والفسـاد، وهذا للأسف الشديـد ما يجعلنا نشعر بالمرارة، فنحن حينما ننظر إلى الجهـات التي تنادي بهذه الـدعوات المنكـرة والخبيثة نجـدها جهـات موبـوءة أو هي بين أصناف هوت إلى قـاع المستوى الأخلاقي من حيث الإبـاحية الجنسيـة والمخـدرات... إلخ وبالتالي فهـم لا يشعرون بغير ما هم فيـه من وضـع سيء وصل بهم إلى أدنى مستــوى من المستـويات الحيـوانيـة، وبين أصناف قـاب قوسين أو أدنى للوقوع في الهاوية نفسها.

وحين نتحـدث عن حقوق المرأة في الإسـلام نجد أن الإسلام أكـرمها إكراما بـالغا وجعل للرجل عليها قـوامة، ولا يختلف اثنان على أن وضع المرأة الطبيعي والخلقي أضعف بكثير من وضـع الـرجل ســواء من حيث التكـوين الجسدي أو العقلي أو العاطفي، وهذا لا يعني أن المرأة محل مهانة، وإنما هي محل احترام وتقديـر، ورسول الله صلى اللـه عليه وسلم يقــول: «مسكين مسكين رجل بـلا امــرأة ومسكينة مسكينـة مسكينـة امرأة بلا رجل» فأحـدهما يكمل الآخـر، ولـو وجـد انعـزال بينهما لشعـرنـا بالنقص البـالغ في الحيـاة الاجتماعيـة. فقـد جعل اللـــه قـوامـة المرأة للرجـل، وجعل للرجل واجبـات عظيمة تجاه المرأة، فطالبـه بالحفـاظ عليها والعنـاية بها والاعتراف بحقـوقها كـاملة، فهي في الـواقع ليست كما تقـول الأساطير الـرومانيـة أنها «متاع» أو كما تقول الأسـاطير الجاهلية أنها مثل ذلك، إنما جـاء الإسـلام ليعطيها كـامل الحقوق، أما القول إن المرأة ناقصة في دينها وفي استحقـاقها الإرثي وفي أهليتهـا للولايـة فنقول إن المرأة لم تخلق للعمل مع الرجل في الميـادين العامـة، وإنما وظيفتهـا البيت ولها السيادة في البيت وتربيـة النشء الذي ينبثق عن البيت، وكما يقول الشاعر:

الأم مـــدرســـة إذا أعـــددتها
أعـــددت شعبـــاً طيب الأعــراق

فالمرأة لها فضـل كبير في رعايتهـا بيتها وفي عنايتهـا بأولادها، والرسول صلى اللـه عليه وسلم أمرنا ببر الأم أكثـر مما أمرنا ببر الأب، فقال صلى الله عليـه وسلم رداً على من سأله من أبر إليّ قال: أمك، قـال ثم من؟ قال: أمك، قـال ثم من؟ قـال: أمك، قـال ثم من؟ قـال: أبوك، فالمرأة محل تقدير واحترام وأمانة ولا يعني وجــود القيـود عليهـــا إلا العنـايــة بحشمتها وعفافها والحفاظ عليها من كل أيد غاشمة أو ظالمة.

مكاسب مباحة

● **ثمة من يتهم النظـرية الاقتصـادية الإسلاميــة بعدم النضــوج وعدم قـدرتها على مواكبة مستجـدات العصر، كيف نرد على هذا الاتهام؟**

ـ لا شـك أن النظام الاقتصـــادي في الإسلام مبني على البيـوع والمتـاجـرات، ومـا يتعلق بالمكاسب المباحة، سواء كان ذلك عن طريق الهبات أو التبرعـات، أو الأوقاف أو الإرث أو غيرها من المكاسب المبـاحة، حيث يقول الله تبارك وتعالى: (وأحل الله البيع وحرم الربا)، والمكاسب المباحـة هي في الواقع الثمار التي تجنى من النشـاط الاقتصادي الإسـلامي، ومن أهم أسبـاب الاكتسـاب في المعـامـلات المدنيـــة من بيـوع وإيجارات واستصنــاع ومساقـاة ومزارعـة وشركات، فكل هـذه من نتيجتهـا الحصـول على مكاسب إسـلاميـة مباحـة بعيدا عن أسبـاب أكل أمـوال الناس بالباطل من غـرر وغبن وربا وقمار ورشوة وجهالة ونحو ذلك من الأموال التي تؤخذ من عباد الله بغير حق.

أما فيما يتعلق بتشكيك المصارف الغربية في جدوى وأهداف المصارف الإسلامية، فهذا لا يستغرب لأن هذا التشكيك جاء من خصم والخصـوم لاتقبل أقـوالهم على خصـومهم والتجربـة أكبر برهـان على ذلك، فنحن حين ننظـر إلى نشـاط المؤسســـات الإسـلاميـة الاقتصاديـة نجده نشـاطا متميـزا، والدليل على ذلك أن المصـارف الغـربيـة ـــ رغم مـا تتقول به على المصارف الإسـلامية ـ تسعى جـاهـدة لتقليـد المصــارف الإسلاميـة في نشـاطهـا، كما نجد أن عـددا كبيرا من هـذه المصـارف استحـدث أقسامـاً للمعـامـلات الإسـلاميـة بهدف جـذب أمـوال المسلمين إليها، ولكننا نقول إنها مشبوهة في أنشطتها التي تدعي أنها إسـلامية، لأن الـذي يزاول نشـاطـا محرما وينشـيء بجواره نشـاطـا مباحـاً فإن ذلك النشاط المباح هـو بلا شك محل نظـر للآخـرين، أولهما أن فـاقـد الشيء لايعطيه، فهو حينما استحل أمورا محرمة لا يبعد أن تأتي في أمـوره التي يدعي إبـاحتها أمور مشبـوهة، وثانيهما أن هـذه المصارف تجهل الأسس والقـواعـد التي يعتمد عليهـا الاقتصـاد الإسـلامي، وجهلة هـذا يعني أنه عرضـة للوقـوع في الخطأ، وبالتـالي فإن ما يقـولـونـه عـن الاقتصـاد الإسـلامي وعن المصـارف الإسـلاميـة في نهجهـا بـالأخـذ بـالمكاسب المبـاحـة وقولهم إن هـذا مجرد ادعاء هو قول مـرفوض لأنه جاء من خصم وجاهل ومدعي.

وعمـومـاً فنحن مأمـورون باتبـاع أحكـام الشريعة الإسلاميـة وتطبيق القانون الإلهي الصـادر من اللـه، لأنه هـو سبحانـه وتعالى الذي خلقنـا وهو أعلم بشـؤوننا وأحـوالنا، وهـو الـــذي شرع لنـا الحلال والحرام، فما شرعه من تحليل وإبـاحة يتعين علينـا الأخذ به، وما شرعه من تحريم يتعين علينا اجتنابه ســواء علمنا الحكمـة من تحريم أو لم نعلم، فنحن مخلوقون لله ومتعبـدون له سبحانه وتعالى، حيث يقول الله عز وجل: (وما خلقت الإنس والجن إلا ليعبدون). ■

تنمية

واقع الأمة والحاجة إلى التنمية

ينقسم العالم إلى دول متقدمة وأخرى نامية، ويقصد بالدول المتقدمة الدول الصناعية التي استطاعت بما تملك من إمكانات مادية وتقنية أن توفر احتياجات مجتمعاتها الأساسية ومستوى عاليا من الرفاهية لشعوبها، ويقصد بالدول النامية تلك الدول التي لم تستطع تأمين احتياجات مجتمعاتها الأساسية، وتسعى رغم ذلك لتطوير مواردها لسد هذه الاحتياجات، ولعل السمة الغالبة لهذه المجتمعات فقر الغالبية العظمى من شعوبها، وارتفاع نسبة الأمية، وتفشي الجهل، وتخلف نظم التعليم، وعدم توافر المياه الصالحة للشرب في أماكن كثيرة، وانعدام وسائل الصرف الصحي في معظم الأماكن، وعدم توافر الرعاية الصحية لمعظم الناس، إضافة للفساد الإداري، وتفشي الرشوة، وغياب تكافؤ الفرص لأبناء الشعب الواحد، وارتفاع نسبة البطالة، وتدني الأجور، وانخفاض متوسط دخل الفرد.

د. رضوان أحمد بيطار

كما تفتقر الدول النامية هذه للتقنية الحديثة، وترزح تحت وطأة الديون الخارجية، ويُخدش استقلال قرارها السياسي باعتمادها على المساعدات الخارجية، فتخضع لشروط الدول والمؤسسات المانحة، فالدول الصناعية الكبرى لا تساعد الدول النامية هكذا كرما وحسن أخلاق!.

ومن المعلوم أن الدول الإسلامية جميعها تصنف ضمن الدول النامية، وأن أغلب شعوبها يعاني من الفقر، ويفتقر إلى الاحتياجات الأساسية، فالغالبية العظمى من الدول الإسلامية تعاني من ضعف إنتاجها الاقتصادي، ومن عجز في ميزانها التجاري، ولا تستطيع قيمة صادراتها أن تغطي حاجة الاستهلاك المتزايدة فيها، ولم ينج من هذا العجز في الميزان التجاري سوى الدول البترولية.

أما السكان في أغلب الدول الإسلامية فيعاني معظمهم من دخل منخفض لا يفي بمتطلبات الحياة الكريمة، وضعف المستوى الغذائي، ونقص في الرعاية الصحية، وانتشار للأمية والجهل حيث ترتفع نسبة الأمية في العالم الإسلامي إلى ٩٠٪.

ويعجب الباحث مما وصل إليه عالمنا الإسلامي من تخلف وضعف وعجز إذا علم أن العالم الإسلامي:

- ينتج ٤٢,٤٪ من البترول في العالم، ويتحكم في ٧٢٪ من احتياطه العالمي، وينتج ٧٥٪ من الإنتاج العالمي من المطاط الطبيعي في ماليزيا وأندونيسيا وغيرهما.
- كما ينتج ٤٧٪ من إنتاج القصدير، و٢٥٪ من إنتاج النحاس في العالم.
- وينتج العالم الإسلامي ٢١٪ من الفوسفات في العالم، وقد بلغ إنتاجه من الخشب نحو ٢٥٪ من الإنتاج العالمي.
- كما تنتج الدول الإسلامية الحبوب الزيتية والزيوت النباتية ويبلغ إنتاجها ٦٠٪ من جملة الإنتاج العالمي، وتنتج أيضاً ٢٦٪ من إنتاج العالم للجوت.
- وينتج العالم الإسلامي ٦٪ من اليورانيوم في العالم والذي يستخدم في إنتاج الطاقة النووية.

هذا ويسيطر العالم الإسلامي بموقعه الجغرافي الفريد على المضايق العالمية التي تتحكم في الملاحة الدولية مثل مضيق «ملقا» بين المحيطين الهادي والهندي، ومضيق «باب المندب» بين المحيط الهندي والبحر الأحمر، ومضيق «هرمز» بين المحيط الهندي والخليج العربي، ومضيق «جبل طارق» بين البحر الأبيض المتوسط والمحيط الأطلنطي، إضافة لمضيقي «البوسفور والدردنيل» في تركيا، وإضافة لقناة السويس التي تربط أوروبا والعالم الغربي بجنوب شرق آسيا وشرق أفريقيا بأقصر الطرق.

ويضم العالم الإسلامي أكثر من ٢٥٪ من جملة سكان العالم، إذ يبلغ تعداد المسلمين نحو مليار ومائتي ألف نسمة، كما تجري في دول العالم الإسلامي العديد من الأنهار مثل نهر النيل في مصر والسودان، والذي يعتبر من أطول أنهار العالم، ونهري دجلة والفرات، ونهر السنغال، ونهر النيجر، ونهر السند في باكستان، وغيرها من الأنهار.

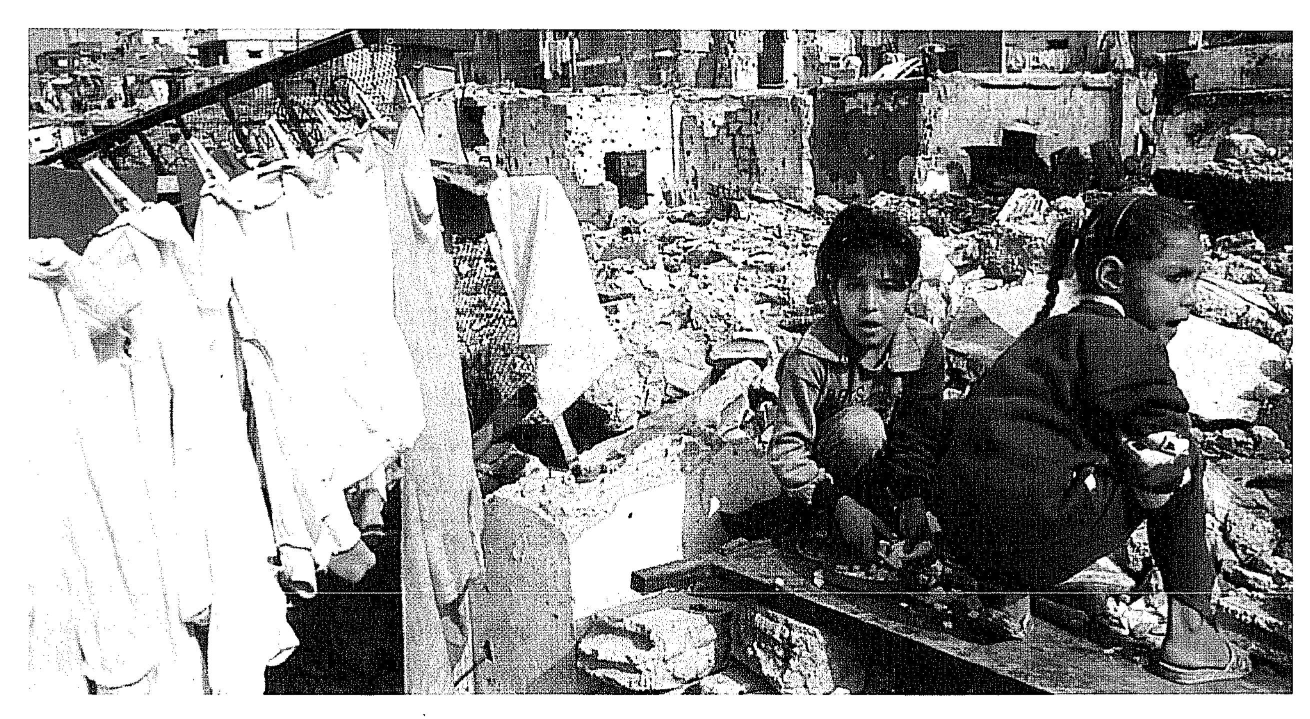
نعم يعجب الباحث إذا رأى الحالة التي وصل إليها العالم الإسلامي على الرغم من امتلاكه تلك الإمكانات الهائلة التي تمكنه من تشكيل قوة عالمية قادرة على تحقيق رفعة وعز للإسلام والمسلمين، فضلاً عن تحريرهم من ذل التبعية الاقتصادية للدول المتقدمة، وتخليصهم من براثن الفقر والجوع والمرض ليكونوا خير أمة أخرجت للناس.

إن إخراج العالم الإسلامي من عنق الزجاجة واسترجاع الأمة لدورها في العالم وأدائها لرسالتها على الوجه الأمثل يقتضي — من الأمة الإسلامية جمعاء بكل فئاتها — المشاركة في عملية التنمية، فالتنمية بمفهومها الإسلامي الشامل أصبحت ضرورة ملحة ولا تحتمل مزيدا من التأجيل والتسويف، وهنا لابد من بيان أمرين:

أولاً: أهداف التنمية

١ - إن التنمية وفق المنهج الإسلامي تهدف إلى تحقيق حياة كريمة للإنسان، تتوافر فيها على الأقل الضروريات والحاجات الأساسية، وترفع عنه غائلة الشرك والكفر والفقر والجهل والخوف، وذلك بعبادة الله وحده، وإعمار الأرض وفق منهجه، وحفظ المقاصد الخمسة لشرعه من دين ونفس وعقل ونسل ومال.

فالإسلام في نهجه التنموي يهدف إلى تحقيق حياة كريمة طيبة للإنسان، بإشباع حاجاته



المشروعة وتلبية أشواقه ورغباته، وفق قيم الإسلام وضوابطه التشريعية، فقد أباح الإسلام للناس أن يستمتعوا بما في الأرض من خيرات، وأن ينعموا بما فيها من زينة، قال الله تعالى: (يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين) [البقرة ــ ١٦٨]، وقال أيضاً: (يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات..) [المائدة:٤]، (وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون)[المائدة ــ ٨٨]، وقال تعالى: (يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين. قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون) [الأعراف: ٣١و ٣٢]، وقال أيضاً: (وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها...) [النحل: ١٤].

كما أن الإسلام جعل الزواج بين المرأة والرجل دينا فنظم هذه العلاقة، قال تعالى: (والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات) [النحل: ٧٢]، وأشار القرآن إلى المتاع الحسي بين الزوجين باعتباره تلبية لدافع فطري (نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم) [البقرة: ٢٢٣]، وفي الحديث: «الدنيا كلها متاع وخير متاعها المرأة الصالحة» (رواه مسلم)، وجعل الإسلام من حق كل أسرة أن يكون لها بيت تأوي إليه وتسكن (والله جعل لكم من بيوتكم سكنا..) [النحل: ٨٠]، وبيّن الله تعالى أن الحياة الطيبة هي مثوبة لمن آمن وعمل صالحاً: (من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) [النحل: ٩٧]، أما من أعرض عن ذكر الله فليس له إلا ضنك العيش جزاء (فإما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى. ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى) [طه: ١٢٣ و ١٢٤].

٢ ـ كما تهدف التنمية وفق المنهج الإسلامي إلى جعل الأمة الإسلامية قوية قادرة، وانتشالها من العجز والضعف والوهن، وبذلك تصبح المشاركة في التنمية واجبة على كل مسلم لأنه ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، وإعداد القوة بشكل عام ـ أي أن تكون الأمة الإسلامية قوية مُهابة الجانب، عزيزة لها وزنها الدولي ــ يعني معالجة جوانب التخلف في المجتمعات الإسلامية، فإن أي أمة ينتشر فيها الجوع والفقر والجهل والبطالة لا يمكن أن تعتبر قوية بحال، فإذا كان إعداد القوة واجباً، فإن معالجة جوانب التخلف وتحقيق التنمية في المجتمعات الإسلامية تصبح واجبة، وإن الإسهام في ذلك يعتبر واجباً على كل مسلم: (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون) [الأنفال: ٦٠].

٣ ـ وتهدف التنمية أيضاً إلى امتلاك الأدوات والوسائل وفق أفضل الإمكانات التقنية الحديثة لتبليغ دعوة الإسلام العالمية إلى سائر البشرية، قال تعالى: (وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون) [سبأ:٢٨]، كما تهدف إلى امتلاك القوة اللازمة لحماية هذه الدعوة والدفاع عن حرية انتشارها وإزالة العوائق من أمامها (يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون) [التوبة: ٣٢]، كما أن امتلاك القوة بكل أشكالها وإحراز النصر بواسطتها على الأعداء ـ ممن يتربصون بالأمة الإسلامية ويكيدون لها ـ يحقق بحد ذاته دافعا للناس لفهم السر وراء قوة هذا الدين، ورؤية العدل الذي يبسطه، والسلام الذي ينشره، فيدخلون في دين الله أفواجا، قال تعالى: (إذا جاء نصر الله والفتح. ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا. فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا) [سورة النصر].

٤ ــ كما تهدف التنمية وفق المنهج الإسلامي إلى استعادة الدور الريادي للأمة الإسلامية في قيادة البشرية لتستقيم على أمر الله وشرعه (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) [البقرة: ١٤٣]، (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله..) [آل عمران: ١١٠]، ولكي يتحقق العدل في الأرض وينتفي الظلم فهذا ذو القرنين يقيم

دعائم العدل في الأرض (حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة ووجد عندها قوما قلنا يا ذا القرنين إما أن تعذب وإما أن تتخذ فيهم حسنا. قال أما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد إلى ربه فيعذبه عذابا نكرا. وأما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى وسنقول له من أمرنا يسرا) [الكهف/ ٨٦ ـ ٨٨].

ويستأنف المسلم دوره من جديد على هدى وبصيرة ويقوم بواجبه في اقتدار في نصرة المستضعفين في أنحاء الأرض (وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا. الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفا) [النساء: ٧٥ و ٧٦].

ثانياً: هل التنمية تكليف شرعي؟

إن المشاركة في عمارة الأرض، وتحقيق التنمية، ليس للمسلم فيها خيار، وإنما هو تكليف شرعي للأمة الإسلامية، يقول تعالى: (هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا إليه إن ربي قريب مجيب) [هود: ٦١].

ويقول تعالى في الحث على السعي والعمل: (هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور)[الملك: ١٥]، (فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله) [الجمعة: ١٠]، وعن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فإن استطاع ألا تقوم حتى يغرسها فليغرسها» رواه أحمد.

فالله خالق هذا الكون ومالكه، قد استخلف الإنسان في الأرض، واستعمره فيها، وسخر له مواردها، ومكنه منها تمكين استعمال وانتفاع، قال الله تعالى: (وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة) [البقرة: ٣٠]، وقال أيضاً: (آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير) [الحديد: ٧].

فالإنسان مستخلف عن الله سبحانه، مكلف بتعمير الأرض وتنمية مواردها وفق منهج الله وأوامره، يقول الله تعالى: (ثم جعلناكم خلائف في الأرض من بعدهم لننظر كيف تعملون) [يونس: ١٤]، وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون» رواه مسلم.

فالاستخلاف يوجب على المسلم الالتزام بمنهج الله وشريعته التي تبين قواعد وأسس وضوابط حركة المستخلف، ثم هناك يوم للمحاسبة والمراجعة، ثم الثواب والعقاب (ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون) [الأعراف: ١٢٩]، فإعمار الأرض وتنمية مواردها تكليف شرعي وفق قواعد وأسس وضوابط شرعية يتعبد به المسلم ربه، ومن ثم لا يجوز بحال الأخذ بمنهج للتنمية مستمد من أنظمة وضعية من صنع البشر، يقول الله تعالى: (هو الذي جعلكم خلائف في الأرض فمن كفر فعليه كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم إلا مقتا ولا يزيد الكافرين كفرهم إلا خساراً) [فاطر:٣٩].

فالإنسان مستخلف عن الله سبحانه في أرضه، وهو عبد مطلق لله (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون)[الذاريات: ٥٦]، وهذه العبودية تعني فيما تعني عمارة الأرض وفق منهج الله وحده، المستمد من كتابه وسنة رسوله وشريعته، فالعبودية لله وحده تعني الدينونة لله وحده في كل أمر، واستمداد الشرائع والأحكام والمنهج منه وحده، يقول تعالى: (يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله)[ص: ٢٦]، فماذا بعد الحق إلا اتباع الهوى والضلال عن سبيل الله ومنهجه!.

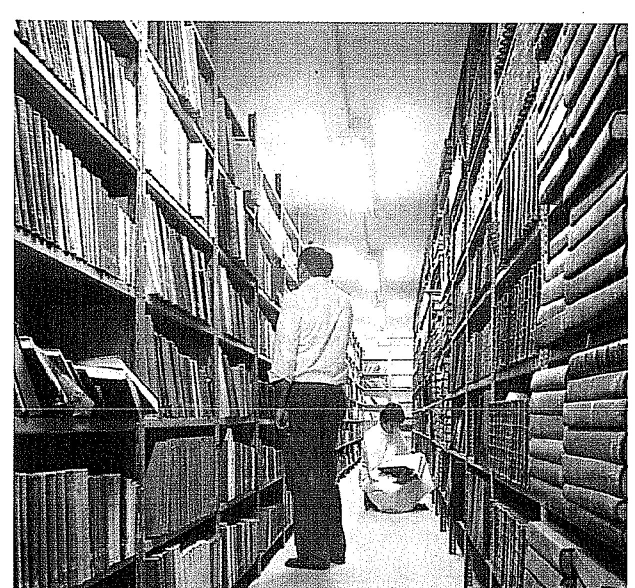
إن الله سبحانه عندما كلف الإنسان بإعمار الأرض وتنمية مواردها لم يكلفه فوق طاقته، قال الله تعالى: (لا يكلف الله نفسا إلا وسعها) [البقرة: ٢٨٦]، فهو الذي خلقه، قال تعالى: (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) [الملك: ١٤]، ويعلم ضعفه، قال تعالى: (وخلق الإنسان ضعيفاً) [النساء: ٢٨]، فسخر له ما في السموات والأرض، قال تعالى: (وسخر لكم ما في السماوات وما في الأرض جميعا منه) [الجاثية: ١٣]، وقال أيضاً: (ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السموات وما في الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة) [لقمان: ٢٠]، وقال: (ولقد مكناكم في الأرض وجعلنا لكم فيها معايش قليلا ما تشكرون) [الأعراف: ١٠]، وزوده بالعلم والمقدرة على اكتشاف السنن اللازمة لتحقيق التنمية، قال تعالى: (وعلم آدم الأسماء كلها) [البقرة: ٣١]، وبعد ذلك أرسل له الرسل، قال تعالى: (رسلا مبشرين ومنذرين) [النساء: ١٦٥]، وأنزل معهم الكتاب الذي حدد له فيه المنهج الذي ارتضاه له لتحقيق غاية خلقه من عبودية لله وعمارة للأرض (ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء) [النحل: ٨٩]، فإن التزم الإنسان سبيل الله ومنهجه في الكتاب عقيدة وعبادة وعملا وسلوكا وأخلاقا دخل في عداد المؤمنين الموعودين بالتمكين لهم في الأرض وبالأمن من بعد الخوف، يقول الله تعالى: (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً) [النور: ٥٥]، ويقول أيضاً: (الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور) [الحج: ٤١].

أما المحسنون من عباد الله فتمتد رقعة التمكين لهم إلى أي بقعة في الأرض شاؤوا، قال تعالى: (وكذلك مكنا ليوسف في الأرض يتبوأ منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين) [يوسف: ٥٦]، أما إن تفرقت بالعبيد السبل، وذهبوا يلتمسون مناهج شتى من وضع البشر، فإن الله غني إن يشأ يستبدلهم ويستخلف قوما آخرين. يقول الله تعالى: (وربك الغني ذو الرحمة إن يشأ يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين)[الأنعام: ١٣٣]، ويقول: (واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح) [الأعراف: ٦٩]، ويقول أيضاً: (واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الأرض تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون الجبال بيوتاً)[الأعراف: ٧٤]، ويقول سبحانه: (فإن تولوا فقد أبلغتكم ما أرسلت به إليكم ويستخلف ربي قوما غيركم ولا تضرونه شيئا إن ربي على كل شيء حفيظ) [هود: ٥٧]، ويقول: (فكذبوه فنجيناه ومن معه في الفلك وجعلناهم خلائف وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين) [يونس: ٧٣].

إذن فالإنسان مستخلف في هذه الأرض، مكلف بإعمارها، ملزم بالتزام منهج الله في كل تكليف بحكم عبوديته لله تعالى، والله سخر له ما في السموات وما في الأرض فهو سيد في هذا الكون لا سيد عليه، فإن دان لله وحده في كل أمر، والتزم منهجه، دخل في عداد المؤمنين المحسنين الموعودين بالتمكين لهم في الأرض، وإن تولى ودان لغير الله والتمس سبلاً غير سبل الله ومنهجا غير منهج الله، دخل في عداد الكافرين المستبدلين، يقول الله تعالى: (وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم) [محمد: ٣٨]، ويقول أيضاً: (إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئاً والله على كل شيء قدير) [التوبة: ٣٩]. ■

آليـات التثقيـف الـذاتي ... وسائله وأدواته

الحلقة الاولى



تتعدد آليات التثقيف الذاتي.. وسائله وأدواته.. وخاصة في عصرنا الحالي الذي اتسم بكثرة مصادر المعرفة من جانب.. وبالثورة المعلوماتية التي ستنتشر وتتوسع في القرن المقبل من جانب آخر.

وإذا كانت المدرسة الرسمية هي الوسيلة المعروفة بالنسبة للتثقيف الرسمي ابتداء من الروضة الى التعليم العام، فالتعليم الجامعي وغيره من حلقات التعليم الذي تشرف عليه الدولة عموما ويأخذ طابعا رسميا واجتماعيا فإن هنالك من مصادر المعرفة التي يمكن ان تكون منابع للتثقيف الذاتي والتي من خلالها يمكن للفرد سواء كان اميا او متعلما تعليما بسيطا او متعلما تعليما جيدا او ماشابه ذلك ان يزيد من ثقافته ويرتقي بمعارفه.

ويمكن الاشارة الى عدد من ادوات التثقيف الذاتي خارج المدرسة وهي على سبيل المثال لا الحصر:

١- القراءة.. قراءة الكتب خاصة وزيارة المكتبات العامة وتأسيس مكتبة منزلية.

٢- الاستماع وحسن الاصغاء.

٣- الملاحظة والتأمل والنظر مع تسجيل الافكار.

٤- حضور الندوات والمحاضرات والملتقيات العلمية والفكرية وماشابهها.

٥- متابعة البرامج العلمية والثقافية والفكرية في الاذاعة والتلفاز.

٦-الفيديو والاشرطة السمعية والبصرية التي تحتوي برامج تعليمية وعلمية.

٧-الدورات التدريبية والمدارس الليلية ومدارس القرآن الكريم.

٨-المشاركة في المسابقات العلمية والفكرية.

٩- الابحاث الشخصية العلمية والفكرية

١٠- متابعة مقالات الصحف والدوريات ومحاولة المشاركة في الكتابة فيها.

١١- الانترنت او الشبكة العالمية للمعلومات.

١٢- اللافتات الارشادية والحكم

١٣-السياحة العلمية والثقافية.

١٤-أية وسيلة مستجدة معاصرة ومستقبلية

بقلم:د. عادل حسون الخنساء

المصدر التثقيفي الذاتي الاول : القراءة

تحتل القراءة - باعتبارها مصدرا اساسيا للمعرفة - المرتبة الاولى من حيث مصادر المعرفة وتحقيق التثقيف الذاتي دون ادنى شك.

فالقراءة.. سلاح الانسان ضد الجهل.. وسلاحه ضد الأمية.. وسلاحه ضد التخلف.. انها بمعنى اخر اداة التقدم والازدهار.. للفرد ثم للمجتمع.. فلا ينمو عقل بدونها ولا يرتقي ذهن وتفكير الا بممارستها ولا ينهض مجتمع الا اذا كان افراده محبين للقراءة.. شغوفين بالكتب.. مهتمين بكل جديد في عالم القراءة وعالم الكتب.

واذا كانت القراءة بهذا المستوى وهذه الاهمية فاننا قد افردنا لها فصلا خاصا كنموذج هام واساسي عن مصادر المعرفة ومنابع التثقيف الذاتي التي لايستغنى عنها فرد ولا مجتمع.

المصدر التثقيفي الذاتي الثاني: الاستماع وحسن الاصغاء

لايقل الاستماع وحسن الاصغاء اهمية عن القراءة ان احسن الفرد استخدامها كوسيلة من وسائل التثقيف

الذاتي.. حتى ان الكثير من العلماء قد اجمعوا على ان من اهم مايتميز به الانسان الواعي والناضج هو حُسن الاستماع للآخرين.

فالاستماع يحقق للفرد الحصول على كثير من المعلومات سواء قبل ان يتعلم القراءة او بعدها.. ذلك ان تعدد مصادر البث المسموع اعلاميا مثل الاذاعة او حتى التلفزة وكذلك مايسمعه المرء من خلال المحاضرات والندوات واحاديث الاخرين وغير ذلك يعتبر زاداً كبيراً واثراء لمعلومات الفرد الثقافية.

كم من محاضرة وكم من درس وكم من خطاب يحمل مزيدا من الافكار والحقائق والقيم والمعلومات التي ان احسن المرء الاستماع اليها والانصات لما فيها كانت حصيلته في التثقيف الذاتي كثيرة لان هذه المحاضرات والدروس هي عبارة عن ملخصات لكتب كثيرة وقضايا عديدة يقوم المحاضر بتلخيص اهم افكارها الرئيسية والجزئية كي يقدمها للمستمعين والحاضرين.

من هذا المنطلق حري بكل امرىء يسعى الى زيادة معلوماته واثراء فكره وذهنه وتثقيف نفسه ان يستمر في البحث عن اي إعلان يحمل دعوة لمحاضرة او ندوة او مؤتمر اودرس ليكون اول الحاضرين يأخذ من هذا العلم العظيم بحيث اذا استمر حضوره استمرت تغذية العقل والفكر واذ بهذا المستمع الجيد والمنصت المتميز بات تلميذا للمفكرين والعلماء والخبراء والباحثين وإذ به بعد مدة معينة تتكون لديه قدرة فائقة لم تكن متوقعة من امثاله.. قدرة على الحوار والمناقشة الجادة وترتيب الافكار ونقدها بل وايضا انتاج الافكار.. واذ به بات مفكرا ومتخصصا وخبيرا وعالما..

المصدر التثقيفي الذاتي الثالث: الملاحظة والتأمل والنظر:

هب ان انسانا أميا لايقرأ؟ هل بإمكانه ان يصير مثقفا؟ ان الاجابة بنعم قد تبدو للوهلة الاولى من الصعوبة بمكان.. لكن اذا اخذنا بعين الاعتبار قيمة الملاحظة والتأمل والنظر السديد في الامور والوقائع والاحداث فان الاجابة ستكون أكثر سهولة وسوف يكون الجواب نعم يمكن للانسان الامي مثلا ان يكون مثقفا او على الاقل ان يقترب من المثقفين.

الملاحظة للاشياء التي حولنا هي من اهم طرق العلم والبحث والمعرفة.. فقد وهبنا الله سبحانه كونا عظيما رائعا وضع فيه كثيرا من الاسرار والقوانين بحيث اذا تمت ملاحظة تلك الاشياء وعلاقاتها فيما بينها وآثارها وابعادها وغير ذلك امكن للانسان ان يستنبط منها كثيرا من القوانين والمعلومات والاسرار والحقائق التي اذا انضمت إلى بعضها صارت زاداً ثقافيا هائلا تسمح للمرء ان يرتقي بمستواه العلمي والفكري والثقافي.



وليست الملاحظة التي ينبغي للمرء ان يلاحظها ويتأمل ماجمعه منها مرتبطة فقط في عالم الاشياء من جماد ومن اسرار كونية محددة بهذا العالم الجمادي والنباتي او حتى عالم الحيوان انما ايضا وبالخصوص عالم الانسان في علاقات الناس فيما بينها وكذلك عالم المجتمعات والدول في ارتباطاتها مع مقارنة ذلك بالتاريخ ثم بالمستقبل بحيث يمكن للمرء شديد الملاحظة ان تتجمع لديه ثروة من الحقائق والقوانين تقترب من الحِكَم المستخلصة من تصرفات الانسان مع اخيه الانسان الى جانب مايحدث في عالم الاشياء مما يقوي في المرء عالم الافكار لديه ليصير اكثر ثقافة واعظم علما ومعرفة كثيرة هي الأمور التي تجري حولنا وقليل اولئك الذين يلاحظونها ويقفون حيالها معتبرين ناظرين مفكرين متأملين ومتسائلين.. لماذا حدث ذلك ما دوافع ذلك، مااسبابه وعوامله؟ متى يحدث ذلك وكيف يحدث؟ هل حدث مثيله سابقا وهل يمكن ان يحدث مثيله لاحقا؟ ماالآثار ومالنتائج وما الانعكاسات لما حدث؟ هل يمكن استنباط قانون مما نراه من خلال هذا الحدث.. وهكذا سلسلة من التساؤلات العاقلة يطرحها المرء العاقل، واذ به من خلال الملاحظة المتجمعة لديه سواء المخزونة في ذاكرته، او المسجلة لديه في ملفاته قد احدث في نفسه ثورة فكرية ثقافية ذاتية يمكن ان تحمله الى عالم المفكرين والعلماء باذن الله.

المصدر التثقيفي الذاتي الرابع: حضور الندوات والدروس والمحاضرات

لايقل هذا المصدر اهمية عن سابقيه.. فالندوات والمؤتمرات

والمحاضرات الثقافية التي يتم الاعلان عنها بين الحين والآخر من قبل مؤسسات رسمية واهلية او ذات نفع عام او ماشابهها قد باتت في عصرنا من اهم الامور التي ينبغي للافراد سواء كانوا متعلمين- تعليما عاليا او تعليما متوسطا او تعليما قليلا او حتى ان كانوا اميين -ان يلتزموا بحضورها لانها تحقق لهم تثقيفا ذاتيا رائعا عند الاستمرارية في حضورها وتتبع افكارها وتسجيل الملاحظات حولها.

وعندما نشير الى كلمة امي فاننا ابتداء نؤكد أنه بإمكان الامي الالتحاق بمدارس محو الأمية كوسيلة لتعلم القراءة والكتابة وهو مستوى ثقافي لابأس به يكون مفتاحا لبقيةالقنوات الثقافية كي يكون حضوره في المحاضرات والندوات اكثر افادة ونفعا لفكره وعقله وذهنه وثقافته.

والمتتبع لهذه المحاضرات والندوات على اختلافها سيجد أنها تتضمن معلومات غزيرة وحقائق وفيرة ومجالا رحبا للتثقيف الذاتي حيث ان مايقدم فيها من ابحاث ودراسات هي غالبا ماتكون عصارة لعشرات الكتب والمجلدات يقوم الباحث بتقديمها للحاضرين مما يمكن – ان احسن المرء الاستماع وسمح له بالحوار والمداخلات -ان ينمي من ثروته العلمية وزاده الثقافي وبالخصوص اذا كان البعض قد حرم من هذه المعلومات من قنواتها الرسمية مثل المدرسة او المعهد او الجامعة.

المصدر التثقيفي الخامس:
متابعة البرامج العلمية في الاذاعة والتلفزيون

من الطبيعي ان الاذاعة والتلفزة اليوم تعتبران من اهم وسائل الاعلام ونقل المعلومات وتقديم الافكار بسهولة ويسر.. وقد بات في جميع البلدان -الا نادراً -انتشار هذه الاجهزة الاعلامية التي لاتحتاج جهدا للانتقال اليها لأنها بطبيعتها تُنْقَل الى الانسان وهو في بيته او مكان عمله او حتى ان كان في سيارته اوفي رحلة بحرية او طائرة.

واذا استثنينا مايتم تقديمه بهاتين الوسيلتين الهامتين والخطرتين في آن واحد من برامج غير مفيدة تثير الغرائز والشهوات اكثر من اثارتها للفكر والعقل فانه بامكان المرء الذي يسعى الى نوع من التثقيف الذاتي ان يحسن الانتقاء ويتابع البرامج العلمية والفكرية والثقافية في جميع المحطات المحلية والعالمية. واذ به بعد مدة معينة – وباستخدام اسلوب حسن الاستماع واسلوب الملاحظة وتسجيل الافكار ومناقشتها ذاتيا وغير ذلك – تتكون لديه ثقافة عالية يمكن ان ترفع مستواه العلمي والفكري بحيث اذا اضيفت الى غيرها من الوسائل التثقيفية الذاتية صار لهذا المرء شأن واي شأن باذن الله.

المصدر التثقيفي الذاتي السادس:
اشرطة التسجيل والفيديو

يلعب الفيديو- في عصرنا الحاضر وكذلك اشرطة التسجيل المسموعة – دورا هاما في ايجاد نوع من التثقيف الذاتي.. واذا كانت برامج الاذاعة والتلفزة مقيدة بضوابط معينة ومحددة بزمن معين فان اشرطة الفيديو المرئية والمسموعة واشرطة التسجيل المسموعة غير مقيدة حيث هي تحت تصرف المرء يستخدمها متى شاء وكيف شاء.

وانطلاقا من ذلك يمكن للمرء ان يقوم بتسجيل العديد من البرامج او المحاضرات او الدروس او اي عمل ثقافي وعلمي وفكري على هذه الاشرطة ثم يستخدمها في الوقت المناسب له كي يستفيد مما تتضمنه من معلومات وحقائق وافكار تنضم الى ثقافته الذاتية.

كم من شخص تعلم لغة اجنبية عن طريق هذه الاجهزة.. وكم من شخص تعلم امور دينه بواسطة هذه الاشرطة وكم من علوم ومعارف يحصل عليها المرء بواسطة هذه الوسيلة التثقيفية الذاتية.

المصدر التثقيفي الذاتي السابع:
الدورات التدريبية والمدارس الليلية

تقوم العديد من المجتمعات باجراء دورات تدريبية رسمية او اهلية.. اقصد ان القطاع العام والقطاع الخاص يقومان باجراء دورات تدريبية وفتح مدارس ليلية لمتابعة الدراسة لمن لم يستطيعوا اللحاق بالمدارس الرسمية.

ولااقلل هنا من اهمية الدورات التدريبية الرسمية فان التركيز سيكون على الدورات التدريبية التي تقوم بها المعاهد الاهلية والمراكز الخاصة بحيث اذا صعب على المرء الدخول بدورات تدريبية رسمية نظرا لبعض الضوابط القانونية فان من السهولة الالتحاق بالدورات التي يقيمها القطاع الخاص.. مما يمكن ان تكون هذه الدورات احدى اهم القنوات التثقيفية الذاتية التي تنمي ثقافته وتعلي من افكاره ومعارفه.. مثل دورات اللغة او الادارة او الحاسب الآلي وغيرها من الدورات المعروفة والمعلن عنها باستمرار.

كذلك الامر بالنسبة للمدارس الليلية سواء الرسمية او الاهلية حيث يمكن ان تكون فرصة للتزود الثقافي الذاتي فاذا اضفنا الى ذلك مدارس القرآن الكريم التي تهيئها وزارة الاوقاف في الكويت لمن يرغب في الاستزادة الشرعية والعلمية على مدى سنوات عديدة فان هذا يعني امكانية تحقيق التثقيف الذاتي بشكل جيد وممتاز يمكن ان يرتقي بالمرء الى مستوى علمي ينفع فيه نفسه واهله ومجتمعه بل والانسانية جمعاء.

وأبو المعلي صديق الخليل يدفع الخليل الى الرد عليه، واظهار براعته، ولكن الخليل امسك فلم ينبس ببنت شفة، ولم يتحرك لسانه بأدنى كلمة.

وانتهى الدرس وانفضت الحلقة فانهال ابو المعلي على الخليل لوما وتقريعا واخذ يؤنبه على فوات الفرصة التي اتيحت له وجعلها تفلت من بين يديه، وكان من الاجدر به ان يعض عليها بالنواجذ، اذ كانت هذه الفرصة كفيلة بأن تثير انتباه الناس اليه ويغدو بينهم شهيرا.

وزاد ابو المعلي من لوم الخليل وتقريعه، لدرجة انه ألصق به تهمة الجبن، فما زاد الخليل الا ان رد عليه قائلا: لست جبانا.. ولكني رأيت شيخا قد بلغ من العمر عتيا وقد أفنى عمره في العلم، وأفاد به الناس.. وقد رأيته يخرج علما من عنده، اكتشفه واذاعه، فأخذته من شيوخي سهلا يانعا.. ثم ظهرت لي منه مسائل ماكنت لأجدها لولاه.. فما اقبح ان اسقطه بها، وماعرفتها الا به، فأفضح بين الناس علمه، وأضيع حقه وحرمته لافعلت ذلك ابدا.

وينطلق الخليل بن احمد بعد ذلك الى الحياة مزودا بما جبل عليه من الخلق الرفيع وبما انطبع في داخله من الأدب السامي، والاجلال والاحترام لشيوخه، الذين تلقى عليهم دروسه، وانتفع منهم بعلمه.

ولقد كان الخليل محبا للوحدة، راغبا في الخروج الى الصحراء ،فكان يخرج من المدينة اليها بين الحين والحين، حيث ينفرد بنفسه، ويدير في رأسه أفكاراً ومعاني كانت مقدمات لاكتشافه اشياء كثيرة.

الرحيل الى خراسان

ولم يكن الخليل بن احمد علي درجة من الغنى والسعة، بل كان رقيق الحال، يملأ نفسه ورعاً عجيباً، فعاش راضيا قانعا بمعيشته المتواضعة الزهيدة، ولم يشأ ان يرحل الى أي مكان مثلما فعل غيره، التماسا للمال، او طلبا لتحسين الوضع، وذلك حتى لايشغل تفكيره شيء سوى البحث والعلم.

بيد أن الخليل اضطر بعد ان ضاقت به الحال، في ايامه الاخيرة، الى الرحيل عن مدينة « البصرة» الى«خراسان» عند اميرها «الليث بن المظفر» الذي كان تلميذا له، يأخذ العلم على يديه، وذلك ليستمر في ابحاثه، ويتفرغ لها.

وقد ودعه اثناء رحيله ثلاثة آلاف مودّع، ساروا معه حتى بلغ« المربد» فاستوقفهم وخطب فيهم بما يشبه الاعتذار عن رحيله، وكان مما قاله فيهم: كانت هذه ايام سد فيها باب المعاش علي، وتضرر الاهل والولد، وكثر اللوم، فلم يثنني عن عزمي الا دعوة رجل عالج عالم، فقد اراد ان يوفر لي الراحة في الشيخوخة، بأجر اتقاضاه على علمي، فسهل العيش على الاهل.

وفي هذه الفترة التقى الخليل بتلميذه« سيبويه» الذي كان يكتب كل مايسمعه والذي كثر تردده على مجالس الخليل حتى احبه، وقال له عبارته الخالدة: «مرحبا بزائر لايمل».

وفاته

وظل الخليل بن احمد في «خراسان» الى ان وافته منيته، ولقد جاءت نهايته فريدة متميزة، كما كان فردا متميزا، غير مسبوق بمثال، ولعلها نهاية تذكر بنهايات الذين يذهلهم فكرهم عن انفسهم، فلايحذرون ولايحتاطون

الخليل لم يكن على درجة من الغنى والسعة بل كان رقيق الحال راضيا قانعا به

فلقد رأى جارية تخاصم احد الباعة، وهي تطالبه بدراهم اخذها منها بمغالطته اياها، فأراد ان يجرب نوعا من الحساب وتمضي به الجارية الى البائع، فلايستطيع ان يظلمها بعد ذلك.

ودخل المسجد وتفكيره مشغول بتلك التجربة التي اراد ان يعملها، ولم ينتبه لشيء وهو سائر في طريقه، فاصطدم رأسه بالسارية الضخمة.

وكانت الصدمة شديدة، فوقع، واحدث وقوعه صوتا كبيرا، وانقلب على ظهره وتدحرج على الارض مضرجا بدمائه.

وعندما اجتمع حوله الناس، قال لهم عبارته الاخيرة:«لاتبكوا.. فوالله مافعلت فعلا اخاف على نفسي منه، وما كان لي فضل فكر صرفته الى جهة ووددت بعد ذلك اني كنت صرفته في جهة غيرها، وماعلمت أني كذبت متعمدا قط، وارجو ان يغفر الله لي التأول».

وقد توفي في العام ١٧٠ هـ على ارجح الاقوال، وكانت هذه هي نهاية الرأس الذي اخرج للناس علما وفكرا، سيظل اثرهما باقيا مابقيت الحياة والاحياء، ومابقيت اللغة العربية ينطق بها، ومادام هناك تقدم وحضارة.

انتاجه العلمي وآثاره

ان الخليل بن احمد يعد أمة وحده، فعلى الرغم من تعمقه في البحث، واستقصائه فيه، لم يقتصر نشاطه على فرع واحد من فروع اللغة العربية، بل خاض في ميادين كثيرة، وهو في كل ميدان الرائد والهادي لمن أتى بعده، ولعلنا لانبالغ اذا قلنا: انه لم يترك شيئا جديدا لمن أتى بعده ليضيفه.

واهم الميادين التي اقتحمها الخليل بن احمد، فذلل صعابها، بل وابتكرها اربعة: العروض، والنحو، والنقط والتشكيل، والمعجم.

اولا: العروض

ذكرت المراجع التاريخية، واجمع المؤرخون على ان مخترع علم« العروض» هو: الخليل بن احمد.
ويزعم الرواة ان الذي هيأ له ذلك، مروره يوما في سوق النحاسين وهو يدير بيتا من الشعر في راسه، فتوافق تتابع حركاته مع تتابع طرقات النحاسين على الاواني، وسكاته مع توقف الطرق على الاواني، فالطرق حركة، والتوقف سكون، وهكذا.. وعندئذ ادرك الخليل ان موسيقى البيت انما جاءت من حركات وسكنات منتظمة، فقال: ان هناك ثلاث فقرات:
الاولى: دقة وسكون، وهي مايعادل «تن».
الثانية: دقتان وسكون، وهي مايعادل «تتن»
الثالثة: ثلاث دقات وسكون، وهي مايعادل« تتتن».
وقال: ان هذه الفقرات اذا تتابعت وتداخلت كونت الموسيقى، وان اختلاف تداخلها وتتابعها هو الذي يولد اختلاف النغمات.
واتصل الخليل بأهل الغناء واستاذهم« أبو رافع». واخذ يغشي مجالسهم، يسمع ألحانهم ويعيش مع نغماتها، ومعه لوح يكتب فيه رموزا لايفهمها احد سواه، ولم يلبث ان قال كلمته الخالدة: «السكون في الشعر هو السكون في الموسيقى» وقد اداه ذلك الى ان يصل الى علم« العروض» الذي استوى له كاملا.
بيد أننا لانستطيع الجزم بأن مروره في سوق النحاسين كان هو السبب المباشر في وضع هذا العلم، لأن ذلك العلم يحتاج الى مجهود كبير، واهتمام بالغ، والمام تام بالشعر العربي، والموسيقى، والنغم والايقاع وتصنيف القصائد العربية الى مجموعات بحسب النغم، ثم ترتيب هذه المصنفات وتقسيمها تقسيما علميا، شأن المنهج الحديث في البحث والدراسة.
وقيل: انه كان خلال تأملاته يعكف في منزله على بئر، وان من يدخل عليه في داره لايرى منه سوى قامته اما رأسه فقد اخفاه في فوهة البئر، ويسمعونه يخرج اقوالا لامعنى لها يكررها، ويقتربون منه، فيرون رأسه تدلي في البئر وشعره منفوش.
وعندما سئل عن الذي يفعله، قال: ان مقاطع الشعر تظهر واضحة في الصدى الذي يحدثه البئر.
غير ان عبقرية الخليل بن احمد، وإلمامه الكامل بنصوص الشعر العربي، ومعرفته الواسعة بالنغم والايقاع، قد هداه كل ذلك الى ربط الشعر بالنغم، فكان لتفكيره الموسيقي — وذوقه المرهف الحساس، ومحصوله الوفير من الشعر ـ اثر كبير في وضعه لعلم «العروض».
ولم يقف الخليل عند حد ابتكار هذا العلم،بل جعله سبيلا الى ابداع انواع من البحور والشعر، لم يكن للعرب عهد بها من قبل، فلقد امتلك مفتاح الشعر بعروضه، فكان حريا به ان يفتح به آفاقا من الشعر كانت مجهولة.وقد قال الخليل في ذلك:« إن العرب استخدموا التفاعيل الثمانية خمسة عشر بحرا مع انها تعطي اكثر من ذلك، حين تجمع، وتركب» ومضى الخليل يركب بحورا جديدة ويخرج بها شعرا من اوزان جديدة.
ويعد ماجاء به الاندلسيون بعد ذلك من «الموشحات» ومأأتى به الناس بعد ذلك من اوزان جديدة، انما يرجع فضله الى الخليل، فقد اكتشف مفتاح الشعر، واتاح للشعراء استخدامه بما يرضي اذواقهم ويستجيب له طبعهم.
ولقد رتب الخليل لهذا العلم مسائله، وصنف ابوابه، وحصره على طريقته في التركيز وتسلسل الفكرة، في الدوائر العروضية المعروضة، والتي استنبطها بنفسه دون مثال سابق.

ثانيا: النحو العربي

لقد كان النحو العربي حتى عصر الخليل بن احمد نتفا متفرقة هنا وهناك، وعبارة عن مسائل متفرقة متناثرة لاترتيب فيها ولاتبويب، وكانت تدرس لتساعد على فهم نص قرآني كريم، او حديث نبوي شريف، او نص شعري، فكانت الاحكام تذكر عرضا كلما دعت الحاجة الى ذلك، وكانت المسائل اشتاتا، لايتعلمها من يريدها الا عرضا، حيث يكون التعرض لفهم النص وتحليله.
وعندما جاء الخليل كان اول من ضم المسائل المتفرقة، واكمل القواعد الناقصة ورتب الابواب والفصول، وجمع النظائر والمتشابهات، وزاد الكثير من المصطلحات، بيد ان وقته لم يتسع لتأليف كتاب خاص في النحو، بل حفظت في انتاج تلميذه «سيبويه». في كتابه المشهور«الكتاب».
ولكثرة ماتضمن هذا الكتاب الكثير من آراء الخليل بن احمد، زعم بعض من تناولوا الكتابة عن هذين القطبين ان الكتاب للخليل وان «سيبويه» لايد له فيه سوى الجمع والترتيب، وهذا الزعم بالطبع مجاف للحقيقة، وبعيد كل البعد عن الصواب، وفيه تجنٍ على حق الرجلين معا. ويعتبر هذا العمل البارع هو الذي أهَّل الخليل لأن يسمَّى بحق وعن جدارة« رأس مدرسة البصرة النحوية» والتي اشتهرت بالتشدد في قواعد النحو، وباتباعها للقياس، ولقد حمل لواءها معه تلميذه «سيبويه» وكان يعاصر تلك المدرسة« مدرسة الكوفة»، والتي اعتزت باحتضان الخلفاء والأمراء لها، وكان زعيماها:«الكسائي» و«الفراء».

كان النحو حتى عصر الخليل نتفا متفرقة ليست مبوبة أو مرتبة

أهداف:

أ-عقاب الجاني

ب- منع الجريمة

ج- اصلاح الجاني

فالهدف من عقاب الجاني هو اشعاره بالجرم الذي ارتكبه في حق المجتمع وفي حق الآخرين وانه قد نال جزاء فعله الآثم حتى يرتدع وينزجر غيره.

اما الهدف الثاني وهو منع الجريمة فان تقرير عقوبات محددة ومعلومة للجرائم تجعل الكثير يفكرون في الابتعاد عن الجريمة وعدم الاقدام على ارتكابها او التفكير فيها.

وينقسم هذا المنع الى قسمين:

١-منع عام: ويكون بتقرير العقوبات وعلانية تنفيذها مما يزجر ويردع الكافة. ويرى الكمال بن الهمام ان العقوبات شرعت لتحقيق المنع العام فاذا نفذت على شخص معين فانها تمنعه بذاته من العودة الى الاجرام مرة اخرى. وفي تنفيذها علنا مايؤكد معنى المنع العام لهذه العقوبات.

٢- منع خاص: فتطبيق العقوبة على الجاني يمنعه من العودة الى ارتكابها مرة اخرى وفي ذلك يقول القرافي:«ان الزواجر مشروعة لدرء المفاسد المتوقعة وان الزواجر معظمها على العصاة زجراً لهم عن المعصية».

هذا وتهدف التدابير الزجرية ايضا الى اصلاح وتقويم الجاني وبخاصة عقوبات النفي والحبس لانها تعطي الجاني الفرصة للتفكير في جريمته وماصار اليه امره فيندم على مابدر منه ويقلع عن الجريمة لذا يرى البعض ان الجاني يحبس الى ان تثبت توبته والحبس يعطي الدولة فرصة تقديم برامج اصلاحية وتهذيبية وتأهيلية للمحبوسين لاصلاحهم وتقويمهم، واعادة توافقهم مع المجتمع.

التدابير الوقائية

تهتم الشريعة الاسلامية بمنع الجريمة ووقاية المجتمع من شرها، وحماية الفرد نفسه من الوقوع في الجريمة فالهدف هنا مزدوج: اي حماية المجتمع وحماية الفرد. لذلك قررت الشريعة كثيرا من التدابير الوقائية.

وتنقسم هذه التدابير الى قسمين:

اولا: تدابير عامة لوقاية المجتمع من الجرائم والمجرمين ووقاية الفرد نفسه من الوقوع في الجريمة عموما.

ثانيا: تدابير وقائية خاصة ببعض الجرائم الكبرى مثل الجرائم الاخلاقية والسرقات والشرب والردة وغيرها.«وفي كتب الفقه تفصيل لمن اراد التوسع».

اثر تطبيق التدابير الزجرية والوقائية في المحافظة على الأمن والاستقرار في المجتمع:

تهدف الشريعة الاسلامية من هذه التدابير الى المحافظة على الامن والاستقرار في المجتمع، وحماية المصالح المعتبرة للفرد وللجماعة حتى يأمن الناس على حياتهم وأعراضهم وممتلكاتهم.

والمصالح التي قصد الشارع حمايتها هي:

- المحافظة على النفس، فحرم القتل.

-المحافظة على الدين، فحرم الردة.

-المحافظة على النسل وحماية الاعراض ،فحرم الزنا.

-المحافظة على العقل، فحرم السكر.

-المحافظة على المال، فحرم السرقة.

وحدد لمن يعتدي على اي من هذه المحرمات عقوبات شديدة، زاجرة، رادعة. و اوضح رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الاثر الطيب لتطبيق هذه العقوبات حيث يقول:حد يعمل به في الارض خير لاهل الارض من ان يمطروا اربعين صباحا» رواه النسائي وابن ماجه.

وهذا يدل دلالة واضحة على الخير والامن والرخاء الذي ينعم به المجتمع الذي يطبق شريعة الله، وينفذ العقوبات الشرعية فوراً وعلى رؤوس الاشهاد مما يجعله اقل بلاد العالم نسبة في الجرائم.

أما المجتمعات التي لاتطبق شرع الله، وتفضل عليها تشريعات وضعية تظهر فيها المفاسد، ويجترىء الناس فيها على محارم الله فتنتشر الجرائم وتشيع الفاحشة، وتسود الفوضى، ويعم الاضطراب ويصبح الفرد فيها خائفا، لا يأمن على نفسه وماله وعرضه، السبب في ذلك يرجع الى تفاهة العقوبات المقررة للجرائم في القوانين الوضعية وعدم اقتناع الفرد بعدالة هذه القوانين واستهتاره بها. هذا بعكس العقوبات الشرعية حيث تلقى الاحترام من الفرد والمجتمع لاعتقاد الجميع في عدالتها وفي ان تنفيذها تنفيذ لاوامر الله.

ان الله - سبحانه وتعالى - وضع لنا قواعد وحدد لنا حدوداً لاينبغي ان نخالفها او نتعداها لان فيها صلاحنا وصلاح امرنا كله.

فالله - سبحانه وتعالى- هو خالق البشر ويعلم ماتوسوس به نفوسهم وقد وضع لهم من التشريعات مايصلح حالهم في الدنيا والآخرة.

وان ما يثلج الصدر، ويبشر بالخير- ان شاء الله- هو مانراه من صحوة اسلامية عامة في جميع ديار المسلمين تدعو الى العودة الى شرع الله، وتطبيقه في كل نواحي الحياة. و بدأت بعض الدول الاسلامية في تطبيق قواعد جديدة مستمدة من الشريعة الاسلامية، واعد البعض الآخر مشروعات قوانين مستقاة من شرع الله.

وكلنا امل ان نرى في القريب العاجل كل بلاد المسلمين، وقد عادت الى تطبيق شرع الله، وتحكيمه في شؤونها الدينية والدنيوية حتى تصبح بحق كما وصفنا ربنا سبحانه وتعالى:﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾[آل عمران/ ١١٠].

وكي نكون جديرين بذلك علينا كمسلمين ان نتمسك بعقيدتنا وتشريعاتنا الاسلامية وفي القريب العاجل ان شاء الله يأتي الوقت الذي يسير فيه الانسان في ديار الاسلام آمنا مطمئنا في ظل احكام الاسلام العادلة.

﴿والله غالب على أمره ولكن اكثر الناس لايعلمون». ■

من أدق الكتابات التي سُطرت حول موضوع الاستنساخ.... ذلك الشرح الذي عرضه الدكتور وجدي عبدالفتاح سواحل، والمنشور بمجلة الفيصل بالعدد ٢٤٦ ذو الحجة ١٤١٧هـ إبريل / مايو ١٩٩٧م... حيث تحدث في نظريته تكاثر الكائنات الحية بصفة عامة... وتكاثر بني الإنسان بصفة خاصة... طارحاً خلاصة علمه ـ باعتباره أحد المتخصصين في علوم الوراثة ـ بشكل منطقي ومتسلسل ... مستعينا بالرسوم العلمية التفسيرية في هذا المجال...

وكنت قد ترددت بعض الشيء ـ في بداية نشر الصحافة لأبحاث الاستنساخ ـ في الإفضاء بموقف شريعة الإسلام من هذا الموضوع، انتظاراً لما عسى وأن يصدر من فتاوى شرعية من الهيئات الإسلامية... ضماناً لعدم الحيدة عن أصول الفكر الإسلامي.... فيأتي الاجتهاد مضبوطاً بأسس البحث الشرعي الدقيق... ومع طول الانتظار لأي فتوى شرعية... فقد آثرت المبادرة إلى تقديم ذلك الاجتهاد الفردي مستعيناً بكتاب الدكتور وجدي سواحل... كمقدمة علمية متخصصة... ومن بعد أعرض تصوري للمنطق الشرعي... من خلال محاولة التنقيب في أمهات الكتب الإسلامية وعلى هدي من كتاب الله وسنة سيد ولد آدم عليه أفضل الصلاة والسلام.



أحكام الاستنساخ الآدمي معلقاً عليه بحقائق الشريعة الإسلامية

الجزء الأول

بقلم الدكتور: رضا عبدالحكيم إسماعيل رضوان

الاستنساخ كحقيقة علمية(١)

التكاثر في الكائنات الحية:

منذ قرابة ٤٠ عاماً فقط ومن طريق التحليل الكيماوي ثم الفيزيائي ثم بواسطة الميكروسكوب الالكتروني، تمكن العلماء من اكتشاف نوع من الأشرطة ـ في أعماق نويات الخلايا الحيوانية ـ تَكْمُن فيها «ذاكرة الحياة ومواصفاتها» وتُعدّ لُب التكاثر ومفتاح البقاء للمخلوقات الحية كافة بما فيها الإنسان، وتحتوي هذه الأشرطة على الوحدات الوراثية «الجينات» التي يتركب كل منها كيماويا من الحامض النووي DNA(٢)، الموجود في نويات الخلايا ويحمل الصفات المتوارثة من الآباء إلى الأبناء..

وتتكاثر الكائنات الحية بطريقتين أساسيتين، هما:

أولاً: التكاثر الجنسي «التزاوجي»

ومسماه العلمي: SEXUAL REPRODUCTION.... تتطلب هذه الطريقة في التكاثر وجود فردين «أب و أم» لإنتاج الأمشاج GAMETES وبذلك تجمع الأفراد الناتجة بين صفات الأبوين، ويقتصر الإنجاب على الإناث فقط، ويتميز التكاثر الجنسي بأنه يزيد من فرص التباين والتنوع في الأجيال الناتجة بسبب التلاقي المتكرر للأمشاج، مما يوفر للأجيال الناتجة تجديدا مستمرا في بنائها الوراثي يمكنها من الاستمرار أمام تغيرات البيئة، ويتم التكاثر الجنسي بإحدى الصورتين التاليتين:

أ ـ الاقتران CONJUGATION:

يحدث في بعض الأوليات والطحالب والفطريات عند تعرضها لظروف بيئية غير ملائمة مثل الجفاف أو تغير حرارة الماء أو نقاوته، ويتم التكاثر عن طريق اقتران مكونات الخيطين (إحدهما مذكر والآخر مؤنث) إما سُلمياً أو جانبياً.

ب ـ الأمشاج الجنسية GAMETES:

يحدث في الأحياء النباتية والحيوانية المتقدمة حيث يقوم المشيج الذكري بنقل مادة النواة الأبوية إلى المشيج الأنثوي عند الإخصاب.

ثانياً: التكاثر الجسدي «اللاجنسي ـ اللاتزاوجي»:

ومسماه العلمي: REPRODUCTION ASEXUEL ... يشيع في عالم النبات وفي الأنواع البدائية في عالم الحيوان، وفيه يتم انفصال جزء من الجسم سواء كان خلية جرثومية واحدة أو عدة خلايا أو أنسجة ونموها إلى فرد جديد يشبه تماماً الأصل الذي انفصلت منه لأنه تسلّم المادة الوراثية نفسها ... لذا يتميز التكاثر الجسدي بالمحافظة على جودة الصفات الوراثية للنوع. ولا يقتصر الإنجاب من طريق التكاثر الجسدي على الإناث فقط، بل ينجب جميع الأفراد.

ويتم التكاثر الجسدي بإحدى الصور التالية:

أ ـ التبرعم BUDDING

وهو شائع في الخمائر YEASTS وأشباه الهيدرات «الاسفنج ــ الهيدرا» حيث تتبرعم الخلية الأم مكونة خلايا أصغر.

ب ـ التجدد REGENERATION

يقوم الكائن الحي ـ عند تعرضه لحادث أو تمزق ـ بتجديد الأجزاء المفقودة بالانقسام الميتوزي، وهذه العملية شائعة في النباتات وتشتمل على نمو البراعم الكامنة والجذور العرضية، وتتمتع جميع الحيوانات ببعض القدرة على التجدد، إلا أن عملية التجدد تظهر واضحة في «نجم البحر» الذي تنمو له ذراع جديدة في حالة فقدانه واحدة، وكذلك إذا قطعت دودة البلاناريا لعدة أجزاء في مستوى عرضي وطولي فإن كل جزء ينمو إلى فرد مستقل، كما تلجأ كثير من السحليات إلى فصل أذنابها في حالة تعرضها لهجوم مفترس، فتصرف انتباه المفترس وتهرب ومن ثم يتجدد ذلك الجزء.

ج ــ التكاثر الخضري VEGETATIVE PROPAGATION

مثل التطعيم والترقيد والتعقيل، وكلها تعتمد على الانقسام الميتوزي لخلايا جسم النبات لإنتاج نباتات جديدة مطابقة للأصل، وتستخدم هذه الطريقة لإنتاج العُقل والبصلات والقرم والجذمود والرؤد والبُصيلات «وهي بصلات صغيرة تنمو في الزهرة لا جنسياً» والبُريعمات «وهي تجمع من الخلايا تنتجها الكبديات».

د ـ الانشطار الثنائي BINATY FISSION

ويحدث في الاميبا والباراميسيوم ــ من الأوليات الحيوانية ــ حيث تنقسم النواة ميتوزيا ثم ينشطر جسم الكائن وحيد الخلية قسمين متساويين ليصبح كل منهما فرداً جديداً.

هـ ــ التكاثر البوغي SPOROGONY

كثير من الفطريات «عفن الخبز ــ عيش الغراب» وبعض الطحالب والسراخس «النوجير» تنتج أبواغاً تحتوي على جراثيم، وعندما تصل الجرثومة الناضجة إلى وسط ملائم ينشق جدارها وتمتص الماء لتنمو إلى فرد جديد.

و ــ التوالد البكري «العذري» PAR-THENOGENESIS

هو قدرة البويضة على النمو لتكوين فرد جديد من دون إغصاب بمشيج ذكري، ويعد صورة من صور التكاثر اللاجنسي، حيث يتم إنتاج الأبناء من أب واحد فقط.

يحدث التوالد البكري في بعض الديدان والقشريات والحشرات، مثل نحل العسل، حيث تضع الملكة نوعين من البيض: بيض غير مخصب ينتج منه ذكور، وبيض مخصب ينتج منه ملكات وشغالات حسب نوع غذاء اليرقات.

التكاثر في الإنسان

يتم التكاثر في الإنسان من طريق إخصاب بويضة من الأم بحيوان منوي من الأب، وحيث إن نواة البويضة والحيوان المنوي تحتوي كل منهما على ٢٣ وحدة وراثية فيكون مجموع الوحدات الوراثية بالخلية الأولى التي يتكون منها الجنين بعد الإخصاب ٤٦ وحدة «نصفها من الأب والنصف الثاني من الأم».

ويتم الإخصاب في الإنسان بإحدى الطرائق التالية:

أولاً: المعاشرة الزوجية:

ثانياً: الإخصاب الصناعي ARTIHICIAL INSEMINATION

هو إغصاب البويضة الأنثى بحيوان منوي بواسطة وسائل طبية ودون أن يكون هناك أي اتصال جنسي بين الذكر والأنثى.

ثالثاً: الإخصاب خارج الرحم «أطفال الأنابيب»

ومسماه العلمي IN - VITRO FER-TILIGATION.. هو عملية إخصاب تتم بين البويضة والحيوان المنوي خارج الرحم، وتترك البويضة المخصبة لتنمو لمدة معينة، ثم يتم زرعها في رحم الأنثى لإتمام مراحل الحمل(٣).

الاستنساخ الحيوي البشري والإخصاب الذاتي(٤)

الاستنساخ البشري هو: نسخ صورة طبق الأصل من الإنسان، والإخصاب الذاتي هو: صورة من صور التكاثر اللاجنسي حيث يتم فصل خلية جسدية، وباستخدام تقنية استبدال الأجهزة الوراثية يتم تخصيبها ثم نموها إلى إنسان جديد «نسخة جديدة» تشبه النسخة الأصلية تماما لأنها تحتوي على المادة الوراثية نفسها. ولا يقتصر الإنجاب باستخدام الإخصاب الذاتي على الإناث فقط ولكن ينجب جميع الأفراد.

وتتم عملية الاستنساخ البشري باستخدام الإخصاب الذاتي من طريق أخذ رقعة جلد من الرجل وتنزع إحدى خلاياها بحرص شديد، ثم يُرفع من الخلية الجهاز الوراثي ـ وهو النواة الحاملة لشريط مورثات الرجل الشخصية ــ وتفرز هذه النواة في بويضة أنثوية مفرغة أي لا يوجد بها جهاز وراثي «النواة»، وأخيراً تزرع البويضة بما فيها من مورثات في رحم امرأة متطوعة.

وفي نهاية شهور تسعة كاملة يولد طفل ـ بكيفية طبيعية ـ يحمل صورة ومواصفات الرجل الشخصية كافة، وتتم العملية بالكيفية نفسها إذا كانت المرأة هي التي ترغب في الحصول على نسخة طبق الأصل منها.

البعد الشرعي والاستنساخ

التناسل الطبيعي:

الإنسان خلقه الله سبحانه من العدم، تصديقا لذكره الحكيم (هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً) (الإنسان ـ ١).... صدر الأمر الإلهي بخلق البشر إذ يقول القادر (إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من طين) (ص: ٧١)، هكذا وجد الإنسان بقدرة من له الأمر كله، يقول سبحانه (إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون) (يس: ٨٢).

كان آدم ـ عليه السلام ــ هو أول إنسان خلقه المتعال ـ يقول ابن عباس رضي الله عنه: أمر تبارك وتعالى بتربة آدم، فرفعت، فخلق الله آدم من طين لازب من حمأ مسنون... قال: وإنما كان حمأ مسنونا بعد التراب، قال: فخلق منه آدم بيده(٥)... يقول ابن إسحاق: خلق الله آدم، ثم وضعه ينظر إليه أربعين يوما قبل أن ينفخ فيه الروح، حتى عاد صلصالا كالفخار، ولم تمسه نار، وقال: فلما مضى له من المدة ما مضى وهو طين صلصال كالفخار، وأراد عز وجل أن ينفخ فيه الروح... قال للملائكة: «فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين» (ص: ٧٢).

خُلق آدم عليه السلام من قبضة من طين

الأرض ونفخة من روح اللـه، وجعله خليفته في الأرض، يقول تبارك وتعالى: (إني جاعل في الأرض خليفة) (البقرة: ٣٠)، كـذلك خلقه الحق ولم يكن شيئـاً مـذكـوراً، بـدون أب وبـدون أم... أي أنـه لم ينحـدر من أصل إنسـاني سـابق.. فآدم هـو أصل الإنسـان ووجوده الأول ومنه تكاثر بنو البشر.

يقول رب العالمين: (ومن آيـاته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشـرون. ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكـم أزواجـاً لتسكنـوا إليها وجعـل بينكم مودة ورحمـة) (الروم: ٢٠ و ٢١).

يقـول ابن كثير(٦): إنـه خلق أبـاكم آدم من تـراب... فأصلكم من تراب يقـول المصطفى صلى الله عليه وسلـم في رواية الإمام أحمد ـ «إن اللـه خلق آدم من قبضـة قبضهـا من جميع الأرض فجاء بنـو آدم على قدر الأرض جـاء منهم الأبيـض والأحمر والأسـود وبين ذلـك، والخبيـث والطيـب والسهـل والحزن وبين ذلك»(٧).

... والله خلق لكم من جنسكم إناثاً تكون لكم أزواجاً... كما قـال تعالى: (هـو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منهـا زوجها ليسكن إليهـا) الأعـراف ـ ١٨٩ يعني بـذلك حـواء خلقها الله من آدم من ضلعه الأقصر الأيسر، ولـو أنـه تعـالى جعـل بني آدم كلهم ذكـورا وجعل إنـاثهم من جنس آخر من غيرهم إمـا من جـان أو حيوان لما حصـل هذا الائتـلاف بينهم وبين الأزواج، بل كانت تحصل نفرة لو كـانت الأزواج مـن غير الجنس، ثم من تمام رحمتـه ببنـي آدم أن جعل أزواجهـم من جنسهم وجعل بينهـم وبينهن مـودة وهي المحبة ورحمة وهي الرأفة فإن الرجل يُمسك المرأة إما لمحبته لها أو لـرحمة بها بأن يكون لها منـه ولد أو محتـاجـة إليه في الإنفـاق أو للالفة بينهما وغير ذلك.

هذه حواء المخلـوق الإنساني الثاني.. خُلقت ليسكن إليهـا آدم فخصهـا القـادر تبـارك وتعالى بخصوصيات الأنثى... إنها لم تنحدر من أب وأم ولكنها انحدرت من أصل إنساني سـابق عليها هـو آدم عليه السـلام.... فسر مجاهـد رضي اللـه عنه قـولـه تبـارك وتعلى (وخلق منها زوجها) (النساء: ١)، قال: حواء من قصيري آدم، وهو نائم فـاستيقظ فقال: «أثا» بالنبطية، امرأة. ويقول قتادة رضي الله عنه: يعني حواء، خلقت من آدم من ضلـع من أضلاعه(٨).

قـدر تبـارك وتعـالى الجماع بينهما لتعمـر الأرض بالنسل والذرية، يقول سبحانه: (هن لباس لكـم وأنتم لباس لهن) البقـرة ـ ١٨٧، يلتقيـان في المحل الشرعي، يقـول البـاري: (فأتـوهن من حيـث أمـركم اللـه) البقـرة ـ ٢٢٢، ويقول في محكم آياته (نساؤكم حرث لكم فأتـوا حـرثكم أنى شئتم) البقـرة ـ ٢٢٣... ومن هنـا يجيء الولد ذكـراً أو أنثى بمشيئـة الله وقـدرتـه سبحانـه.... فيلتقي الذكـر والأنثى تباعاً فيخـرج من هذا النسل نسل، وذلك هـو أسـاس إعمار الأرض... والضمان الأمثل لخروج الإنسان الذي كرمه الله ورفعه على سائر المخلوقات (ولقد كرمنا بني آدم) الإسراء ـ ٧٠، والقائل فيه سبحانه: (الذي خلقك فسواك فعدلك. في أي صـورة ما شـاء ركبك) الانفطـار ـ ٧ و ٨، فما كـان للإنسان أن يكـون في أحسن تقويم كما قال سبحـانـه: (لقـد خلقنـا الإنسـان في أحسن تقويم) التين ـ ٤، إلا بأن ينحدر عن أبـويه من خلال لقائهما جماعـاً شرعياً... من صنع اللـه تبـارك وتعالى، (فطـرة اللـه التي فطـر الناس عليها لا تبديل لخلق الله) الروم ـ ٣٠، (صبغـة اللـه ومن أحسن من اللـه صبغـة) البقرة ـ ١٣٨.

إن القـادر الذي بيـده سبحـانه ملكـوت كل شيء، أوجد آدم مـن العدم فسواه مـن قبضة الطين، وأوجد تبـارك وتعالى حواء مسـوياً ـ سبحانه ـ إياهـا في الصورة الإنسانية «بنوع الأنثى» بقبسـة من بـدن آدم ونفخ فيهـا من روحه أرضاً خصبـة تستقبل الزرع الآدمي، ليصير هذا سنة في ولد آدم من بعده.... وكأنه تبـارك وتعالى ـ إذا قال للشيء كن فيكـون ـ ضرب للعالمين كبرى آيـاتـه في تخصيب مريم الطـاهـرة... ابنة عمـران... من دون ذكـر... وليأتي ولـدهـا عيسـى ذكـراً من أنثى دون أب... وكـذب من يقـول إن عيسى ابن اللـه، تضديقا لذكره الحكيم: (وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قـاتلهم الله أنى يـؤفكون) التـوبة ـ ٣٠، وكذب من يقول إنه اللـه تصديقا لقوله: (لقد كفر الذين قـالوا إن الله هو المسيح ابن مريم) المائدة ـ ١٧... إن المسيح بشر بكل ما تحمله الكلم من معان... يقـول وقوله الحق: (ما المسيح ابن مريـم إلا رسـول قد خلت من قبلـه الـرسل وأمـه صديقـة كـانـا يأكـلان الطعام) المائدة ـ ٧٥.

هذا استثناء من نـاموس التناسل الطبيعي... أراد الله أن يكون الأمر كـذلك... آية للناس... ويقص لنـا القـرآن ميـلاد عيسى عليـه السـلام... يقول البـاري: (واذكر في الكتـاب مـريم إذ انتبـذت من أهلهـا مكـانـا شرقيـا. فـاتخذت من دونهم حجـابا فأرسلنـا إليهـا روحنا فتمثل لها بشرا سويـا. قالت إني أعوذ بـالـرحمن منك إن كنت تقيـا. قـال إنما أنـا رسول ربك لأهب لك غـلاما زكيـا. قالت أنى يكـون لي غـلام ولم يمسسني بشر ولم أك بغيا. قال كذلك قال ربك هو عليّ هين ولنجعله آيـة للناس ورحمة منـا وكـان أمراً مقضيـا. فحملته فـانتبذت به مكـاناً قصياً. فأجـاءها المخاض إلى جـذع النخلة قـالت يا ليتني مت قبل هـذا وكنت نسيـاً منسيـاً. فنـاداهـا من تحتها ألا تحزني قـد جعل ربك تحتك سريا) مريم ـ ١٦: ٢٤.

يقـول ابن كثير في تفسيره(٩): يقـول تعـالى مخبراً عن مريم أنها لما قال لها جبريل عن الله تعالى ما قال إنها استسلمت لقضاء الله تعالى فذكر غير واحد من علماء السلف أن الملك هو جبرائيل عليـه السلام عنـد ذلك نفخ في جيب درعهـا فنزلت النفخـة حتى ولجت في الفـرج فحملت بالولد بإذن الله تعالى.... إنها العذراء الطاهرة التي حملت سيدنا عيسى في بطنها... والتي قال فيها رب العـرش: (يا أخت هـارون ما كان أبـوك امرأ سوء وما كـانت أمك بغيا) مريم ـ ٢٨، فخرج منهـا الولد الوارد في ذكره آيات الرحمن يقول سبحانه وتعالى: (قال إني عبدالله آتـاني الكتاب وجعلني نبيا. وجعلني مباركاً) مريم ـ ٣٠ و ٣١.

وقـوله (ولم يجعلني جباراً شقيا. والسـلام عليّ يوم ولـدت ويوم أموت ويـوم أبعث حياً) مريم ـ ٣٢ و ٣٣.

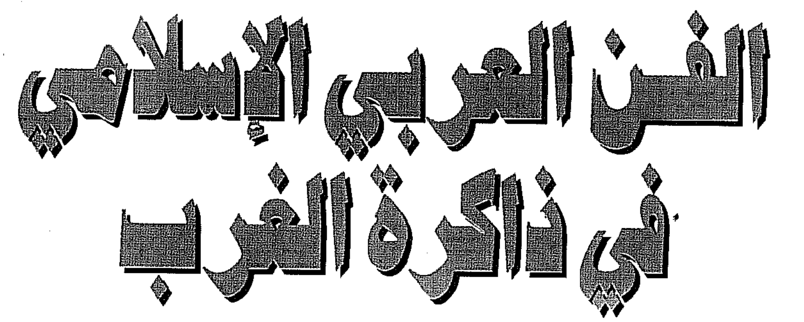
هكذا كـان مجيء المسيح، من نفحات السماء بفعل رسـول الله جبريـل أجري اللقـاح على النحو المأمور بـه، فوقع التخصيب المراد أن يكـون نـواة لخلق الـولـد اسـتثناء مـن النـظام الشرعي الفطـري الـذي سنـه الخـالق تبارك وتعالى في لقـاء الذكر والأنثى في الموضع الموصـوف تصـديقاً لـذكـره الحكيم، (فأتـوهن من حيث أمـركـم اللـه) [البقرة ـ ٢٢٢]. ■

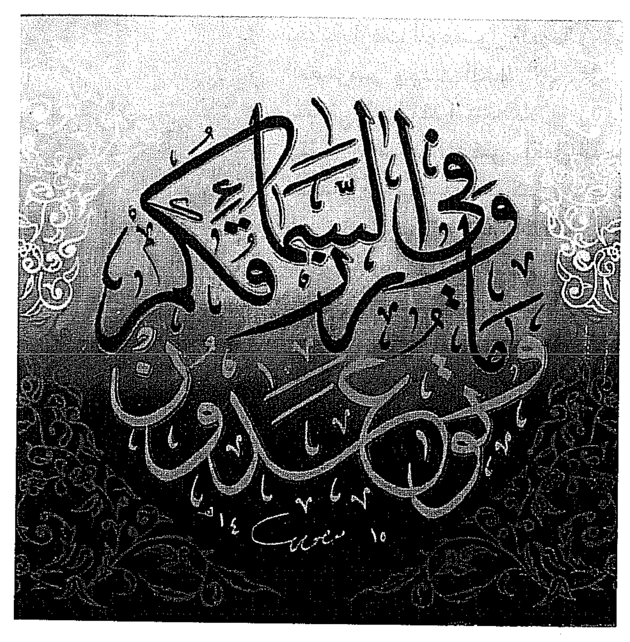
صورة رجل سعيد جالس على ركبتيه يتشهد وهي من صنع وليد مهدي

للخط العربي سمات بارزة وقيم خالدة... هذا الفن الجميل الذي شهد العالم بعظمته وعبقريته فهو الانطلاقة الاولى للمسلمين الاوائل الذين فتحوا البلاد والامصار، ينشرون الدين الاسلامي الحنيف في كل بقاع الارض ومعهم لغتهم العربية السامية التي تمكنت من زرع جذور الابداع والخصوصية لهذه الرسالة الخالدة فقضت على كثير من اللغات وحلت محلها واصبحت اللغة الرئيسية التي استخدمها اهل البلاد الاصليون فكتب بها الايرانيون والسلاجقة والعثمانيون والاكراد والطاجيك والاوزبك وبلاد الحبشة وكشمير وغيرهم.

فالفن الاسلامي الذي يطبق شريعة الله في جوانب الحياة هو وحدة المجتمع المتنور والمتحضر، فالمجتمع المتحضر هو الذي يكوّن القيم والاخلاق الإنسانية وهذه القيم هي التي تنمي خصائص إنسانية الإنسان.

فـــن اسلامي



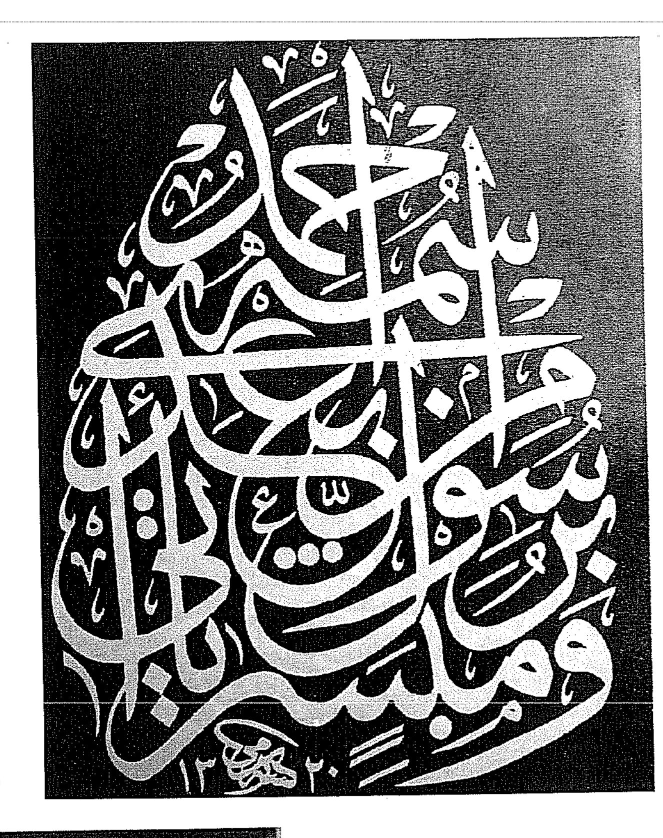


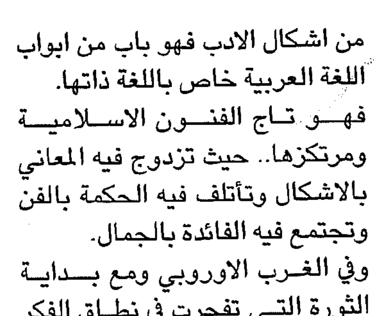
والمسلم المعاصر لايكون مسلماً صاحب رسالة إلا اذا اعطى احسن صورة للاسلام ولايكون هذا الا بتجديد نفسه عن طريق تجديد فكره وتجديد حياته وتجديد نظرة المسلم الى اسلامه فهي التي تسمح بالسير في طريق الحضارة.

والخط العربي اجمل خطوط لغات الارض كلها واللغة العربية اجمل لغات الانسان وحسبها جمالا وشرفاً ان اختارها الله – سبحانه وتعالى – لغة الوحي ولغة القرآن الكريم ولغة النبوة الخاتمة.

فالخط العربي وعاء الادب فيزيده رونقاً وجمالاً حيث يحمل جميع العناصر الفنية ويضم جمالا الى جمال، ورونقاً الى رونق.

انه فن رائع ملتصق باللغة العربية، غني بالبهاء والرواء، يراه بعضهم باباً من ابواب الرسم ولاشك ان له صلة بالرسم ولكنه باب تميز عن باباً من ابواب الرسم الاخرى، متميز في وظيفته وطبيعته وارتباطه بأشرف لغة واكرم ادب، وكأنه اصبح بهذا الارتباط جزءاً من الادب واذا لم يره بعضهم شكلا





من اشكال الادب فهو باب من ابواب اللغة العربية خاص باللغة ذاتها.

فهو تاج الفنون الاسلامية ومرتكزها.. حيث تزدوج فيه المعاني بالاشكال وتأتلف فيه الحكمة بالفن وتجتمع فيه الفائدة بالجمال.

وفي الغرب الاوروبي ومع بداية الثورة التي تفجرت في نطاق الفكر والفن واسلوب الحياة اعلن الفنانون خلالها قدرتهم على الحضارة البورجوازية مستخدمين في ذلك الرفض الكامل للقيم التقليدية والنزوح بعيداً عن الواقع الذي تم سقوطه وتجلى هذا النزوح باللجوء الى بلاد الشرق.

فبدأ الاستشراق الفني فردياً منذ القرن التاسع عشر وكان دولاكروا الفاتح الاول لطريق الاستشراق الى الجزائر والمغرب عام ١٨٣٠م واعرب «ثيوفيل غوتيه» قائلا: بان السفر الى الجزائر اكثر اهمية بالنسبة الى المصورين الغربيين من السفر الى ايطاليا.

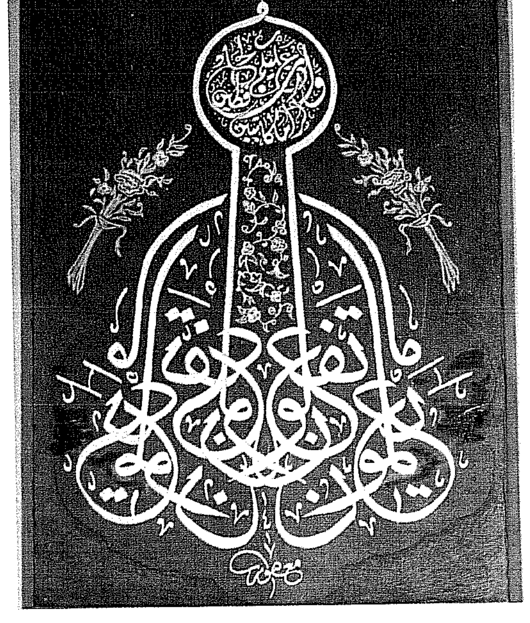
واعطى هذا الانطباع نقطة الالتقاء بين الغرب والشرق وان كتّابا آخرين زاروا البلاد العربية في بداية القرن العشرين من امثال رموريس باريس ودوهامل، وفلوبير، واندريه جيد وموباسان وريكله فأجمعوا جميعاً على تعريف فنانيهم على ذلك العالم المدهش الذي كانوا يجهلونه في بلاد الشرق.

وامتد التأثير الاسلامي على الفن الغربي عبر المعاهد التي تأسست في البلاد العربية على يد الغرب، فالباحث اليوناني« الكسندر باباودبولو» كتب باللغة الفرنسية مامعناه« ان الخط العربي فن رائد واساسي وذلك على عكس موقع الخطوط لدى العديد من الشعوب الاخرى».

وباحث اخر هو تيتوس بوركهارت اولى اهتمامه الرئيسي لفن الزخرفة الاسلامية واعتبر الخط العربي جزءاً متمما لهذه الزخرفة واضفى عليهما سمه «الكتابة المقدسة».

ويقول غوستاف مورو ان الشرق هو مخزن الفنون وانه قبلة الفنان الحديث وان فن المنمنمات فجر جميع امكاناته وانه اكد عليها ابحاثه الفنية.

كما تقول الناقدة الألمانية سيغريد كالا حول مشاهداتها في معرض الستين الذي اقيم في بغداد عام ١٩٧٤م «لعلني اعاني كثيرا فمن جميع ماشاهدته لم اجد نتاجاً يفصح عن مصدره العربي وينطق به الا ذلك الانتاج الذي يتصل باللغة اي الذي يتخذ من فن الخط العربي وحروفها مادة له».



ويضيف ناقد اوروبي هو «روبيرغرينا» قوله اصبحت الكتابة تخفق فيها الحياة وتصبح اكثر طراوة او اكثر صلابة تركض في سطورها المتساوقة، او تتشكل في قوالبها الهندسية مما يمكن للخط الكوفي ان يتخذ ألف شكل وشكل وتصير الوظيفة عملية تأملية او تربوية قريبة من الصلاة.

ويعترف بيكاسو مرة ان اقصى نقطة اردت الوصول اليها في فن التصوير وجدت الخط الاسلامي سبقني اليها منذ امد بعيد.

ويؤكد الاستاذ الدكتور اكمل الدين احسان اوغلي مدير مركز الابحاث للتاريخ والفنون والثقافة الاسلامية باستانبول والمنبثقة عن منظمة المؤتمر الاسلامي يصف الخط العربي بانه الى جانب تعبيره عن قيم فنية وجمالية معنية فانه ينقل الكلمة المجردة بمضمون ومعنى لتمتزج الثقافة بالفن وتصبح وسيلة راقية لايصال المعرفة الى الانسان.

ويصف البروفيسور مارتن لنكس خبير الخطوط العربية الخط العربي بأبعاده التشكيلية والمعنوية فلمعنى الكلمة ولمظهرها التشكيلي مايتناسب مع الدلالة المعنوية.

ويقول استاذ اللغات الشرقية في جامعة استانبول المستشرق ريتر وهو من الاساتذة المخضرمين الذين حضروا وحاضروا في العهدين العثماني والكمالي:

ربنا اغفر لي ولوالدي وللمسلمين يوم يقوم الحساب

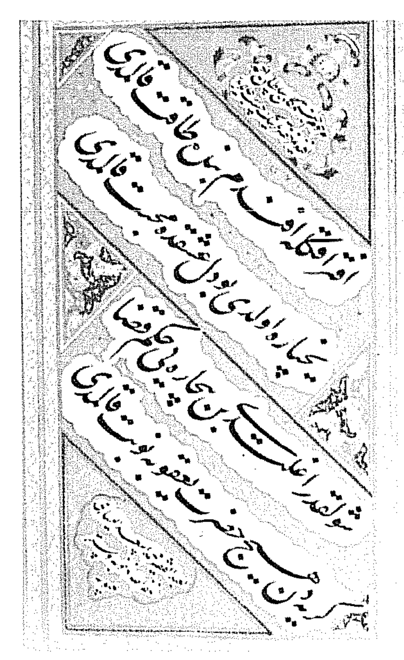
«إن الطلبة قبل الانقلاب الاخير في تركيا كـانـوا يكتبـون مـاأتلـو عليهم من محاضرات بسرعـة فائقـة، لان الحرف العربي اختزالي بطبيعته. امـا اليوم فان الطـلاب يكتبـون بـالحرف الـلاتيني. وكـذلك فهم لايفتأون يطلبـون مني ان اعيـد عليهم العبـارات مـراراً، انهم معـذورون ولاشك في مـايطلبـون لان الكتابة الـلاتينية لااختزال فيها فـلابد من كتابة الحروف بتمامها» ثم اضاف قوله:

ان الكتابة العربية اسهل كتابات العالم واوضحها فمن العبث اجهاد النفس في ابتكار طـريقة جـديدة لتسهيل السهل وتوضيح الواضح.

كما ان مـارسيـه يقول في كتـابـه الفن الاسلامي:

«ان وحدة الرقشة الزخـرفية بغير بداية او نهاية سرمدية استوحت قواعدها من القواعـد الرياضية الى تكـرار الموضوع والرغبـة في حل معادلة الـلانهاية».كما يؤكد المؤرخ الانكليزي أرنـولد توينبي حيث يقـول : لقد انطلق الخط العـربي الذي كتب بـه القرآن غـازياً ومعلماً مع الجيـوش الفاتحة الى الممالك المجـاورة والبعيـدة واينما حل اباد خطـوط الأمم المغلوبة.

وهكذا فالخط العربي غنـي بالامكانات الفنية والتعبيرية ولايمكن الاستهانة به ابدا ولايجوز التقليل من اهميـة ادخاله في اللوحات الزخرفية وقد اعتبر «كانط» الـزخـارف العــربيـة اجمل من غـادة حسناء ويسجـل أرثر افام بـوب في فن الخط قوله:



لقد جسـد الخط منذ القـرون الوسطى للنقــاشين والـرســامين والمعماريين اهدافـا عليا ونظـاما لايمكـن الاستغناء عنـه، وجـد الجانب الابـداعي خـلال تأثيره العميق في التـزيينـات المعماريـة ولعب دور المراقب والمشرف على بقيـة الفنون.

ويقول روم لانـدو» ان تحريم الاهتمام بالفن التشبيهي عند المسلمين، يعين على مواهبهم الفنية ان تلتمـس منافذ لها في اتجاهات اخرى ومن خلال هذا السعي احدثوا فناً يستطيع ان يـدعي انه واحد من اصفى الفنـون التي نعـرفهـا حيث يمتلك هذا الفن الخصـائص والمقومات الاســاسيـة فمـن التجـريـد الجمالي الخالص الى رفض التشخيص احترامـا للمنظـور العقيـدي وتجاوز الطبقيـة والانتشار الجغرافي.

ويقـول ايضـا ان ذلـك النظـام المعقـد للاشكـال الهندسية والعناصر النبـاتية المكيفـة وفقـاً لطراز بعينـه والخطـوط العربية النظم الذي انتهى الى ان يصبح بمثابـة «دفعة المصوغات» بـالنسبة الى الفن الاسلامي الذي انفق في سبيله قدر ضخم من عبقـريــة الاسـلام الفنيـة.

ويـؤكـد المفكر الفـرنسي المسلم رجـا جارودي ان فن الخط هـو مع الاشكال الهندسية من الزخـرفة العربية، وسيلة للتـذكـر بــالحضـور الالهي، فيشكل الكتـابـة الكونيـة حيث تغلب الـزوايـا القـائمـة والتي تعــزز صفـة العظمـة والفخــامــة في فن العمارة او في شكل الكتابة النسخيـة فانه يذكـر بكلام الله فهـو تساؤل مبـاشر في العقيدة، وهـذا الترابط بين اشكـــال الخط الكـــوفي المستقيم او التشـابـك بين منحــنيات الخط النسخي العذبة السلسة، هو نوع من النقلة لالقائنـا الى اللانهائي بـحيث لاتبـدو للنـاظر سـواء منها المنقـوش البـارز او المحـفور المجـوف كـشكل فـوق قاع وانمـا كانسياب حــركة تــنبسط في الفــراغ يتطـابق معـــها نـظرنا وجـسمنا معاً.

فإذا كـــانت تلك اعترافـات وشـــواهـد شعوب شاهـدوا هذا الفن المبدع، فكيف بـالفنان الـذي يعيش مع هـذا الفن من لحظة الـولادة الى زمن الجمالية وعنصر الكمال لتكمن العبقـــريـــة ويهدى الى شفاف القلب صورة من شيء خصه الله له دون غيره. ■

شخصيات

تقي الدين رائد التكنولوجيا

بقلم: فاروق حسان

في العام ٩٣٢هـ ولد محمد بن المعروف في دمشق، وتربى في مكة المكرمة في ظل والده الذي كان يعمل قاضياً، وكالعادة في ذلك الوقت - والتي نأمل أن نأخذ بها أبنائنا اليوم - بدأ الصبي في حفظ القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، كما بدأ في تعلم قواعد اللغة العربية والحساب، وعندما وجد والده أنه برع في حفظ القرآن الكريم لقبه بـ «تقي الدين» طالباً منه أن يكون جديراً بذلك الاسم.
وحتى يستكمل الشاب تقي الدين دراسته، أرسله والده إلى مصر ليلتحق بالجامع الأزهر الشريف ليدرس علوم الدين واللغة.
وفي الأزهر، بدأ تقي الدين في دراسة علوم الفقه والحديث وأصول الدين من خلال حلقات الدرس التي كانت تعقد كل يوم، وبمرور الأيام تعرف على الوراقين «باعة الكتب» بحي الأزهر وبدأ يقرأ في علوم الرياضيات والطبيعيات وعلم الحيل «الميكانيكا الآن»، وأعجبه العلم الأخير كثيراً فاشترى كل ما كتب عنه، وراح تقي الدين يقرأ في علم الحيل ويشتري بعض الأدوات البسيطة ويعيد تجارب علماء الإغريق والعرب في هذا العلم.
وفي العشرين من عمره سافر إلى القسطنطينية، وهناك استطاع أن يبتكر آلة تدور بالبخار تستعمل في الشواء، وزاده ذلك الابتكار الناجح إصراراً على استكمال دراسته في علم الحيل، فعاد إلى مصر وصنع ورشة صغيرة في منزله أخذ يقضي فيها معظم وقته.
ونتيجة لدأبه وصبره استطاع أن يبتكر بعض الآلات الهندسية والساعات الميكانيكية، وكانت تلك الساعات توضح الساعات والدقائق والأيام والشهور ومنازل القمر، كما ابتكر إلى جانب ذلك بعض الآلات الرافعة.
وواصل تقي الدين تجاربه، وبعد أن فشل مرات عدة استطاع أخيراً أن يبتكر المضخات التي يمكن لها أن ترفع الماء من الأماكن العميقة إلى الأماكن العالية والتي كانت تعمل بالبخار أو الهواء، وتلك المضخات هي التي مهدت لاختراع المحرك البخاري الحديث.
وكان لابد لتقي الدين أن يجمع مبتكراته في كتاب، فبدأ في رسم أجزائه بدقة وشرح عمل كل جزء وكيفية عمله، وخلال شهور قليلة كان قد انتهى من كتابه «الطرق السنية في الآلات الروحانية، وكان عمره في ذلك الوقت سبعة وعشرين عاماً.
والواقع أن تقي الدين لم يكن موفقاً في اختيار عنوان كتابه، فالآلات التي ابتكرها لا شأن لها بالروحانيات، وإنما تمت لعلم الميكانيكا أو علم الحيل كما كان يطلق عليه في ذلك الوقت.
ويعتبر كتاب «الطرق السنية في الآلات الروحانية» المكمل للحلقة المفقودة في تاريخ التكنولوجيا والهندسة الميكانيكية العربية.
وبعد ذلك الكتاب، كتب تقي الدين كتابه «ريحانة الروح في رسم الساعات على مستوى السطوح»، وكان الكتاب وكما يبدو من عنوانه عن الساعات، كما كتب كتاب «البنكامات» أي الساعات، وكتاب «الثمار اليانعة»، وكتاب «المد العظيم في تسهيل التقويم» ورسالة «التواريخ» وغيرها.
وفي عام ٩٩٣هـ توفي إلى رحمة الله تعالى عالم الهندسة الميكانيكية تقي الدين محمد بن معروف، تاركا وراءه مؤلفات في الهندسة والفلك والرياضة والمواقيت، وفي الغرب اهتم العلماء بدور ذلك العالم في وضع أسس التكنولوجيا الميكانيكية، كما أشادوا بدوره الريادي في مؤلفاتهم. □

الأمن الغذائي الإسلامي... وكبرياء صنع القرار

بقلم: يحيى السيد النجار

حرص الإسلام أكثر ما حرص على الحفاظ على النفس والعقل... والحفاظ على النفس والعقل يكون بالتغذية السليمة، ولقد دعا الإسلام إلى التغذية الصحيحة منذ أيام الحمل... والولادة... ثم في أطوار الحياة المقبلة للنشء المسلم.. ومن أبرز معالم الاقتصاد العالمي عامة... والاقتصاد الإسلامي خاصة في كيفية تحقيق التنمية... والأنظار العالمية تتجه الى مقولة القضاء على الفقر... بعد أن شهد العصر الحاضر... مآسي لنحو مليار إنسان يعانون من الفقر المدقع.. أي أن خمس سكان العالم يغرقون في مستنقع ويلات الحاجة والمرض والجوع... ومن تلك المعادلة فشلت الأفكار الطموحة للأمم المتحدة... وفشل النظام الرأسمالي العالمي بأفكاره الأيديولوجية لتحقيق السعادة للبشر... فصندوق النقد الدولي ترتكب بفعل آلياته مئات الجرائم الاقتصادية والسياسية والاجتماعية... وسياساته تعيق التنمية داخل البلدان النامية.... والقروض التي يقدمها صندوق النقد الدولي للبلدان النامية تتجه بحركة المجتمعات نحو انكماش الاقتصاد... وبطء التنمية... مما يحقق ارتفاع معدلات البطالة والأسعار والتضخم... والبلدان النامية أصبحت تمول الاقتصاد العالمي بعبء فوائد وأعباء الديون... ليتم بناء مصالح قوى عالمية على حساب قوى فقيرة... والتاريخ الإنساني لا يتشكل بالمؤتمرات العالمية وتستخدم كأداة لتحقيق أغراض اقتصادية وسياسية.... بعد أن ازداد تعداد البلدان النامية لتضم أكثر من مئة دولة ولقد آن للبلدان العربية والإسلامية امتلاك خاصية حركة الأفراد والإنتاج بما يحقق التفتح الذهني للعقل المسلم.... ولمواجهة الأفكار المادية التي تنادي بإقامة السلام العالمي... وتحقيق رفاهية الإنسان... وفي ظل تلك الأفكار انتشرت صناعات السلاح والتسليح والأسلحة النووية.. وانتشار المخدرات والجريمة.. وخطوط اللهو والإباحية.. والفكر المادي لم ينجح في وقف مزيد من الفقر في العديد من البلدان... برغم أن العصر تتسارع فيه الخطى لامتلاك التقدم التكنولوجي والتقني مما ساعد على قيام اتفاقية الغات... والتي دخلت أخيراً حيز التنفيذ... ومن أهداف اتفاقية الغات نقاط منها:

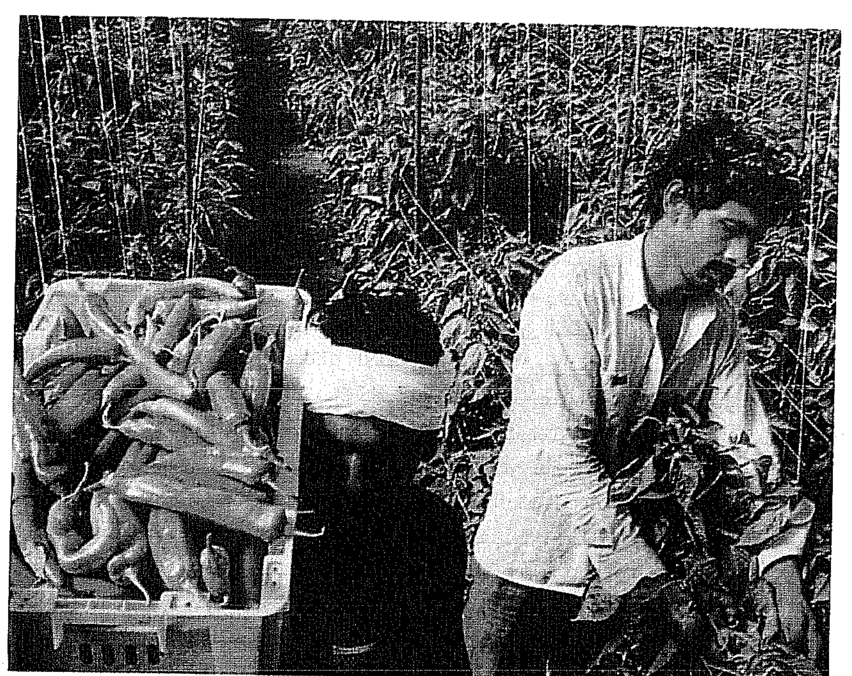
١ ــ إلغاء جميع أشكال القيود على حرية التبادل التجاري.

٢ ــ الأخذ بمبدأ الحوار والتفاوض على أية مشكلات في نطاق العلاقات التجارية والمتبادلة.

٣ ـ تطبيق مبدأ المساواة التامة وتعميم مبدأ الدولة الأولى بالرعاية على جميع دول الأعضاء.

واتفاقية الغات بدأت مفاوضات جولتها منذ العام ١٩٨٦م... واستمرت لمدة سبع سنوات.. وشاركت فيها ١١٧ دولة.. وقد انتهت بإقرار ٢٨ اتفاقية فرعية.

ويضاف إلى محاور اتفاقية الغات... متغيرات عالمية اقتصادية بمسميات السوق شرق أوسطية... والشراكة الأوروبية المتوسطية... واتفاقية نافتا... حتى أصبح عالم اليوم يموج بالتكتلات الاقتصادية.. وثالوث الاقتصاد العالمي الذي يمتلك محاوره اليابان... والولايات المتحدة الأمريكية... وألمانيا الموحدة... وهذا الثالوث ينتج خمس الإنتاج العالمي طبقاً لإحصاءات البنك الدولي... ويملكان ثلاثة أخماس الاستثمارات العالمية.. و أربعة أخماس



احتياطي الأموال العالمية.

وفي ظل تلك المحاور يتضح أن السياسات العالمية في شتى مجالات الحياة تخضع لمصالح التكتلات... ولذا فإن الأمن الغذائي الإسلامي منهج يفترض طرحه لتحقيق المفاهيم الزراعية لبناء التنمية الإعلامية ومن القواعد التي قررها كتاب الله الكريم... أن حياة الإنسان على ظهر الأرض التي جعلها الله عزّ وجلّ مهادا مهيئا لحركته ونشاطه تتسم بالكدح والمكابدة... قال تعالى: (لقد خلقنا الإنسان في كبد) البلد: ٤.

ومن خصائص الإسلام أنه جعل السعي والكسب الحلال أمراً ينال به الإنسان الأجر والثواب من الله عز وجل... قال تعالى: (أفرأيتم ما تحرثون. أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون. لو نشاء لجعلناه حطاما فظلتم تفكهون. إنا لمغرمون. بل نحن محرومون) الواقعة: ٦٣ ـ ٦٧، والإنسان بقدرة الله عز وجل هو صانع التنمية.. وطاقة الإنسان في أي مجتمع تشكل المورد الاقتصادي لتحقيق النهضة، إذن من تلك القراءة السريعة نلقي الضوء على تحقيق الأمن الغذائي الإسلامي... وبلدان الأمة تمتلك اللغة والعقيدة والموقع الجغرافي والمياه والأراضي الزراعية... إلخ.. ورغم ذلك تقع تحت وطأة غياب الأبعاد التنموية الزراعية... وعلى الجانب العربي فاتورة الغذاء العربي ترتفع قيمتها من عام لآخر... والبلدان العربية بحاجة إلى حبوب تصل كمياتها في العام ٢٠٠٠ لنحو ٢٦ مليون طن... وأزمة الغذاء العربي تتفاقم منذ العام ١٩٧٢م.... لكنها لم تثر الانتباه لبروز ارتفاع أسعار البترول العربي عقب انتصار العاشر من رمضان ـ أكتوبر ١٩٧٣م.... ولم تتحرك البلدان العربية والإسلامية... بالقدر الذي يحقق نهضة زراعية..

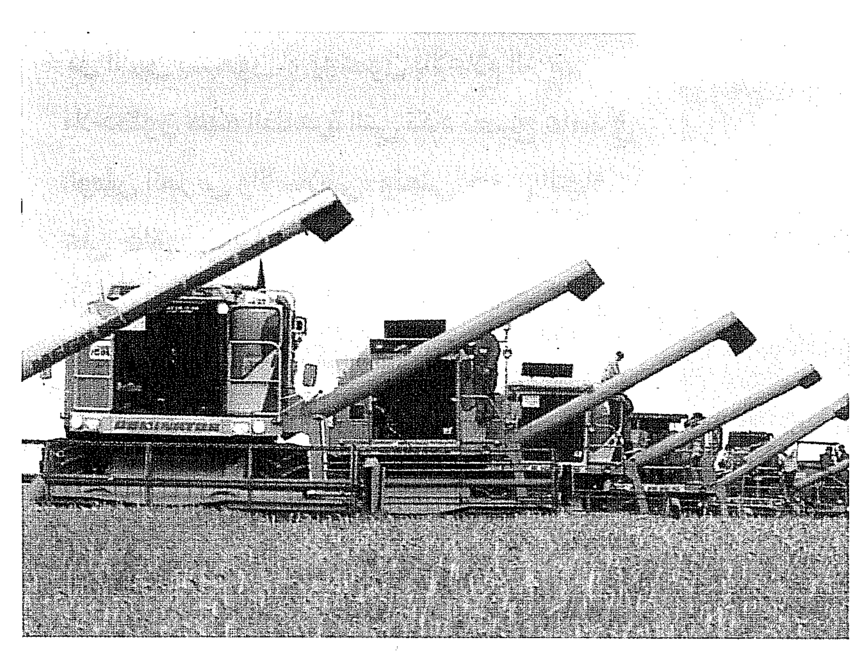
ومثلما تحركت المملكة العربية السعودية وهي تمتلك الأراضي الصحراوية... لكنها بقدرة الله عز وجل تحولت من بلد مستورد للغذاء... إلى بلد يمتلك فائضاً غذائياً للتصدير... ويعد القطاع الزراعي السعودي ثاني القطاعات الاقتصادية الإنتاجية بعد البترول في مجال التطور والنمو... والناتج السعودي من القمح بلغ نحو ٥ ملايين طن في العام ١٩٩٥م... ولقد ساهمت محطات تحلية مياه البحر في نهضة المملكة السعودية الزراعية... واليوم الأبحاث والدراسات تنذر بأن البلدان العربية خاصة والإسلامية عامة... قد دخلت عصر ندرة المياه والعالم العربي والإسلامي مقبل على ازدياد سكاني مرتفع حيث يبلغ حاليا مليار ومئتي مليون نسمة... وهؤلاء يحتاجون إلى مياه للشرب والصناعة والطاقة مما جعل الأنظار تتجه إلى ترشيد السياسات المائية وتطوير أساليب الري فالبلدان العربية تقع في المناطق الجافة وشبه الجافة مما قلل من الإنتاج العربي للقمح وربما يصل إنتاج ٢١ دولة عربية إلى ١,٦٤٪ من الإنتاج العالمي... وبلد كالولايات المتحدة الأمريكية يصل فيها الإنتاج إلى نحو ١٧/٣٪ من الإنتاج العالمي... ومخزونها الاستراتيجي يصل نحو ٣٩,٢٪.. والفارق بين النموذجين خطط طويلة وقصيرة المدى... لكنها مفارقة جديرة بالتأمل... حتى بات التساؤل أين العقل المسلم؟؟ بل أين الإنسان العربي والإنسان هو سيد المخلوقات... وقد حباه الله عز وجل قدرات متوارثة منذ فجر التاريخ عن الأجداد والآباء... ولقد دعا إبراهيم عليه السلام ربه... قال تعالى: (ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل افئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون) إبراهيم: ٣٧.

وحينما يقف الإنسان أمام الزمن في الماضي تتجاذبه مشاعر متنوعة، فالأمة الإسلامية كانت تمتلك من النجاحات الكثير بالإخوة والمودة والإخاء والصفاء والله عز وجل خاطب الأمة بقوله تعالى: (كنتم خير أمة أخرجت للناس) آل عمران ـ ١١٠.... لكن الأمة العربية والإسلامية في هذا العصر تعايش عالم الكيانات الكبرى... والذي تتشابك فيه مصالح البلدان المتجاورة... وفي هذا الزمن أنشئت تكتلات... حتى بات التساؤل عن العوامل والأسباب التي تقف وراء التخلف الزراعي العربي والإسلامي... والأمة الإسلامية في حاضرها بحاجة إلى إيقاظ الوعي حيث يرتهن مستقبل الأمة بالإنتاج والتعمير في مجالات الحياة كافة لأن حضارة الأمم وقوتها ومكانتها بين الأمم الأخرى تقاس بقدرتها على الإنتاج كماً وكيفاً... والنتائج من قدر الله عزّ وجلّ... والنمو الاقتصادي الإسلامي هو محرك التنمية ككل وزيادة معدل النمو الاقتصادي شرط لتوسيع قاعدة الموارد وهي بالتالي شرط للتحول الاقتصادي والتكنولوجي والاجتماعي ولذلك بات توسيع التجارة الزراعية بين الدول العربية والإسلامية مما يعزز الثقة والأمان للاقتصادات العربية والإسلامية.

والعقل المسلم آن له أن يواكب التقدم العلمي والتكنولوجي... لتحقيق قدرته على العطاء والإبداع... وتجدد شخصية الأمة الإسلامية تقاس بمدى تطور فكر أبنائها... وانسجام هذا التطور مع مصلحة وثوابت الأمة الإسلامية. قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فليغرسها» رواه أحمد... هكذا يقدس الإسلام العمل... والرسول صلى الله عليه وسلم... جاء ليهدي الناس من الظلمات إلى النور... وليحثهم على عبادة الله وطاعته.... والرسول صلى الله عليه وسلم أحب العمل... وداوم الحث عليه في مجالاته كافة ... قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «إن كان خرج يسعى على ولده صغاراً... فهو في سبيل الله... وإن كان يخرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو في سبيل الله... وإن كان يسعى على نفسه يعفها فهو في سبيل الله... وإن كان خرج يسعى رياء ومفاخرة فهو في سبيل الشيطان» متفق عليه.

والإسلام دعوة منظمة ومؤكدة للعمل.... والإسلام هو الدين الوحيد الذي فضل العمل على العبادة... وأول ما دعا إليه الإسلام امتلاك القوة... قال تعالى: (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) الرعد: ١١، فالأمة الإسلامية اليوم تضم نحو خمسين دولة ومليار ومئتي مليون مسلم آن لها أن تصبح ذات قوة فاعلة... والقوة لا تتشكل من المجال الزراعي فقط... إنما في مجالات الحياة المختلفة وكتاب الله الكريم... بين قصص حياة مجتمعات... منها من عاش آمنا... ومنها من ذاق لباس الجوع والخوف. ومنها من باد وهلك بعذاب أليم... قال تعالى: (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض) الأعراف: ٩٦... ورقي الأمم وانحطاطها مرهون بالالتزام بشرع الله عز وجل... قال تعالى: (قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين) آل عمران: ١٣٧... وبناء الذات الزراعية عربيا وإسلاميا بحاجة إلى استثمار... فالأراضي العربية القابلة للزراعة تقدر بنحو ٦٠,٣ مليون هكتار... لكن الأراضي المستغلة تقدر نحو ٣٨ مليون هكتار.... وعدم الاهتمام بالزراعة يعود لأمور منها:

١ ـ تخلف الطرق والأساليب والتقنيات المستخدمة في الزراعة.
٢ ـ ارتفاع نسب الأمية في المجتمعات الريفية.
٣ ـ عدم تشجيع الاستثمارات في تطوير الوسائل والتقنيات الزراعية... وعدم امتلاك المزارعين الأساليب المتطورة في الزراعة.
٤ ـ عدم تنويع المحاصيل الزراعية لتحقيق الاكتفاء الذاتي من الغذاء، والإنسان عرف الجوع منذ فجر البشرية.... لكنه أيضا عرف محاولات التغلب عليها.. وكانت قصة يوسف عليه السلام مع فرعون مصر... أول إشارة عالمية للإنسان لتحقيق إقامة احتياطي غذائي استراتيجي... إشارة قرآنية بليغة التأمل، فالإنسان قد يعيش محروما من أشياء عدة... لكنه لا يستغني عن الهواء والماء والغذاء... والفارق شاسع بين رؤى يوسف عليه السلام في استراتيجية الغذاء... وحضارة الغرب المادية... وهي تتحرك بمسميات حصار التجويع... وسلاح الغذاء أصبح أشد خطرا من الأسلحة الفتاكة... إذن هل يترك العقل المسلم أزمة الغذاء تتفاقم طالما أن حركته بطيئة... والسياسات الجادة لاتبدأ من فراغ... إنما بتحريك أهداف منها:
١ ـ إقامة صناعات عربية إسلامية لمستلزمات الإنتاج الزراعي وبخاصة في مجال الأسمدة والمبيدات والآلات الزراعية.
٢ ـ تنشيط قطاع الصناعات الزراعية لاستيعاب الفائض الإنتاجي من أجل تصديره إلى بلدان عربية وإسلامية.
والمجاعات في عالم اليوم ليست ظواهر طبيعية.... لكنها نمت بسبب غياب سياسات زراعية جوهرية تفيد الإنسان في حاضره ومستقبله... والعقل المسلم بطبعه لديه إصرار وعزيمة يستطيع بهما أن ينجح ويتألق في كل المجالات إذا ما أتيحت له الفرصة، قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير» رواه مسلم.
وإذا كانت البلدان الصناعية... تصف بلدان الأمة بمقاييس الاقتصاد بلداناً نامية... إلا أن البلدان الإسلامية بلدان صاحبة حضارة وثقافة... كيف؟؟ والصواب أن يكون المسلم على هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم... قال تعالى: (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحدا) الكهف: ١١٠.
ولذلك فإن السلف الصالح... سارع في طاعة الله عزّ وجلّ... وكانوا ينسون كل الفوارق بينهم عن غنى وفقر... كبر وصغر... حسب

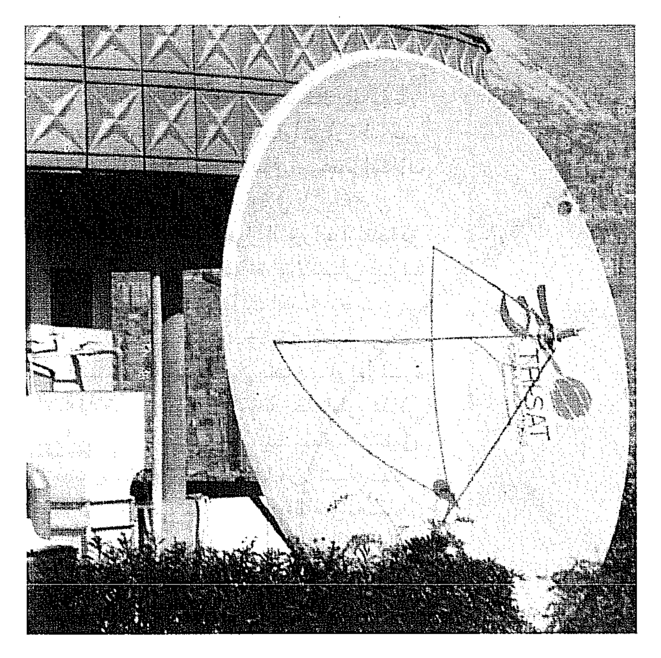


ونسب... ولا يربطهم إلا رباط التقوى... قال تعالى: (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) آل عمران: ١٠٣... وامتلك المسلمون الأوائل الحاسة التي عرفوا بها كيف يستثمرون الإسلام... فأين العقل المسلم اليوم من تلك الحاسة في مجالات الحياة كافة ... ولذلك فإن المشاكل الاقتصادية خصوصاً في مجال الغذاء أصبحت تواجه ٦٣٣ مليون نسمة في آسيا... و ٢٠٤ ملايين نسمة في أفريقيا.. و٣٧ مليون نسمة في منطقة الشرق الأوسط و ٧٦ مليون نسمة في أمريكا اللاتينية... ولذلك فإن البلدان القوية لا تستجدي غذاءها ... والأداء العربي والإسلامي بحاجة إلى التضامن لتحقيق التنمية الزراعية بل الاقتصادية... وفي الإسلام ركن الزكاة... بوجوب قيام الأغنياء بمساعدة الفقراء... ومنها:
١ ـ توفير الحاجات الغذائية.
٢ ـ توفير الكساء المناسب والسكن المناسب.
ومن ركن الزكاة يمكن تحقيق مناخ استثماري.. بإنشاء جهاز إسلامي تبقى فيه الأموال كوديعة... وتنفق تلك الوديعة في تنفيذ مشروعات التنمية الزراعية سواء في الإطار القطري أو الجماعي باتفاق الحكومات أو المستثمرين على زراعة الصحراء واستغلال الطاقات الشبابية، قال تعالى: (وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألّفت بين قلوبهم ولكن الله ألّف بينهم) الأنفال: ٦٣.. والإسلام اتخذ من العمل الحلال سبيلاً لنجاح السياسات... وأجاز التجارة... وهدف إلى تحقيق التوازن الاجتماعي حيث إن للجماعة حق في ثروات الطبيعة قال تعالى: (ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم وما اتاكم الرسول فخذوه) الحشر: ٧... وهكذا الإسلام حارب اكتناز المال... والربا... ونهى عن الاحتكار... وبين هذا وذاك يمكن عربياً وإسلاميا التحرك بوعي صادق لتحقيق الأمن الغذائي الإسلامي.... والله عزّ وجلّ قادر على نصر أبناء الإسلام إن أحسنوا العمل بشرع الله فالإنسانية أصبحت تتحرك بظواهر سكانية ... وبطالة.. ومواجهات سياسية.. وآليات ثقافية هدامة.. إلخ. فهل نحقق كبرياء صنع التقدم؟؟

أهم المراجع:

١ ـ مشكلة الغذاء في الوطن العربي والأزمة الاقتصادية العالمية ـ المعهد العربي للتخطيط ـ الكويت ـ ١٩٨٥م ص ٤٢ ـ د. محمد علي الفرا.
٢ ـ مشكلة الغذاء في العالم العربي / كتاب الوحدة ـ العدد ٨٤ ـ سبتمبر ١٩٩١ المجلس القومي للثقافة العربية ص ٢٧ أ. محمد خليفة.
٣ ـ الاكتفاء الذاتي أولى خطوات الإصلاح ـ مقال ـ جريدة السياسي ـ مصر.

كل الذين يتتبعون أو يهتمون بالإعلام اليوم، يلاحظون هذه الظاهرة التي تكاد تصبح عامة في الوطن العربي والإسلامي، ونعني حمى التهافت على خلق فضائيات أو إعلام فضائي موجه نحو الآخر، بقصد الانفتاح أوالتعريف بالذات كما يزعم المسؤولون عن هذه القنوات.



اعــلام

هل هي شراكة مثاقفة أم رهان ومخاطرة؟

الإعلام الفضائي والشخصية الإسلامية

بقلم: خليفة بو سخن

غير أن الذي يفكر ملياً في هـذه الظاهـرة يجد نفسه أمـام مفارقـات تكاد تشكـل إشكاليتين نود إبرازهما على الشكل التالي:

- أولاً: إذا كـانت القنوات الإعـلامية في الـوطن العربي والإسلامي تعاني ممـا يعاني منه من الضعف والتخلـف والبيـاض الثقـافي على مستوى المنتوج «السينما ـ المسرح ـ الشريط الـوثـائقـي ـ الموائد ـ الحوارات ـ الاستطـلاعـات»، فما المستنـدات التقنيـة والثقافية والمعرفية التي تراهن عليها من أجل التأثير في الآخر في عملية الانفتاح؟

- ثانيـاً: إذا كان التأثير غير وارد الآن لضعف قدراتها الإنتـاجية وآليـاتها «المنتجة»، فكيف تفسر حمى التهافت هذه ومـا الضمانات التي تعتمـد عليهـا في المخـاطـرة بـالشخصيـة الإسـلاميـة في هـذه الشراكـة من المثـاقفـة المزعومة؟

ولكي نبسط ما أمكن هذا الطرح الإشكالي نود أن نترجمه إلى عدة تساؤلات على الشكل التالي:

- من ولمن يوجه الإعـلام الفضائي؟ ما وظيفة هذه الفضائيات ولمن توجه بالأساس خدماتها الثقافية؟ هل تتوجه إلى الذات أم إلى الآخر؟ من هي الشخصية الهدف؟ هل تتـوجه إلى العربي والمسلم أم تراهن على التأثير في الآخر المتعدد واستقطابـه وإقناعـه؟ وأخيرا ما الإمكـانات القـابلـة للتحقق في هـذه الشراكـة؟ ومـا الإمكـانـات أو الـرأسمال المعـرفي والمنهجي الـذي تستثمـره هذه الفضـائيـات في هـذه الشراكة أو الرهان اللامتكافىء؟

لا أحد يجادل اليوم في أن الوظيفة الأساسية للإعـلام هي البناء والحفـاظ على شخصية المواطن، ولا أحـد أيضا يجادل في كـون هذا المواطن شخصا وبالتـالي شخصيته تختلف من محيط إلى آخـر، وهـذا ما يفـرض علينـا أيضا أن نبسط مفهوم الشخص والشخصية علنا نقارب ونـلامس ما يساعـد على الوحدة داخل هـذا التعدد والاختـلاف مبتدئين بهذا التحديد:

التأثير على الآخر لايمكنه أن يتحقق إلا إذا كان مطبوعا بذات متميزة

التحديد الدلالي في التمثل المشترك:

حينما نسمع عن شخصية مـرموقة حضرت حفـلا ما، فإن مـا يتمثلـه المتلقي «المستمع» بهذا الصـدد هـو «شيء ما» يميـز فـردا عن الآخرين، وقد يكون معيـار التميز إما الثروة أو العلم أو المعـرفة، أو موقـع سياسي أو أي انتماء إلى أشكـال السلطـة بـالمعنى المجـرد لكلمة سلطة.

مـاذا كـان التمثل العـام والشـائع لـدلالـة الشخصيـة يستنـد إلى الظهـور أو البروز والإبانـة أي ما يشخصهـا ويبرزها في شكل عياني قابل للإدراك والتمايـن، فإن التحديد اللغوي وإن كان لا يبتعـد عن السند السابق في بنائه لـدلالة ومعنى الشخصيـة يطـرح أمـامنا مجمـوعة من المقـارنات والتمايـزات الضرورية من الفصل بين ما هو «للذات» وما هو للآخر على هذا الشكل:

ـ التحديد اللغوي:

يذهب «لسان العرب» إلى أن الكلمات: الشخص والشخصية والشخيص والمشاخص ترجع كلها إلى المصدر المصطنع من أصل «شخص».

فالشخص هو البدن والضخم وهو أيضا الجسيم ما له جسم وهو السيد.

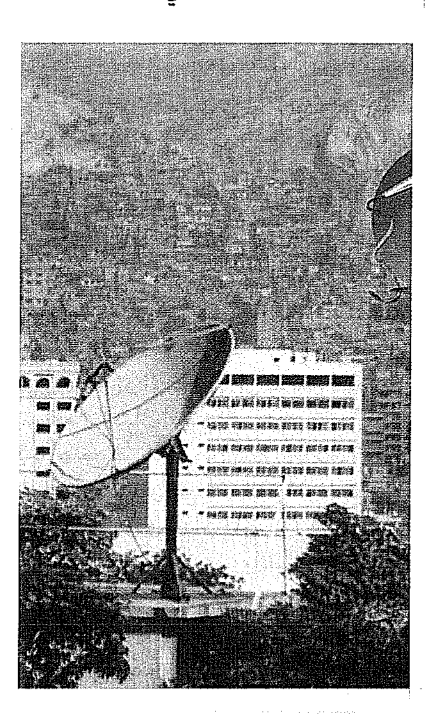
والشاخص هو المختلف والمتفاوت «التفاوت لا يتم إلا بمعالم للبروز والإبانة».

والشخيص هو العظيم ورجل شخيص إذا كان سيداً، ومن مجموع هذه المعاني نلاحظ معنى التجسيم والبروز والظهور أي ذلك التميز الذي يجعل هذا الفرد بائنا على الآخر وبالتالي سيده الذي يسوّد عليه ويسيطر في معنى الشخيص : السيد ولن تكون هذه القوة المميزة في اللغة العربية وفي الفكر العربي إلا قوة جوهرية، روحية تشكل قيم العربي كالكرم والصدق والأمانة والوفاء والعهد والعفة.... إلخ، وهذا الثابت الجوهري يختلف إن لم نقل يتناقض ويتميز عن ما يقدمه لنا المعنى اللاتيني والروماني للشخصية، حيث نجد أن الشخص والشخصية مفهومان مشتقان من الكلمة اللاتينية persond التي تدل على القناع الذي يضعه الممثل فوق الخشبة، فيه معنى التخفي ومعنى التزوير أو التمويه، كما أن PERSONAL تدل عند الرومان على فكرة الدور، والفرد هو ممثل هذا الدور «نلاحظ أيضا معنى التصنع، كما نلاحظ أن الدور هنا مظهر خارجي».

ومن خلال هذه المقارنة البسيطة نسجل أن ما هو «جوهري» متميز يتناقض مع ما هو ظاهري خارجي مفتعل في فكرة الدور أو القناع اللتان تحملان شحنة دلالية سالبة في اللغة والفكر العربيين. وفضلاً عن هذا الاختلاف والتناقض الدلالي المشروع بين اللغتين وبالتالي الفكرين أي بين «الذات» و«الآخر» يمكن أيضا أن نسجل تمايزا وتباينا على مستوى المفهوم في الفكر العربي والإسلامي والفكر الغربي نورده فيما يلي:

ـ إذا كان ديكارت للفلسفة الحديثة الغربية (١٥٩٦ ـ ١٦٥٠) بيّن مفهومه للشخصية أو الإنسان على اعتبار أنه «جوهر مفكر» ويجعل من التفكير الخاصية المميزة للإنسان عن غيره من الكائنات بما فيها من الدواب، مع تميزه بين فعل «الكينونة» وفعل الوجود.

وإذا كان «أمانويل كانت» فيلسوف ألماني (١٧٢٤ ـ ١٨٠٤) يعتبر الإنسان داخل نظام الطبيعة كظاهرة من ظواهر الطبيعة وكحيوان عاقل، كائناً غير ذي أهمية حتى ولو كان يفهم ويستطيع أن يحدد غايات لنفسه ـ إذا جردناه من كونه ذات لعقل عملي أخلاقي. ما يجعل من الشخصية عند فيلسوف مهم في الغرب «حرية ذات عاقلة وفق ما تسمح به القوانين الأخلاقية»، ورغم أن هذه المفاهيم المجردة بنيت بشكل قابل للإدراك والتمثل داخل الثقافة العربية والإسلامية نظرا لأن منطلقاتها عقدية دينية، إلا أن طابعها المجرد «اللاشخصي» يجعل منها على حد تعبير ناقد غربي «خطرا يضر بالوجود الإنساني... إن فكرة الفضيلة وفكرة الواجب وفكرة الخير في ذاته وكل فكرة مطبوعة بطابع اللاشخصي والشمولية يجعل منها أوهاما يتجلى فيها انهيار الحياة وتصدعها وضعفها النهائي».



مفهوم الإسلام للشخصية يتأسس على مبدأ وأساس يتكامل فيه الروحي والمادي

إن فكرة الواجب في ذاته والتي يجعل منها «كانت» مستندا للشخصية الإنسانية ورغم مسحتها الدينية تظل بعيدة عن المفهوم الإسلامي المتميز.

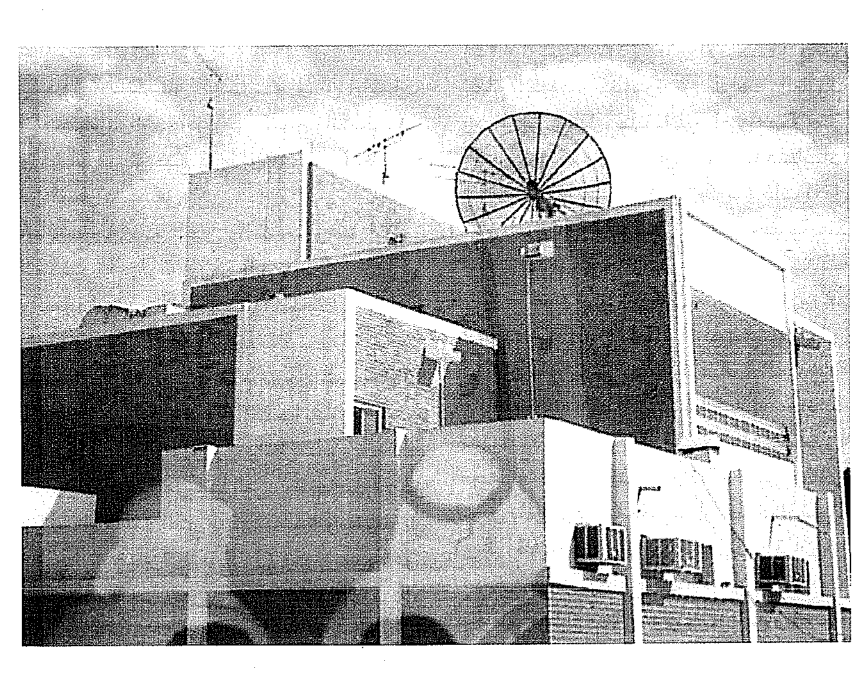
إن تصور الإسلام للشخص والشخصية يظل تصورا متميزا ويجب أن يظل كذلك لأن جدارته وعمق وجوده وبقائه وقوته واستمراريته في هذا التميز بالذات.

«فالإنسان أو الشخصية في الإسلام ليس مجرد الغلاف الطيني البدني الذي يشبعه الطعام والشراب والنكاح، وإنما هو مع ذلك، روح علوي يسكن هذا الغلاف...».

إن الإنسان بهذا المعنى والمفهوم «كرامة» تتجاوز المعطى الغريزي البيولوجي إلى كيان ووجود داخلي متميز هو هذه الكرامة التي منحها له الخالق، الذي استخلفه في الأرض وأسجد له الملائكة وسجلها في كتابه الكريم (ولقد كرمنا بني آدم) الإسراء: ٧٠، وما هذا التكريم أو التميز إلا جزء من إرادة الخالق المطلقة. إن الشخصية في المفهوم الإسلامي تستند إلى حقيقة الشخصية ككلية غير متجانسة على المسلم «خصوصية» أن يسعى إلى إحداث التوازن بين عنصرين، العنصر الروحي والعنصر المادي «الجسدي»، (ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك) القصص: ٧٧.

والحديث النبوي الشريف يؤكد هذا المعنى «اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا» فالإيمان والرحمة نظافة للروح، والغسل نظافة للجسد، والنظافة من الإيمان وهكذا فإن التكامل بين الروحي والجسدي بين المعنوي والمادي يتضح في نية الوضوء حيث النية تشكل الجانب الروحي والماء والغسل يشكل الجانب المادي، والتكامل بين المادي والروحي خاصية متميزة للشخصية الإسلامية، إن الشخصية بهذا المفهوم هي «حرية» ذات مبادرة مختارة تشعر، تقبل وترفض إنما استقلال ذاتي في حدود ما تشرعه الشريعة وفق الفطرة، وكطريق قويم أوامر ونواه تسعى بالإنسان نحو التحقق والبناء الحقيقي الشامل والكوني، وذلك لأن الإسلام دين للإنسانية جمعاء لا فرق فيه بين العربي والعجمي إلا بالتقوى، إنه بناء يبتدىء عندما يرفض الإنسان الطاعة العمياء لغرائزه ولسلطة الأشياء والأشخاص، عندما يرفض الإنسان الطاعة

العمياء لكل ما هو نسبي مقابل الاعتراف بسلطة وقيمة العقل كطابع إلهي خلاّق يميز الإنسان ويجعله مسؤولا اتجاه أفعاله وأعماله سواء في علاقته بذاته أو بالعالم أو بالخالق، وهكذا يتضح أن المفهوم الإسلامي للشخصية متميز عن المفهوم الفلسفي السابق والذي يشكل عمق الفكر الغربي الحديث والمعاصر أي عمق هذا الفكر الذي ندعوه «بالآخر». إن الإسلام يعترف للإنسان بدوافعه الحسية والمادية، كما شرع له الاستمتاع بزينة الله وأرزاقه من الطيبات، وقدر أيضا سلطة الدافع الجنسي على الناس وأباح له أن يتزوج ما طاب له من النساء مادام قادرا على أعباء الزواج والعدل... «يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفا) النساء: ٢٨. إن مفهوم الإسلام للشخصية يتأسس على مبدأ وأساس يتكامل فيه الروحي والمادي، مبدأ شخصي، لا معنى له خارج العبادات والمعاملات وعقد النيات، إن الشخصية الإسلامية حركة واستقلال يعمل للدنيا وللآخرة للهنا والهناك بلغة فلسفية ومن هذا المنطلق بالتحديد تستمد خصوصيتها وتميزها ومن داخل هذا الاختلاف والإيمان بالتميز الإسلامي يجب على هذه الفضائيات أن تسطر أهدافها وأن تستقي معارفها وثقافتها ومنهجها حتى تستطيع أن تشكل كثافة مثمرة بذاتها وواضحة عن غيرها، أي حتى تستطيع أن تحقق وجوداً متميزاً.



أعتقد أن استفادة الذات المسلمة والآخر من هذه الشراكة ليس بالأمر المستحيل لو أن هذه القنوات استطاعت أن تراعي الخصوصيات «السوسيوثقافية» والعقائديه للواقع الإسلامي، غير أن هذا المطلب سيظل بعيدا متعذراً، إذا لم يقم الفاعلون في حقل الإعلام بمراجعة لحصيلة المنتوج الإعلامي، والقدرات التقنية وآليات التأثير على المشاهد والمتلقي الذي ترغب في التواصل معه، كما أن التأثير على «الآخر» لا يمكنه أن يتحقق إلا إذا كان مطبوعا بذات متميزة تتشخص وتبين وتحفر تميزها الذي أوردناه والذي يستطيع أن يقدم للآخر مخرجا أمينا وواضحا من حضارة وثقافة العنف والقهر والمخدرات والقلق والانتحار إلى سعادة السلام وقوة الإسلام كذات يجهلها هذا الآخر ولا يتعب البتة من أجل اكتشاف قوتها وتميزها.

وبعيدا عن هذا التصور وهو المبتغى، يبقى أن نسأل هذه الفضائيات:

هل تعتقد أن هناك بالفعل مشاهد غربي يهتم بما نقدمه من منتوج حينما نقدم شخصيتها مزيفة مقنعة بمساحيق حضارة وثقافة مل منها الغربي نفسه؟

هل تفكر هذه الفضائيات بجدية في مسألة المنافسة الإعلامية التي تحولت إلى حرب جديدة على «الستلايت» ؟

ألم تفكر بعد فيما يجب عليها أن تقدمه للمشاهد المسلم من آليات الدفاع والتحصن ضد هذا الغزو الإعلامي إن لم نقل ضد هذا الاستعمار الثقافي المقنع؟

لقد أصبح من الضروري الآن وللمحافظة على الوجود أن تراجع هذه القنوات باعتبارها وحدة مهمة من وحدات المؤسسة التربوية في بلاد الإسلام فلسفتها وبالتالي منتوجها وأسلوبها التواصل والتأثير وأن تسعى إلى القيام بوظيفتها الحقيقية والتي تنحصر في خلق مسلم مفكر، لا يتوقف عن ممارسة آليات التفكير الإيجابية من فهم وتحليل ومقارنة ونقد وإبداع للموقف الحر أنواع دون أن يسقط في الاستيلاب والاغتراب الفكري والعقيدي الذي حوله إلى مجرد كائن يستهلك وبشكل سلبي جميع ما يبث على «السواتل» من ثقافة للرعب والخلاعة والإذلال والتدمير الذاتي للهوية وإن هذه المهمة السامية تبقى رهينة بمدى قدرة هذه الفضائيات على الاستفادة من كل ما يخدم هذه العقلانية وعلى رأسها الكتاب والسنة والفكر الفلسفي الأصيل وكذا النماذج الصحيحة والقوية التي شكلت الذات المسلمة، وميزتها كشخصية يجب أن تحافظ على هذا التمييز الذي أصبح شرطا أساسياً من شروط الوجود والله سبحانه حافظ لمن يريد. ■

الوظيفة الأساسية للإعلام هي البناء والحفاظ على شخصي المواطن

الهوامش

١ ـ التأملات: التأمل الثاني ديكارت ترجمة عثمان أمين مكتبة الانكلو المصرية الطبعة ٢ ١٩٧٤م ص ٩٦ ـ ١٠٣.

٢ ـ «ميتافيزيقا الأخلاق» «كانت» الجزء الثاني فران ص ١٠٨ ـ ١٠٩.

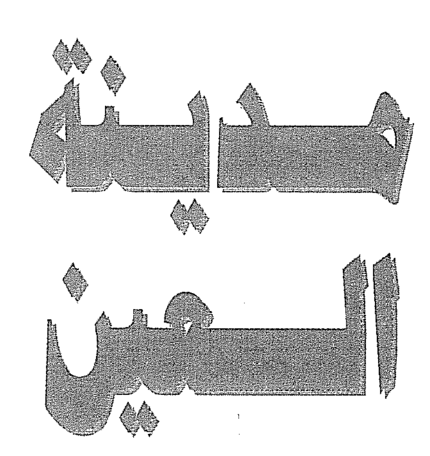
٣ ـ «الدجال» فريدرك نتشه طبعة بوفري ص ٨٨ باريس.

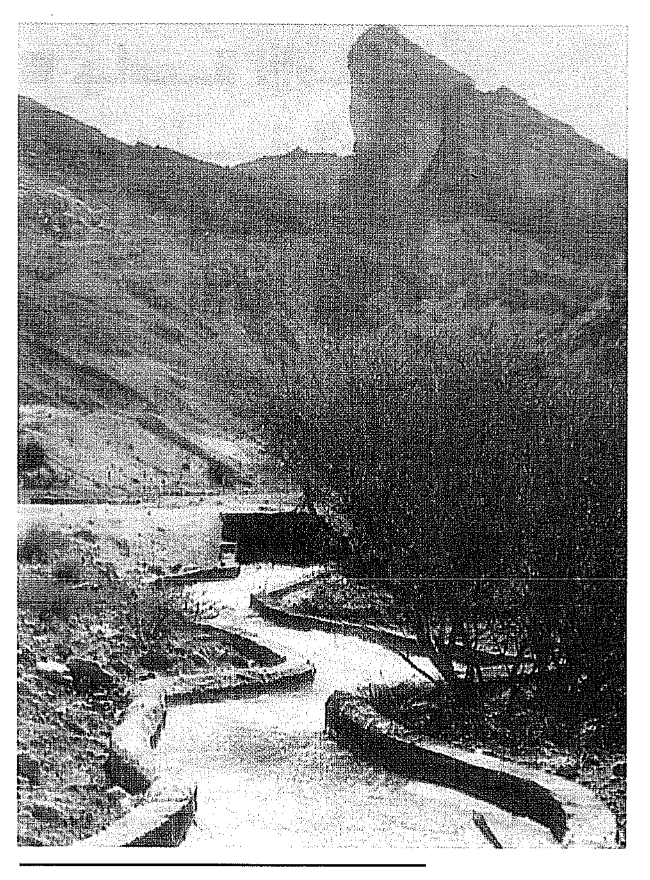
٤ ـ القرآن الكريم: الإسراء ـ ٨، القصص: ٢٧، النساء: ٢٠.

٥ ـ «مدخل لدراسة الشريعة الإسلامية» دكتور يوسف القرضاوي مكتبة وهبة ص ١٣٢.

٦ ـ الشخصيات الإسلامية، د. محمد عزيز الحبابي، دار المعارف مصر ١٩٦٩ ص ١١، ١٢،

استطلاع





واحة وارفة .. وعين فائضة .. وجامعة رائدة

بقلم : بهيج بهجت سكيك

■ من واحة صغيرة إلى منطقة جذب سياحي كبيرة

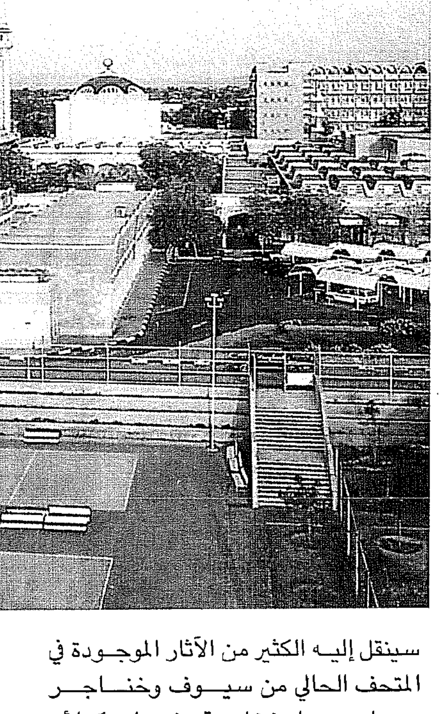
■ العين الفائقة مستقر بشري منذ آلاف السنين

■ مدينة العين نموذج للنهضة متعددة الجوانب

بين زيارتي الأولى لمدينة العين عام ١٩٨٣م وزيارتي الثانية عام ١٩٩٦م حقبة بسيطة من الزمن ليس لها حساب في عمر الحضارات والمدائن ولكنها بالنسبة لمدينة العين تعني طفرة حضارية شملت جوانب الحياة العمرانية والاقتصادية والصحية والتعليمية والاجتماعية.

ومدينة ـ العين ـ أو عاصمة الإقليم الشرقي لإمارة أبو ظبي واحة خضراء وارفة الظلال يحس بذلك القادم إليها من جميع منافذ ومداخل المدينة، فالقادم من الشمال من دبي يأسره جمال ونضارة حديقة الهيلي والتي أصبحت مكاناً مهماً للترويح تقام فيها المناسبات الاجتماعية والحفلات... أما القادم من الجهة الغربية على طريق أبو ظبي فأول ما يلاقيه مستشفى «توام» بمبناه الحديث ومعداته الأحدث. وقبل أن يصل إلى قصبة المدينة تبدو جامعة الإمارات العربية بطرازها الإسلامي الجميل ومسجدها الذي يقع ضمن الحرم الجامعي، أما مستشفى العين العام فلا يفصله سوى شارع عن الجامعة، كما أنه قريب من مبنى بلدية مدينة العين، وإلى الشمال من مبنى البلدية توجد ضاحية الجيمي الحديثة.

■ جامعة الإمارات بمدينة العين الشاهد الحي على النهضة التعليمية ■ استكملت كلياتها ومرافقها ■ زاد عدد خريجيها عن ١٥,٠٠٠ حتى الآن



الموقع والتاريخ

ترتبط مدينة العين بباقي مدن وإمارات الدولة بطرق حديثة سريعة ممهدة فإضافة إلى طريقي دبي وأبو ظبي يربطها شرقا طريق سريع بمنطقة صحار في عُمان وعلى يمين الطريق يبدو جبل زاروف شامخا، وإلى الجنوب طريق يربطهما بمنطقة مزيد.

تقع مدينة العين في أقصى جنوب شرق دولة الإمارات العربية المتحدة وتبعد نحو ١٧٠ كيلو مترا عن العاصمة أبو ظبي و ١٢٥ كيلو متراً عن مدينة دبي.

ومدينة العين ـ أو واحة العين ـ مستقر بشري منذ آلاف السنين... فقد اكتشفت فيها بقايا أثرية تعود إلى العصر الحديدي أي نحو ١٠٠٠ سنة قبل الميلاد، وتم تحديد ١٧ موقعاً أثرياً في منطقة «الهيلي» إلى جانب كثير من الآثار التي وجدت في مناطق «أم النار» و«مزيد» و«القطارة» أما أحدث هذه الاكتشافات فهي في منطقة «الكويتات» في وسط المدينة، ولعل واحة العين مع ظهيرها واحة «البريمي» كانتا مستقراً بشريا واحدا منذ آلاف السنين.

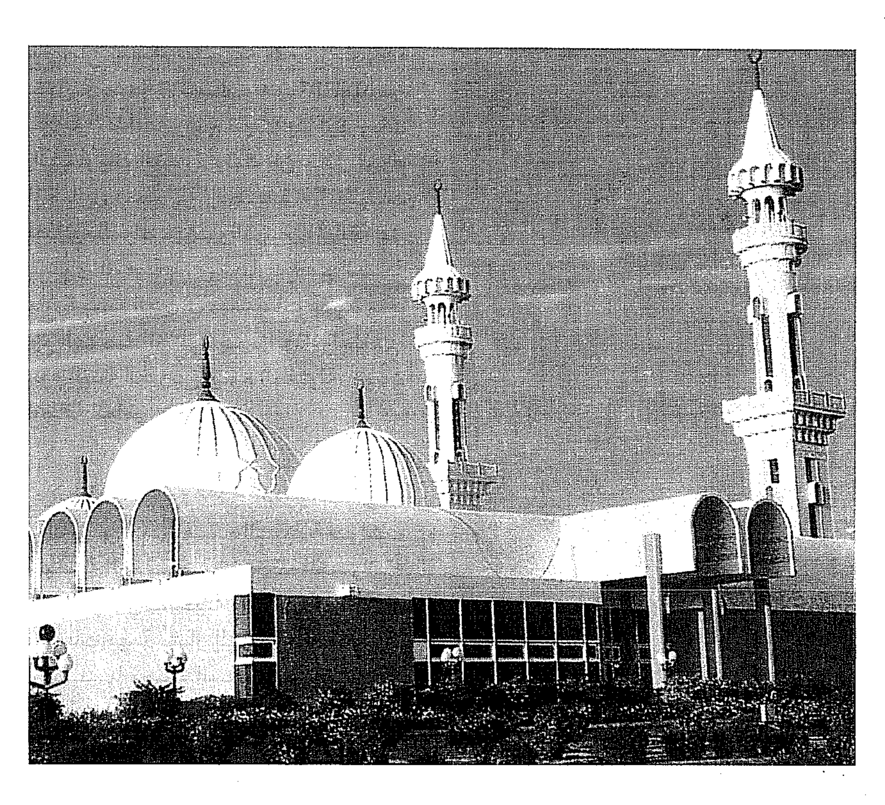
وتولي حكومة الإمارات العربية أهمية خاصة للجانب الحضاري والتاريخي فقد بوشر في بناء متحف العين الوطني الجديد والذي سينقل إليه الكثير من الآثار الموجودة في المتحف الحالي من سيوف وخناجر وسهام وجرار فخارية وغيرها... كما أن الحصن الشرقي الذي يقع على بعد خطوات من المتحف الحالي سيتم تحويله إلى معرض دائم للتراث.

مدينة العين في بؤرة الحياة الاقتصادية

من خلال جولة سريعة في المدينة يستطيع الزائر أن يعرف مدى الازدهار الاقتصادي الذي تعيشه المدينة منذ قيام الاتحاد الميمون لدولة الإمارات ولا عجب فالعين لها مكانتها عند آل نهيان الكرام ومكان إقامتهم الأثير... وبنظرة سريعة إلى عدد المصارف ــ البنوك ــ وهي من المقاييس الدقيقة للرواج الاقتصادي تتبين أسماء بنوك كثيرة منها بنك أبو ظبي ـ سيتي بنك ـ بنك الإمارات التجاري المتحد ــ بنك عُمان ــ حبيب بنك ــ البنك البريطاني للشرق الأوسط ــ بنك الخليج التجاري ـ بنك صادرات إيران ــ البنك العربي المحدود وغيرها .... كما بإمكان الزائر التسوق من شركات هي فروع لأشهر الشركات العالمية من ملبوسات ومجوهرات ومطاعم وحلويات وغيرها...

بالعلم والمال.. يبني الإماراتيون ملكهم

هذا ما أدركه الإماراتيون... فالنهضة التعليمية تأخذ اهتمام المسؤولين ورعايتهم فجامعة العين ـ الشاهد الحي ـ على هذه النهضة التي أنشئت في عام ١٩٧٧م ــ ١٩٧٨م وبدأت بأربع كليات هي كلية الآداب والتربية والعلوم الإدارية والسياسية وكلية العلوم، أضيفت لها كلية الشريعة والقانون بعد سنة، وفي العام ١٩٨٠ ــ ١٩٨١م افتتحت كليتا الزراعة والهندسة ـ وقد نمت هذه الجامعة وعلا صرحها وانتشر خريجوها في مختلف مجالات العمل الوطني بالدولة... وقد ارتفع عدد الطلبة المسجلين في مختلف كليات الجامعة في الفصل الدراسي الحالي إلى أكثر من ١٤٠٠٠ طالب وطالبة... كما زاد عدد خريجي الجامعة عن ١٥٠٠٠ منذ افتتاحها حتى الآن، ولتعزيز الحرم الجامعي وتوفير مرافق جديدة تبرع صاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان ولي عهد أبو ظبي نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة رئيس المجلس التنفيذي لإمارة أبو ظبي بمبلغ ٢٦٥ مليون درهم لتشييد المبنى الجديد لكلية الطب والعلوم الصحية لتوفير الكوادر من المواطنين لمهنة الطب وتطوير الخدمات والبحوث الطبية

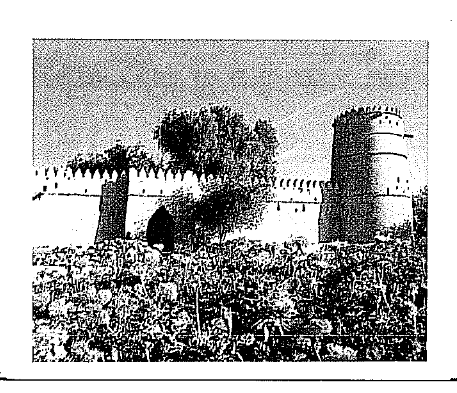


■ مسجد الشيخ حمدان بن زايد الأول في مدينة العين جمع جمال العمارة الإسلامية بقبابها وأقواسها ومقرنصاتها ومتانة العمارة الحديثة

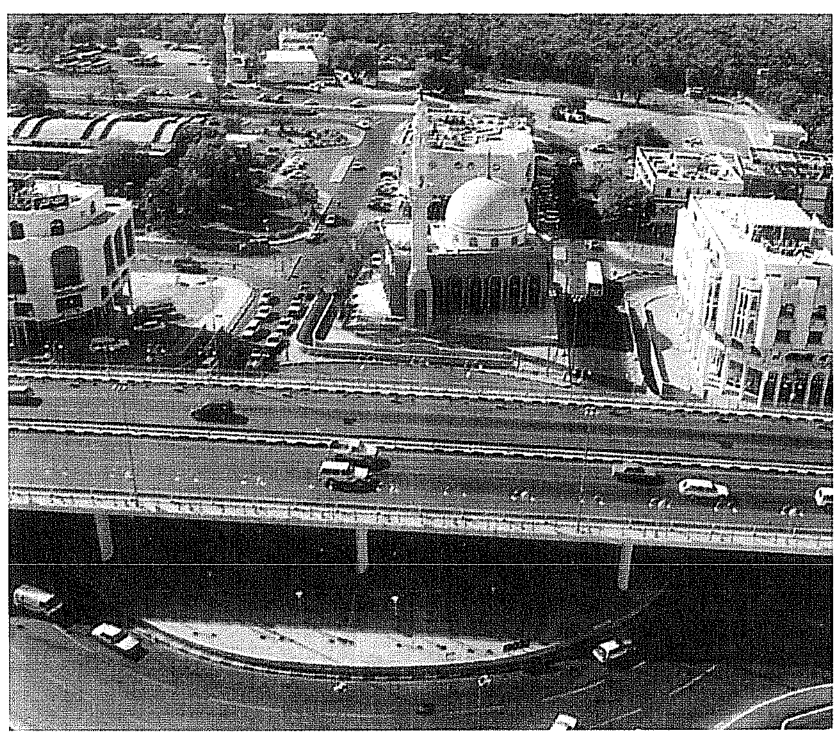
بالدولة.
كما تم تحديث مركز الخدمات الجامعية وتكلف المشروع ١٢٠ مليون درهم... أما كلية العين العلمية والتي افتتحت في عام ١٩٨٣م فقد ألحقت بالجامعة وهي تقوم بتخريج الطلاب والطالبات من حملة الشهادات المتوسطة «الدبلومات» والتي ترفد المصالح الحكومية والمدارس بخريجيها.
أما عن التعليم العام فكل الفخر لدولة الإمارات العربية المتحدة التي تقوم ببناء إحداث المدارس وتزودها بكل المرافق من صالات وملاعب ومختبرات وقاعات محاضرات ومساجد ومسابح وغيرها... ولعل مدرسة زايد الأول الثانوية نموذج يحتذى، كما أن هذه المدارس تحمل أسماء عربية وإسلامية مثل مدرسة «علي بن أبي طالب» الإعدادية ومدرسة «مريم بنت عمران» في منطقة الهيلي، و«عثمان بن عفان» للبنين بمنطقة البحر — كما اهتمت الدولة بالتعليم الخاص لأبناء الوافدين واعتبرته جناحاً مساعداً للتعليم الحكومي حيث بلغ عدد مدارس التعليم الخاص في مدينة العين خمس وأربعين مدرسة منها ١٧ مدرسة تطبق منهاج وزارة التربية والتعليم و ٩ مدارس تطبق المنهاج البريطاني و ١١ مدرسة تطبق المنهاج الهندي و ٦ مدارس تطبق المنهاج الباكستاني، كما يوجد منهاج أفغاني وآخر بنغلاديشي... وهذا يدل على سماحة هذا البلد وأهله.

من أجل «العين» نظيفة وجميلة

ولكي يتحقق هذا واصلت الإدارة الصحية العمل لحماية الإنسان والبيئة، فالخدمات الطبية تشرف عليها إدارة منطقة العين بوزارة الصحة.... ومستشفى العين الذي يقع في قلب المدينة يمثل أهم المنشآت الطبية والعيادات التخصصية كالجراحة العامة — والمسالك البولية — الباطنية والصدرية — الأطفال — أمراض النساء والولادة — العيون — الأنف والأذن والحنجرة — الجلدية والتناسلية — العصبية والنفسية — العظام — الأسنان. يضم هذا المستشفى أكثر من ٥٠٠ سرير... أما مستشفى «توام» فقد افتتحت في نوفمبر ١٩٧٩م، وتقع في منطقة المقام، وفيه ٥٣٤ سريراً ووحدة للعناية المركزة وعيادة للطب النووي، إضافة إلى مركز الحروق وبنك الدم... وهناك مستشفى رماح — ومستشفى سويحان... عدا مئات العيادات الموزعة في أحياء المدينة وضواحيها كعيادة زاخر، عيادة الهير، عيادة الشويب، عيادة الوجن... أما إدارة الطب الوقائي فتضم أقسام التحصين والتطعيم — والمواليد والوفيات — الملاريا — رعاية الأمومة والطفولة — دفن الموتى، وتشرف الصحة المدرسية على علاج الطلبة والمدرسين وعائلاتهم وهي عيادة عامة.
أما بلدية العين — فلا يقل دورها عن وزارة الصحة في المحافظة على الصحة العامة، فتقوم بحملات نظافة جماعية، وتقوم بالرقابة على المواد الغذائية المقبلة من موانىء الدولة — ومراقبة المسالخ الآلية ومزارع الدواجن إلى جانب حملات التوعية والتثقيف الصحي. أما مختبر الرقابة



فيضطلع بمهام حيوية كثيرة ومتعددة لحماية صحة الإنسان، أهمها التأكد من سلامة الأطعمة وعدم تلوثها بالميكروبات والكيماويات الضارة وذلك من خلال إجراء التحاليل المخبرية ومطابقة المنتجات الغذائية للمواصفات والقوانين المطبقة على مستوى الدولة.... ويشارك قسم الصحة بدائرة بلدية العين في مناسبات عديدة منها يوم الصحة العالمي، يوم الغذاء العالمي، يوم البيئة العربي، يوم الطفولة، ويوم النظافة العالمي.



التصنيع ركيزة الاقتصاد

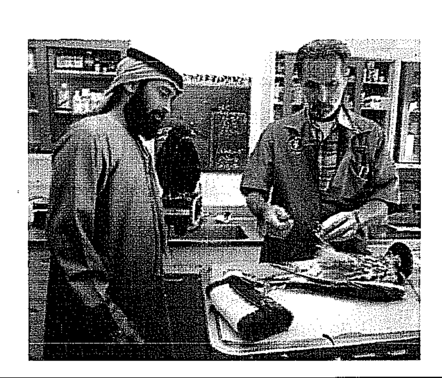
أدرك أولو الأمر هذه الحقيقة فواكبت النهضة الصناعية النهضة العمرانية والتعليمية والصحية والثقافية وظهرت صناعات مهمة يُشار إليها في مدينة العين ـ من أقدمها مصنع السماد الذي يبعد ٢٢ كيلو مترا جنوب غربي مركز المدينة... بالقرب من قرية زاخر ـ بلغت تكلفة هذا المصنع في حينه ٣٦ مليون درهم وطاقته ١٥٠ طناً من النفايات يستخرج منها ٤٦ طناً من السماد الخام في اليوم ـــ حتى وصلت الآن إلى ١٠٠ طن من السماد الخام، وهكذا فإن المصنع يساهم في نظافة وسلامة البيئة فضلاً عن تحسين مستوى الإنتاج الزراعي.

أما مصنع الإسمنت فقد اختير موقعه بجوار جبل ـ خفيت ـــ جنوب مدينة العين، حيث تتوافر الخامات الأساسية اللازمة لهذه الصناعة، وهي الحجر الجيري والرمل والطفة والجبس إضافة إلى قربه من السوق، وقد توافرت له الطاقة من الكهرباء والغاز الطبيعي وقد افتتح المصنع في عام ١٩٧٦م بطاقة إنتاجية ٢٠٠,٠٠٠ طن في العام تزايدت حتى وصلت ٧٥٠,٠٠٠ طن هذا العام... والمصنع مجهز بمعدات المحاجر والكسارات وأفران الحرارة وصواحين الإسمنت إضافة إلى معدات التعبئة والموازين لتعبئة الإسمنت في أكياس سعة ٥٠ كيلو جراما

والمصنع يسهم بدور فعال في مواكبة النهضة العمرانية.

أما المصانع الصغيرة فتتوزع في أنحاء المدينة لتوفر المشروبات الغازية وأنواع العصائر والبطاطس المقلية «الشبس» والحلويات وغيرها.

وفي المنطقة الصناعية التي تقع جنوب المدينة في منطقة الجاهلي فقد أحاط بها العمران وتقوم فيها ورش إصلاح السيارات وأعمال الحدادة واللحام وغيرها.... ولقد بلغ إجمالي الرخص المجددة والجديدة ـــ التي أصدرتها غرفة تجارة وصناعة مدينة العين أكثر من ١٨٠٠٠ رخصة لهذا العام ١٩٩٦م استحوذت الرخص التجارية على الثلثين والثلث الباقي للرخص المهنية وهذا يبين مدى التطور الملموس في الأنشطة الاقتصادية لمدينة العين.



■ جسور و مجمعات سكنية لمواكبة تطور المدينة الحديثة في مدينة العين

مركز الشيخ زايد لرعاية الصقور

لما كان الصقر رمز دولة الاتحاد... والصيد بالصقور رياضة الأجداد والآباء، بل هي الرياضة الأثيرة لدى صاحب السمو الشيخ زايد رئيس الدولة ـ هذه الرياضة لها سحر خاص لدى جميع مواطني دولة الإمارات مما شجع على تأسيس مركز لرعاية الصقور في سبتمبر ١٩٨٧م يقع بين مدينة العين وأبو ظبي هدفه توفير أفضل رعاية ممكنة لهذه الصقور ـ وقد تطور هذا المركز ليضم مركزاً للأبحاث البيطرية وصيدلية ذات تكنولوجيا عالية أضيفت إليها مكتبة غنية بها ذخيرة من الكتب تتناول تراث هذه الرياضة وتاريخها.

لقد استقبل هذا المركز منذ تأسيسه وحتى يناير ١٩٩٧م أكثر من ٢٨٦٥ صقراً جرى

فحصها وعلاجها... والمركز مجهز بأدوات لإقامة الطيور وفيه حجرات لاستقبال ٥٠ طائراً في اليوم إضافة إلى العلاج الطبيعي لهذه الطيور مما أدى إلى ارتفاع معدلات أعمارها..

مدينة العين... لها عيون ثقافية

إن يوم الثاني من ديسمبر ١٩٧١م كان يوماً تاريخياً مشهوداً عبر من خلاله أبناء الإمارات عن تطلعاتهم وأمانيهم العظيمة في إنشاء دولة قوية تجمع هذه الإمارات وتوحد جهودها، وكان يوم الثاني من ديسمبر ١٩٩٦م هو اليوبيل الفضي لقيام هذه الدولة الفتية، لبست فيه مدينة العين حلة قشيبة وشاركت الهيئات والمدارس في إحياء هذه المناسبة. ولقد دأب نادي العين الرياضي الثقافي بالتعاون مع مؤسسة العين للإعلان والتوزيع والنشر على إقامة معرض للكتاب... وكان معرض هذا العام ـ العاشر ـ تظاهرة ثقافية شاركا فيها أكثر من (١٠٠) مكتبة ودار نشر عربية ومحلية وأجنبية تنافست لعرض ١٨٠٠٠ كتاب ومرجع علمي وإصدارات ثقافية وقد زاد عدد زوار هذا المعرض عن ١٠٠٠٠ زائر وكانت الكتب التراثية والتاريخية والأدبية هي الأكثر مبيعاً. وشاركت جمعية العين للفنون الشعبية بفرقها التي تزيد عن ١٦ فرقة في جميع المناسبات الوطنية، كما يفخر المسرح الشعبي بتقديم أول أوبريت إماراتي باسم «الله يا وطن» وله العديد من المسرحيات. وتقوم جمعية نهضة المرأة الظبيانية ــ فرع العين ــ والتي تأسست عام ١٩٨٠م ــ بأنشطة عدة في الحياة الاجتماعية للمدينة كإقامة دورات لتحفيظ القرآن الكريم وحضانة للأطفال ومراكز محو الأمية ومشغل الخياطة والتطريز ومشغل وأشغال الإبرة ودورات تدريبية على السكرتارية والكمبيوتر وغيرها...

أما هيئة أبو ظبي الخيرية فهي وجه آخر مشرق لفعل الخير داخل الدولة وخارجها فقد امتد نشاطها إلى دول إسلامية عديدة كأندونيسيا وألبانيا والبوسنة والهرسك والصومال وفلسطين والفلبين وغيرها وتنوعت أنشطتها وأعمالها مثل مشروع كفالة اليتيم ـ وكفالة طلبة العلم، وبناء ١٨ مسجداً في ألبانيا ودور تحفيظ القرآن في الصومال وكسوة العيد ومشروع الأضاحي وغيرها. ونحن نستعرض الحياة الاجتماعية والثقافية هل يمكننا أن نغفل عن مهرجانات وسباقات الخيل والهجن؟ وما تحظى به من رعاية واهتمام المسؤولين على كافة المستويات؟ أنها سمة مهمة من سمات الحياة الاجتماعية. يسعى المسؤولون بكل طاقاتهم إلى تحويل مدينة وواحة العين إلى منطقة جذب سياحي... فالفنادق مؤهلة لاستقبال الزوار من الخارج ومن أقدم هذه الفنادق وأفخمها فندق «العين هيلتون» و«العين انتركونتينتال» والطبيعة ساحرة بجمالها ووفرة مياهها وآثارها القديمة، أما الاستراحات بتجهيزاتها الحديثة المريحة فهي من الأمكنة المفضلة للسياحة الداخلية العائلية... ولعل أجملها على الإطلاق استراحة «سويحان» واحة الهدوء والخضرة.

الماء والخضرة

الخضرة تجدها في كل مكان بمدينة العين ـ في الشوارع ــ والحدائق العامة ــ وحدائق البيوت وبساتين النخيل التي تجد كل عناية على جميع المستويات ولا عجب فالنخلة شجرة مباركة ورد ذكرها في القرآن الكريم في أكثر من عشرين آية قرآنية وثمارها هي الأغنى بين الثمار لما تحويه من مواد سكرية وبروتينية «ومنجم» من الأملاح المعدنية والفيتامينات فهي بحق: طعام الفقير وحلوى الغني وزاد المسافر والمغترب. أما...الماء الذي اشتقت مدينة العين اسمها منه... فعيون الماء الكثيرة تتوزع في الواحة وأشهرها «العين الفايضة» التي تفيض خيرا وبركة... غير الأفلاج ومفردها «فلج» وهي مجار للمياه تبدأ بشقوق من الجبال تنساب فيها المياه من عمق ٢٥ مترا تقريباً وتسمى «أم الفلج» وتتدرج أثناء الفلج فتحات يستمد منها الأهالي حاجتهم من المياه وتتاح لهم من خلالها صيانة الفلج... هذا النظام الفريد من وسائل الري يكاد يكون قاصراً على دولة الإمارات العربية المتحدة وجارتها سلطنة مسقط... اندثر معظم هذه الأفلاج ولم يبق منها سوى أفلاج قليلة كفلج الصارج ـ والهيلي ـ والقطارة ـ والجيمي ـ الداوودي ــ المعترض ـ وتحرص بلدية العين على صيانتها بشكل دوري.

كادت مدينة العين تواجه مشكلة حقيقية بعد التوسع في الحركة العمرانية والزراعية والصناعية التي تتطلب مزيدا من استهلاك المياه... كما أن جامعة الإمارات بمدينة العين حذرت من نضوب مصادر المياه الجوفية فقدرت أنها لم تكن لتكفي أكثر من عشر سنوات...!! مع قلة كميات الأمطار التي تسقط هناك فلا يعتمد عليها في الزراعة والري... إلا أن الجهد المتواصل للعاملين والمسؤولين عن توفير مصادر جديدة للمياه الجوفية في منطقة «مبزره» عند سفح جبل «حفيت» حيث حفر أكثر من ١٥ بئراً وصلت إنتاجية بعضها أكثر من ٥٠ ألف جالون في الساعة وهذا يدل على غزارة المخزون من المياه فأقامت البلدية خزان مياه ري من الخرسانة يتسع لمليون ونصف المليون جالون من المياه، كما أقيمت بركة للمياه بجور الخزان... كما تم إنشاء مركز خدمات لصيانة الآبار وتم تركيب ثماني وحدات تحلية للمياه متنقلة موزعة في قرى «سويحان» و«الوجن» والقوع وغيرها... إن عملية ترشيد استهلاك المياه أهم من إيجاد مصادر جديدة واستنزافها... لذا فقد تم توعية المزارعين بطرق الري الحديثة التي توفر استنزافها.

أما الوجه الحسن

هذا عن الخضرة والماء.. أما الوجه الحسن فهي تلك الوجوه الخيّرة التي تحمل ملامح العروبة الخالصة بما فيها من كرم وسماحة الإسلام... هذه الوجوه الخيرة التي حملت أمانة قيادة شعب الإمارات إلى بر الأمان عبر مسيرة عمرها ٢٥ عاما من التقدم والازدهار وعلى رأسهم جميعا صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء وأصحاب السمو أعضاء المجلس الأعلى للاتحاد ... وصاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد ولي عهد أبو ظبي وسمو الشيخ طحنون بن محمد آل نهيان ممثل الحاكم في المنطقة الشرقية والذي يرجع إليه فضل كبير في تطور مدينة العين وتقدمها. ■

القرحة القارضة

بقلم: د. أحمد
عبدالمنعم عربود



القرحة القارضة هي بقعة صغيرة خشنة أو بثرة قد تظهر فجأة في الوجه، تثير الحكة، كما تثير الفضول، فيعبث بها الإنسان بأظفاره محاولاً التخلص منها، ولكنها تتقرح، وقد تدمي أحيانا أو تكوّن قشرة مؤقتة. وقد تتقيح، ويحاول صاحبها جاهدا استعمال بعض الأدوية والمراهم من تلقاء نفسه مستبسطاً تلك الإصابة الوافدة، ولكن يبدو أن الأمر ليس سهلاً، فالبثرة أو القرحة الناشئة لاتزال باقية ولم تلتئم أو لم تختفِ رغم مرور شهور عدة وربما سنوات، بل تأخذ في الاتساع والتعمق، وحتى يضطر المصاب بعدها أن يذهب إلى الطبيب مرغماً ليجد عنده الجواب والدواء الشافيين لتلك الإصابة الغريبة، لكن الطبيب قد يستوقف مريضه قليلا بعد الفحص ودون أن يصف له أي دواء ليقرر أخذ عينة من تلك القرحة وإرسالها للتحليل، وبعد ظهور النتيجة يكون التشخيص والقرار: «إنها قرحة سرطانية قارضة» لابد من استئصالها فوراً.

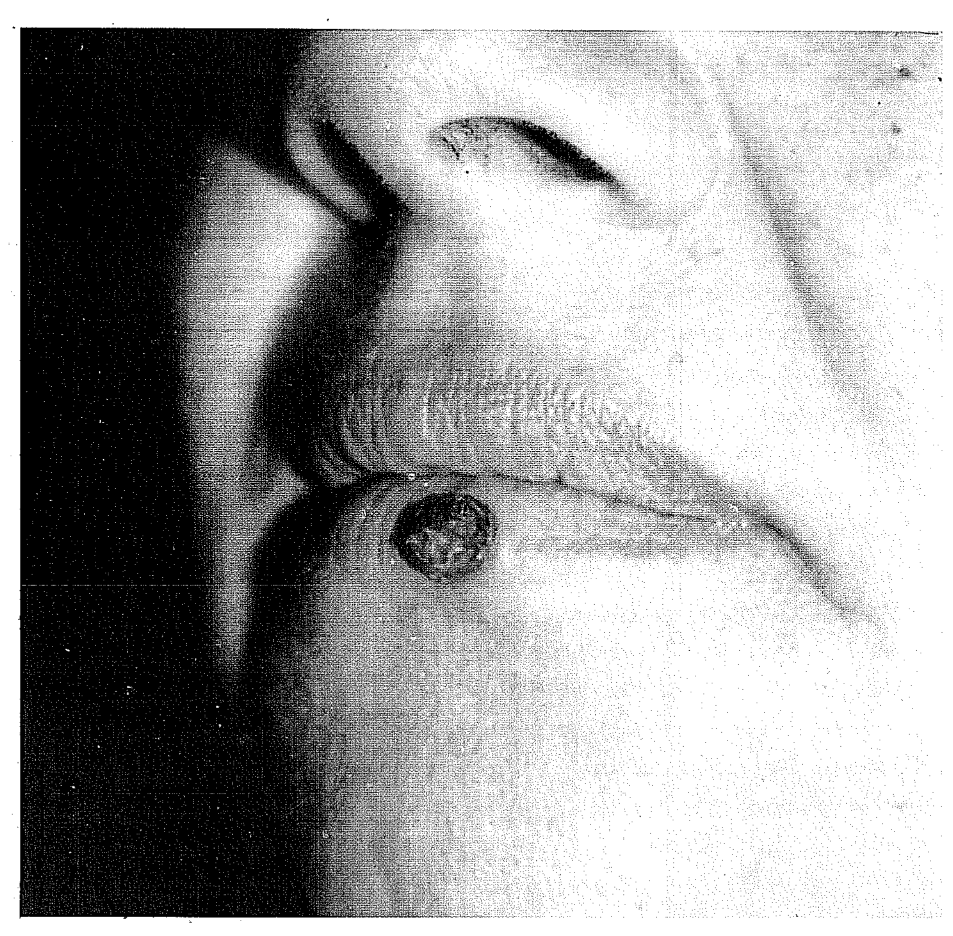
القرحة السرطانية القارضة من أكثر الاورام السرطانية شيوعا وظهورا في الجلد

والقرحة القارضة «السرطانية» من أكثر الأورام السرطانية شيوعا وظهورا في الجلد وبخاصة النصف العلوي من الوجه، محطمة في طريقها الأنسجة التي تقابلها في سلوك يشبه سلوك القوارض حين تقوم بنهش وقرض ما يصادفها من أجسام صلبة، ولا يتوقف هذا السلوك ما بقيت القرحة القارضة حتى تنخر العظام ولا ترتدع ولا تتوقف حتى تتلف الوجه تماما بصورة بشعة للغاية إذا لم يتم التدخل الجراحي المبكر. ومن رحمة الله تعالى أن هذا النوع من سرطان الجلد نادر ما ينتقل إلى الغدد الليمفاوية بعيدا عن مكان الإصابة الأولى، مخلفا بذلك سلوكيات بقية أنواع السرطانات التي تنتشر من مكان الإصابة الأول إلى باقي أجزاء الجسم سريعا وهذا السلوك يجعل من القرح السرطانية القارضة نوعا محدودا من السرطانات الموضعية القابلة - بإذن الله - للشفاء نهائيا، وبخاصة إذا تم تشخيصها واستئصالها مبكرا وهي لاتزال في مراحلها الأولى.

ولعل عاملي الحقول أكثر عرضة لمثل تلك الإصابة من القرح القارضة عن غيرهم بسبب التعرض للشمس الحارقة لفترات طويلة، وبالتالي للإشعاعات الكونية — أحد المتهمين في إحداث تلك الإصابة - وعادة لا توجد أكثر من قرحة قارضة واحدة وقت الإصابة ولكن قد تظهر بصورة متعددة خصوصا في الوجه نتيجة تحول نوع من المرض الجلدي الحميد إلى أورام خبيثة، وأظهر مثال لذلك المرض الجلدي المعروف «بجفاف الجلد الصبغي» Xeroderma pigmentoas وهو يظهر في الأطفال على شكل بقع داكنة أو نمش يغطي معظم الوجه، ولا تلبث تلك البقع الداكنة أن تتحول إلى قرح سرطانية قارضة متعددة بعد مرور فترة من الزمن وقد تصيب كل الوجه بما في ذلك العينان.

وظهرت قرحات سرطانية قارضة متعددة أيضا في أجسام بعض الأشخاص الذين تعرضوا لالتهام مركبات الزرنيخ غير العضوي في فترات سابقة من حياتهم.

وقد تبدو القرحة القارضة بلون الجلد مع ما يصاحبها من التهاب أو احتقان، وقد تبدو داكنة اللون أو زرقاء كبقعة من الحبر سقطت على سطح أملس، وقد تكون سوداء بحيث يشتبه



في تشخيصهـــا مع الأورام السحامينية.
ومـــا يجدر الإشـارة إليـــه أن الإنسان يمكن أن يشفـى تماما من القرحة السرطانية القارضة دون حدوث أدنى مضـاعفات ـ كما أسلفنا ــ إذا تم اكتشـافها واستئصالها مبكرا.
وقـــد يتمكـن الطبيب مـن تشخيص القـرحـة القارضـة، وذلك بـاستقصـاء التـاريخ المرضي والـذي يـوضح سلـوك تلك القـرحـة منـذ ظهـورهـا والتغيرات التي طرأت عليها، ثم بقـاؤها لفترة لطـويلـة دون أن تختفي أو تلتئـم أو تستجيـب لأنواع من العـلاقات التقليـدية والتي تـوصف غـالبا للحـالات العـاديـة من إصابـات الجلـد، ولكن يعتمد التشخيـص الأكيد للإصابة بأخذ عينة من القرحة جـراحيـا بـاستخـدام مخدر مـوضعي وهـذا الإجـراء لا يستغـرق سوى بضـع دقـائق، تـرسل بعدهـا العينـة للتحليل والفحص لـدى معـامل فحـوص الأنسجـة المرضيـة -His topathology والذي يساعد أيضا في تحديد أي نوع آخر من إصابـات الجلد وبـالتالي نـوع العلاج، وقـد تتشابـه القرحـة القارضة بأنواع أخرى من إصابات الجلد أهمها:

الناسور الدرني
الأورام السحامينية
أنواع أخرى من سرطان الجلد
الوحمات الخلقية إذا حدثت فيها مضاعفات
التهابات الطبقة القرنية في المسنين
الورم الحسكي القرني Keratoacanthoma

وإذا تم التشخيص السليم وجب التدخل المناسب فورا للعلاج، كما يجب طمأنـة المريض أن هـذا النوع من السرطـان محدود ومـوضعي ولا يتسبب في انتشـار الخلايـا السرطانيـة لبقيـة الجسم وبالتالي قابليته للشفاء التام بإذن الله.

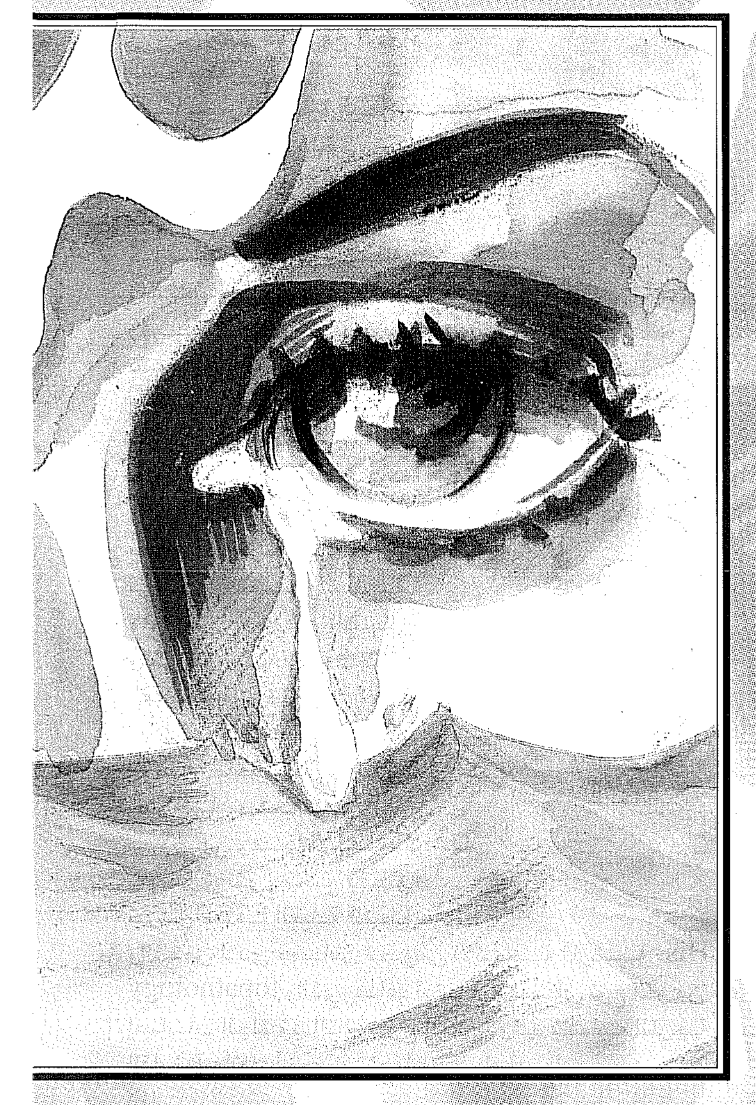
أهم طرق العلاج

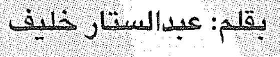
ــ الاستئصـال الجراحي الكـامل للقرحـة مع منطقة آمنـة من الجلد حولها وتحتها ثم تغطية المنطقـة العارية بترقيعها بالجلد المجاور مع استعمال الطرق التجميلية الدقيقة منعا للتشوه.

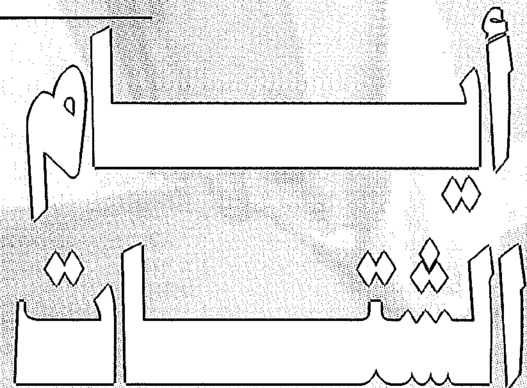
الاكتشاف والاستئصال المبكر للقرحة القارضة يؤدي الى الشفاء التام منها

ـ تـدمير الخلايا السرطانية المسببـة للقرحة وذلك بـاستخدام الجراحة بالتبريد أو الكي أو باستخدام أشعة «الليزر» في حرق مكـان الإصـابـة وتطهيرهـا تمامـا من الخلايـا السرطـانيـة القارضة.
ـ قـد تحقن منطقة القـرحة بـالكيمياويـات الموضعية القـاتلة للخلايا السرطانية.
ـ استخـدام بعض الـدهانات الموضعيـة المشعة لقتـل الخلايا السرطانية.
وأخيرا يجب استشارة الطبيـب المختص مبكرا لـدى ظهور أي إصـابة بـالجلـد ليأخـذ المريض منـه النصيحة ويتعـرف على الإصابـات البسيطة ويتـدارك الأنواع الخطيرة التـي تحتاج إلى التدخل السريع والتدقيق.
عافانـا الله جميعا من كل سوء وشفانا ومـرضانا من كل داء.. اللهم آمين. ■

قصة
قصيرة




بقلم: عبدالستار خليف



أيام الشتات

القلب

قالت الأم العجوز الطيبة:
لقد انقضت الأيام الصعبة المريرة، مرت بسلام، وكأن شيئاً لم يكن!" وها قد عدت.
قال متسائلاً:
هل أنت حزينة على الأيام التي ضاعت من عمرك؟
ابتسمت في صفاء، وقالت في هدوء:
لا.. هذه الأيام لم تذهب هباءً من العمر، كانت لنا تجربة وخبرة وحياة، سوف تظل محفورة في ذاكرة الإنسان، كل إنسان، حتى النهاية، لقد تعلمنا الكثير منها، مرارة الفراق وطعم الحرمان، السهر الطويل، الانتظار والحيرة والقلق على الحبيب الغائب، وجاء النوم الهادي عندما استراح البال وهدأت النفوس القلقة المضطربة في مضاجعها..
شجعها على مواصلة الكلام:
ثم ماذا؟
قالت:
شيء مهم جداً
سأل باهتمام:
ما هو؟
قالت:
الحلم...
وصمتت العجوز الطيبة، أعز الناس، ثم استطردت:
ـ نعم، الحلم وسط هذه المعاناة، كان أهم شيء أحمله معي، في داخلي، ظللت أحافظ عليه، في وقت الظهيرة، في الليالي البيضاء.... لم أفقد الحلم، كان يراودني دوماً.
قال:
كلنا كنا نحلم...
اعترضت الأم الكبيرة الحنون:
ـ لكن أحلامي كانت تختلف، كانت هي الزاد والقوة... والأمل، حتى لا أنكسر، حتى يظل القلب ينبض ويخفق بأعذب الأمنيات، ظللت أحلم، وأحلم، أصبح الحلم هو الحياة بالنسبة لنا.... ودونه لا توجد حياة، استطعنا اجتياز هذا المحيط الهادر من مساحات الضياع والتمزق، والحيرة والخوف من المجهول، من الأيام المقبلة، هل ستطول أيام الشتات، وإذا طالت، هل الحلم سيفارقنا؟!، لقد تعلمت الكثير من هذه التجربة الصعبة الفريدة، فالأيام التي مرت



لم تأخذ مني، لقد أخذت أنا منها، أخذت روعة الحلم وجذوة الأمل والقلب العامر بالحب.

قال في حيرة وغرابة مما سمع:

ـ كنت أعتقد بأن التجربة القاسية المريرة، ستؤدي إلى نتيجة عكسية عندك، فأنتِ مررتِ بفترة صعبة وقاسية، ذقت الألم والمرارة، فلابد أن تترك هذه الأيام العصيبة آثاراً سلبية في داخلك، تنعكس فيما بعد، على علاقاتك مع الآخرين.

قالت العجوز:

أنا أم، هل نسيت؟ أول من تبذل وتضحي وتعطي، وآخر من تأخذ وتريد وتطلب، ولست أماً لفرد أو اثنين أو ثلاثة... أنا أم الجميع، وأنتم أولادي وأحفادي وحلمي وأملي ومستقبلي.

الرحيل

استيقظت مع أشعة الشمس الحانية، تتسلل إلى مخدعي، تلمس وجهي برقة وحنان، تهمس في أذني بعبارات الود والمحبة، ها قد عدت، التقينا مرة ثانية، ألم أقل لك سوف نتقابل في يوم من الأيام؟!

فتحت عيني، المكان غير المكان، والزمان غير الزمان، هل أنا في حلم، أم حقيقة؟!، لابد أنني احلم، نعم... لأن مخدعي دوماً بعيداً عن حبيبتي، لم تأتِ إليّ لتوقظني... كل ما أذكره هو لحظات الفراق، يوم أن افترقنا، قالت لي: سوف نلتقي، وكنت أنا أشك في إمكانية حدوث هذا اللقاء، نعم كنت أحبك، لكن الحلم شيء والواقع شيء آخر، وسافرت في الزمان، عبرت البحار والمحيطات، وعبرت جبالاً شاهقة، صحراء شاسعة، إلى عالم آخر. أتعرفين كم عانيت من المشاق والأهوال في سبيل الوصول إليك؟! الطيور وحدها هي التي تعرف سر الرحيل، تعرف معنى الغربة والعودة ومكابدة الأشواق!!، عندما قررت العودة، قالوا لن تستطيع الوصول، العصافير وحدها هي التي تعود، أما أنت فلن تقوى على الطيران، أجنحتك ضعيفة، هزيلة، مستعارة، غير حقيقية، سوف تذوب الأحلام، كما تذوب الشموع قبل أن تصل إليها. لحظات أقف مشدوهاً، أمام روعة الحلم، أتذكر يوم الفراق، يوم أن شاهدت الدموع الحبيسة تترقرق تحت الجفون، والقلب يخفق بالأمنيات الجميلة، لابد أن نلتقي، قلت لك: إنني أحملك معي، بين جوانحي، في أي مكان وأي زمان، لن تفارقيني لحظة واحدة، أنت جزء مني وأنا جزء منك، لم أفارقك، ولن أغادرك، هل تتحقق الأحلام عسيرة المنال في هذا الزمان؟!

أصبحت شاعراً، لا، هذه ليست كلمات شاعر، أو فنان، كلمات إنسان محب، عاش طوال أيام الفراق والبعاد واثقاً من أن الحب يفعل المعجزات!!

الشتات..

قالت لي والدمع يترقرق في عينيها:

الصبر .

سألتها:

إلى متى؟!

أجابت:

الزمن كفيل بأن يغير كل شيء.

قلت غير مصدق:

كل شيء!! هيه... بعد أن يكون انتهى كل شيء

قالت:

سيبقى الأمل، الجذوة، القوة الكامنة في داخل البذور، تشق السطح اليابس الخشن، تتطلع نحو النور، والجذور تضرب في الأعماق الصلبة، وسوف تظلون أنتم ذكرياتي، حياتي بعد مماتي، لقد خرجتم من أحشائي، أشجار من الياسمين نبتت وازدهرت وفاحت رائحتها العطرة في كل بلاد الله الواسعة، انتشرت البذور والورود في جنبات الكون الأربعة..

نظرت بعيداً وقالت: أنت مثل طائر البحر... يبدأ رحلته في الصباح... يجوب كل البقاع، يغوص في الماء، يبحث عن الرزق بين لجة الأمواج، وتعود عندما يعود الشعاع، كل الطيور تعود إلى عشاشها وأفراخها، في المساء تموت الصغار، في الصباح تخرج الطيور إلى البحر، يرتفع صوتها العذب كأنها تغني من جديد، ليوم آخر سيبدأ مع الشعاع، الأمس الحزين ولّى إلى غير رجعة.

قلت لها وهي تكفكف دمعها: الصبر.... والزمن. ■

أدب

تأملات في الأدب النبوي الشريف

بقلم : علال البوزيدي

إن الأدب النبوي موضوع مهم وشائق ولو حاول المرء أن يصور المعاني الرائعة التي ينفرد بها هذا الأدب فقد تعجز براعة الأقلام وتضعف قوة الأفكار، ذلك أن أدب الرسول الأمين ـ صلى الله عليه وسلم ـ ظل عبر التاريخ نموذجاً سامياً للأدب الإنساني الرفيع لكونه أدباً شمولياً في مفاهيمه وأبعاده... وإنسانياً في أسلوبه، ومشوقاً ورائعاً في معانيه وحكمه وألفاظه.

لقد شمل الأدب النبوي كل مناحي الحياة البشرية واستوعب كل مجريات الأحداث والوقائع، وحدد أسباب العلاج للقضايا الاقتصادية والاجتماعية، وتعرض لعلاقات البشرية فكان بذلك جامعاً مانعاً لما تقتضيه ظروف الفرد والأسرة والمجتمع من حلول وحدد الواجبات والحقوق، وانطلاقاً من ذلك التحديد يعد الأدب النبوي في مجمله عظات بالغة وحكم عالية وأخلاق فاضلة ولهذا قال في حقه الله جلت قدرته: (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) التوبة ـ ١٢٨، وقال تعالى: (يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة) الجمعة ـ٢.

وأصدق القول أن الله سبحانه وتعالى أدب الرسول الأمين بما أنزل عليه من القرآن المبين كتاب الله وشريعة الإسلام إلى يوم الدين.

وإذا كان البعض من الأدب النبوي قد تعرضت له كتب السيرة، فإن الكتب التي اختصت بالحديث فيها مايستجيب لرغبة الباحث في الدين سواء كان من جمهور المؤمنين أو جمهور التلاميذ والطلبة العاكفين على الدرس والتحصيل.

وكم يكون من الأفيد أن تطعم كل البحوث والدراسات والتحاليل والتعليقات بأحاديث نبوية وبشذرات من الأدب النبوي الخالد تنويراً للأفكار وعملاً على تنشئة الأجيال الصاعدة وفقه روح الإسلام وتهذيب رجال الأمة الإسلامية بأدب خير البرية رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وفي ذلك أحسن السبل وأقوم المناهج وأصلح الأساليب التربوية والتعليمية وكما من شأنه ذلك أن يساعد على تنشئة جيل يؤمن إيماناً راسخاً بعظمة الإسلام وخلود رسالته وبالتأدب بالأدب النبوي يتسنى خلق جيل يشعر بالمسؤوليات الوطنية والدينية متسلح بسلاح الإيمان ومتحل بالضمير الحي والنية الصالحة في الأعمال... وفي الأدب النبوي جاء عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

«إنما الأعمال بالنية وإنما لامرىء ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو إلى امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه» متفق عليه، وهنا تتجلى روعة الأدب النبوي من خلال الحديث الشريف، فالنية تشكل عنصراً أساسياً في سلوك وتصرف الإنسان كما تعكس مقاصده وإرادته فعلى أساسها يتحرك لجلب الخير أو لدفع الشر عن نفسه وبتحركه تتحرك ما فيه من مشاعر وسواعد ممثلة في الرجلين واليدين واللسان والسمع والبصر، وهذه هي معظم العوامل التي يرتكز عليها جسد الإنسان، فإذا تمسك المسلم في سائر أعماله بالنية الحسنة واستلهم أدبه من أدب الرسول عليه الصلاة والسلام يكون قد هُدي إلى صراط مستقيم، وتسلح بالإيمان الذي يؤهله للقيام بسائر واجباته الدينية وفقاً للقواعد التي بني عليها الدين الحنيف. ■



العدد ٣٨٢ - جمادى الآخرة ١٤١٨هـ - أكتوبر ١٩٩٧م

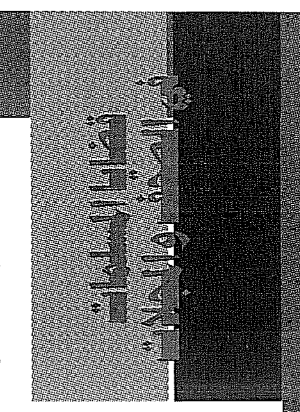
هل تنتظرين مولوداً جديداً؟!

الزواج بالأجنبيات ومشاكله الاجتماعية

الحب الأعمى أم الخطبة المبصرة؟

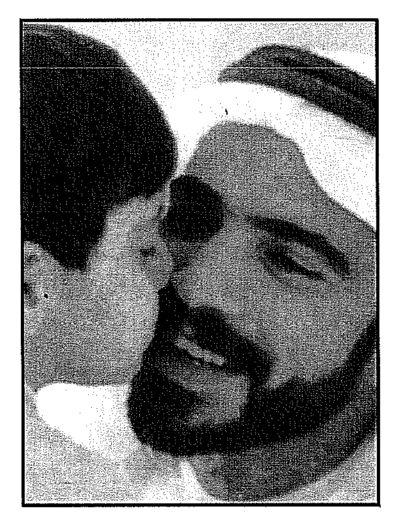
لو منع أب ابنته من مراجعة الطبيب وحدها!

مشكلة كذب الأطفال



علمي طفلك أن يقول: جزاكم الله خيراً

«من لا يشكر الناس لا يشكر الله» قول نبوي شريف يلخص أهمية إظهار الامتنان للآخرين عندما يُسْدون إلينا معروفا أو يقدمون لنا هدية، فهذا الامتنان جزء من حمد الله وشكره على نعمه، لأن عطاء البشر لبعضهم بعضاً هو عطاء إلهي في الواقع، وهم مجرد أسباب له فحسب.



ومن المهم أن تسود علاقاتنا حفظ الفضل وعدم نسيانه، فإذا كان الإسلام يبغض لنا «المنّ» على العطاء، فإن الوجه الآخر لهذه العملة الكريهة هو الأخذ دون توجيه العبارة البليغة الموجزة «جزاكم الله خيراً» أو الكلمة القصيرة الموحية «شكراً».

وحتى ينشأ الصغير متحلياً بخلق العرفان وحفظ الجميل، يجب أن يعلِّمه الأبوان كيف ينطق هذه العبارة وتلك الكلمة معبراً عن شكره للآخرين وعلى رأسهم الأبوان اللذان يتفانيان في العطاء لصغيرهما دون انتظار كلمة شكر، ولكن إذا قيلت هذه الكلمة فإنها تثلج صدريهما، وتشعرهما بأن وراءهما نبتاً صالحاً باراً.

هذا هو المنطلق الإسلامي الذي أكدته دراسة قام بها أخيراً معهد الشباب والتربية في ميونخ، وأثبتت أن الطفل يجب أن يتعلم كيف يشكر ويُعلَّم أن ما يأخذه لابد وأن له مقابلاً، وليس كل شيء حقاً له لابد أن يأخذه، بل لابد أن يتعلم منذ الصغر الفصل بين ما يحصل عليه لأنه حقه، وبين ما يحصل عليه لأنه قام بشيء يستحق التقدير والثناء والمكافأة.

وتنصح الدراسة الأمهات بضرورة مراعاة بعض النقاط الأساسية والحرص على تعليمها للأطفال ومنها:

- يجب أن يتعلم الطفل أن تقديم الشكر لايعبر عن ضعف، بل عن قوة شخصية، فلا يستطيع أن يعبر عن الشكر إلا الطفل الواثق من نفسه.
- الشكر لا يكون فقط على الأشياء المادية الملموسة، ولكن أيضاً على خدمات وأفعال تُقدم، وإن كانت أفعالاً روتينية تقدمها الأم للطفل كل يوم.
- يجب أن تُعَلِّم الأم الطفلَ القيم والمعاني الكامنة وراء كلمة الشكر حتى لا يقولها بطريقة روتينية آلية.
- في حالات رفض الطفل لشيء، لابد أن يتعلم أن يقول: «لا..... وجزاكم الله خيراً»، أو يقول: «لا ... شكراً» فيقرن رفضه بالشكر.
- عندما لا يهتم الطفل بالشكر فلابد من تذكيره حتى يصبح عادة فيه وسلوكاً مألوفاً، ويجب أن يكون جميع أفراد الأسرة قدوة للطفل حتى يكتسب هذا السلوك.

نهاد الكيلاني
مجلة «المجتمع»

حملات على المؤسسة الزوجية

تتعرض المؤسسة الأسرية على مستوى العالم لحملات تسفيه وتشويه وتدمير، ورغم الكثرة في الطلاق وفي الإساءة إلى نظام التعدد الزوجي، فإن عالمنا الإسلامي يعد أخف مما يضج به العالم من خيانات زوجية علنية، فأصبح من غير المستنكر أن تبتسم إحدى الشهيرات هناك لعدسات الكاميرات وهي تحتضن وليدها من صديقها!

لم يعد كافيا أن يكون يوما في السنة لعيد الأم والأسرة، ولكنه بحاجة إلى حملة بمستوى محاربة المخدرات والإيدز، أن تكون هناك دعوة للعودة إلى الفطرة السليمة، في العودة إلى النظام الزوجي المنضبط حيث السكينة والطمأنينة والمودة والحب.

وهذا ليس فقط على النطاق العملي، ولكن حتى على مستوى الموقف النظري والعاطفي، فمن لايرى في الخيانات المحرمة بأساً فهو معرض لزلزلة في قيمه الإنسانية والدينية وإن لم يمارسها هو بنفسه، وإذا ترعرعت هذه المشاعر فإنها تهدد المجتمع بأسره، فالمستوى العاطفي الداخلي يمهد لقبول ذلك، ولذلك جعل الإسلام أمر إنكار المنكر واجباً شرعياً ولو على المستوى الداخلي القلبي، ويرفض له أن يكون أسير عواطف مجردة من أي أساس سوى ما زينه الآخرون له.

ومن الغريب أن نجد أن من يدافع ويناضل لأجل مزيد من الحريات المطلقة لأطراف العائلة الزوجية، هو ذاته من يستنكر ويحقد على من يدعو إلى البدائل الشرعية المنضبطة.

إننا جميعاً ندعو إلى نبذ التطرف، فلماذا لا ننبذ التطرف في القيم العاطفية في الكره والحب، فعندما نحب يكون حباً عنيفا يعمي عن أي تخلف وتقصير وعندما نكره يكون كرها عنيفا يعمي عن أي بصيص نور وضياء.

عبدالهادي الصالح
جريدة «الأنباء»

صديقتي... خير من صديقاتكن

الصحبة في الإسلام: عون على مواجهة الحياة واتفاق على الخير وتعاون على البر والتقوى، والصديقة ليست مجرد أخت عادية اختيرت بعشوائية دون تفكير، كلا وحاشا.

والصاحبة التي أتطلع إلى صحبتها ذات دين متين، تعيش بمحيط الإيمان وفضائله، إنها مسلمة يعمر قلبها الإيمان، وتضع نصب عينيها الالتزام بكتاب الله وهدي رسوله بلا إفراط أهل البدع، ولاتفريط أهل الهوى وعدم الغلو في زعم التقوى والفضيلة.

تنير القلوب بتلاوة كتاب الله وتدبّر آياته، ترفع الغبش وتوضح ما في هذا الدين من فضائل خفيت على الكثيرات، وتذود عن حياض الدين إلى أن تكبت الخصوم.

إنها مسلمة تحاسب نفسها حتى في عواطفها، فتتعبد الله في ذلك فليس الحب حب الهوى الشخصي أو المكانة الاجتماعية.

وإنما تحترم الاخوة والحب في الله، وليست صحبة منفعة فإن زالت المصلحة، انقطعت الوشائج، وقلبت لصاحبة الأمس ظهر المجن وحلت القطيعة محل التواصل، بل هو حب طاهر دافع إلى المثل العليا والعقيدة السليمة، دون مبالغة في ذلك الحب، تتطلع لنكون معا ممن يظلهم الله تحت ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله.

صديقتي التي أتطلع إلى صحبتها: ذات عقل ناضج، ذلك أن التكليف مرفوع عن ناقدات العقل، فمن مزاياها الرأي السديد والتفكير السليم، وإلا فالحمقاء توقع صاحبتها في شر مشورتها، وأما أحسن تصوير الشاعر لصحبة الحمقى:

احذر الأحمق أن تصحبه ... إنما الأحمق كالثوب الخلق

كلما رقعته من جانب ... زعزعته الريح يوما فانخرق

فإذا عاتبته كي يرعوي ... زاد شراً أو تمادى في الحمق

فالمسلمة التي أتطلع إلى صحبتها ذات ذهن وقّاد، تعلم الخير وتنشر الفضيلة إنها رائدة لكل هدى وصلاح.

صلحت نفسها، فصلحت تصرفاتها، وحسن خلقها، وما الخلق الحسن إلا من ثمرات الإيمان العميق والعقيدة السليمة والتدين الصحيح.

وذات الخلق الحسن تستطيع أن تضبط رغائبها، وتغالب هواها، فلا تتصرف بما يحرمه الشرع أو يستقبحه العقل.

وقد لخص ـ ابن جماعة ـ صفات الصاحب: «أن يكون صالحاً ديناً تقياً ورعاً ذكياً كثير الخير، قليل الشر، حسن المداراة، قليل المماراة، إن نسي ذكّره، وإن ذكر أعانه، وإن احتاج واساه، وإن ضجر صبّره».

صاحبتي المسلمة... تتوق إلى معالي الأمور وتبعد عن سفاسفها، مجلسها محترم تحفه الملائكة، لا تدنسه بشتم الخدم، أو غيرهن، ولاتسمح أن تتخلله الغيبة فضلاً عن السخرية إنها هاشة باشة، طيبة اللقاء، مرحة باتزان.

لاتكثر النقد، بل تتغاضى جهدها عن الهفوات.

لا كبر يطغيها، ولا خيلاء تصدها، إنها متواضعة خفيضة الجناح، لكن عندها من عزة الإيمان ما يصونها عن طمع المحتالين وسخرية الحاقدين.

لا تهلكها المجاملات ولا يثنيها لين الخطاب عن قول الحق فهي صديقة صدوقة ناصحة شفوقة، ليست مداهنة تخفي العيوب، ولا مذيعة للسر، وفاضحة للعيوب!

صاحبتي المؤمنة... تعين على تحمل مشاق الحياة، واستعذاب مرارة الكفاح، أبثها همومي، أحدّثها عما أعانيه، أشكو لها خلجات نفسي وما أواجه من صعاب ومشكلات في الحياة، فإذا بها الصدر الحنون والمخلصة الناصحة، أجد عندها الرأي الصائب والتطلعات السامية.

صديقتي لاتحزن إذا الناس يبدون البشر والسرور، بل تشارك في حلو الحياة ومرها، ولا تفرح والناس كئيبة ففي سيرة سلفنا الصالح مشاركات لبعضهن حتى في أحلك الظروف، وفي قصة الإفك لما اشتد الأمر على أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها وهي في بيت أهلها تبكي: «استأذنت عليها امرأة من الأنصار، فأذنت لها، فجلست تبكي معها» رواه البخاري في الشهادات.

هذا ولا تكون الشكوى إلا عند الضرورة، ولا يصح أن تصبح مجالس النساء مجالس شكوى وتذمر، شكوى من الزوج تارة... وتذمر من المرض أو الفقر أو غيرهما تارة أخرى... أين التجمل والصبر؟ ثم إن هموم الحياة الحديثة كثيرة ومطالبها جمة، فليس من أدب الصاحبة أن تنثر همومها، وإلا فإن تكرار الشكوى يجعلها ثقيلة الظل، وقد لا تستمر معها الصحبة.

ثم إن أكثر ما يُدخل النار، عدم التحمل وضيق الصدر وإنكار الجميل:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «رأيت النار، ورأيت أكثر أهلها النساء، قالوا: ولم يا رسول الله؟ قال: بكفرهن. قالوا: أيكفرن بالله؟ قال: يكفرن العشير. ويكفرن الإحسان» رواه البخاري

الصديقة التي أتطلع إلى صحبتها:

قد تكون نادرة كالدرة... لكنها إن وجدت أضاءت ما حولها... إنها المؤمنة التقية، المهيبة الرزينة، ذات عقل وحنكة، صبورة قليلة الشكوى، تحب لغيرها ما تحب لنفسها، ولا تقحم نفسها في أمور غيرها، كما أنها لاتجامل صاحبتها في إنكار المنكر، بل تهدي الحيارى وتعين المحتاجات، إنها تمثلت مبادىء الإسلام وأخلاقه وتعمل لتمثلها.

لله درها من صاحبة مسلمة....

ويا لهناء من تلك صاحبتها

ويا لشقاوة من حرم أمثالها

فبأمثالها تدوم المودة وتبقى المجتمعات الفاضلة.

خولة درويش

مجلة «الدعوة» السعودية

لـو منـع أب ابنتــه من مراجعة الطبيب وحدها!

«لن أثق في أحـد بعـد الآن. وأطلب من جميـع الأمهـات في العـالم ألا يـرسلن بنـاتهن إلى الطبيب، أي طبيب، دون أن يرافقهن أب أو أخ».

قالت هـذه الكلمات وهي تبكي وتصرخ... أمٌ اعتدى طبيب على ابنتهـا التي ذهبت إلى عيـادته تشكـو من آلام العـادة الشهرية.

وليست هذه الأم عربية مسلمة «متزمتة» كما تصفها أقلام في صحفنا العربية!

إنها أمٌ فرنسيـة، والطبيب فرنسي، وأحـداث هذه الفـاجعة جرت في مدينة تولون الفرنسية.

لقـد دعت هـذه الأم، دون أن تـدري، إلى مـا يـدعـو إليـه الإسـلام، من وجوب مـرافقة الأب أو الأخ أو الابن للمـرأة التي تـذهب إلى أي رجل، سـواء أكان طبيبـاً أم محاميـاً أم غيرهما.

إن مراجعـة مئات أو آلاف النساء للأطبـاء دون أن يعتدي هؤلاء عليهن.... لايلغي هذا الوجـوب، وجوب مرافقة محرم للمرأة التي تضطر لزيارة طبيب أو غيره... مثلما لايلغي عدمُ وقـوع حـادث نتيجـة تجاوز الآلاف لـلإشـارة المرورية الحمـراء... وجـوب إلزام السـائقين بـالـوقوف عنـدهـا... ومخالفة من يتجاوزها.

لنعد إلى قصـة تلك الفتاة المسكينـة، وأمها المفجوعة بها، فقد نشرت الصحف الفرنسية تفاصيل وافية عنها.

بدأت أحـداث الجريمة عنـدما أخـذت الفتاة تعـاني من آلام الدورة الشهرية، بصورة تكاد تكون مرضية، فاقترحت الأم على ابنتها أن تذهب إلى طبيب العائلة ليصف لها دواء يخفف من آلامها، وألحّت الأم على ابنتهـا، وأقنعتها بأن ذلك الطبيب الماهر سـوف يوقف آلامها! فهي تثق به ثقـة عمياء، حتى أن الأم طلبت من الطبيب توصيل ابنتها إلى منـزلها عند العودة، فهو طبيب العائلة، وصديق للأسرة، وموضع ثقتها.

ذهبت الفتاة إلى الطبيب، وانتظـرت في غرفة الانتظـار وتعمد الطبيب تأخيرهـا حتى ينتهي من عملـه بـالكشف عن بقيـة المرضى.

وحين غادر آخر مريض دعاهـا الطبيب إلى الدخول إلى غرفة الكشف، وطلب منهـا أن تتمـدد على سريـر الفحص، ووضع غطاء على عينيها ليحجب عنها رؤية ما يجري بحجة أنه لابد من الفحص الطبي، ثم حدثت المأساة.

أصيبت الفتاة بصـدمة شـديدة، فـالطبيب في مرتبـة أبيها، وخاف الطبيب من أن تبـوح الفتاة لأحد بما حدث فـهـددها: «سـوف أقتلك إن بُحت لأحـد بما حدث».

عـادت الفتـاة إلى منـزلها وقـد انهارت أمامها كل المثاليات التي اعتقدتها، وعلى الرغم من تهديدات الطبيب فقد أخبرت أمها بكل شيء.

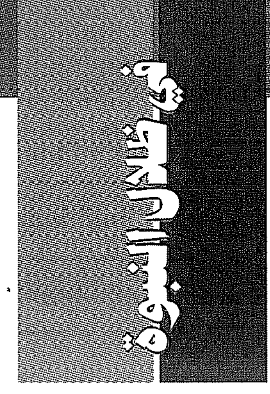
وأبلغت الأم الشرطـة التي كشفت حقيقـة الطبيب صـاحب السمعة الطبيـة والشهرة الـواسعة في مدينـة تولـون كأحد أشـهر الجراحين فيها، ووضعت الشرطة يـدها على شقق كان يمارس فيها الطبيب ألوان المحرّمات.

تقول الفتـاة الضحية: «لقـد قضى هذا الطبيب على احترامي للعلم والعلماء» .

عشرات آلاف جـرائم الاعتـــداء والاغتصـــاب تقـع في ظل الاختــلاط وعـدم مـرافقـة المحـارم للنســاء في تنقلهن ومراجعتهن عيادات الأطباء ومكاتب غيرهم.

لقد كان هذا الطبيب المجـرم في الثامنة والخمسين من عمره، شهيراً ومـاهـراً في عملـه، وكان طبيب عـائلـة الفتـاة ومحل ثقتهم، ولـو منع أب في بلادنـا ابنتـه من مـراجعة مثل هـذا الطبيب دون أن يرافقهـا هو أو أخـوها، لاتهموه بـالانغلاق والتزمت..... ولألصقوا به من العقد ما حفظوه...

إنها شهادات تترى على حاجة العالم إلى شرع الله سبحانه.



عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ـ أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ

قال: «إن الرجل إذا نظر إلى امرأته، ونظرت إليه، نظر الله تعالى إليهما

نظرة رحمة، فإذا أخذ بكفها... تساقطت ذنوبهما من خلال أصابعهما»

الجامع الصحيح ـ حديث رقم ١٩٧٧

نظرة أغلى من الذهب

أين علماء الاجتماع، وخبراء العلاقات الزوجية، والمصلحون... من هذا الحديث العظيم... الذي يوصي الزوجين ببعضهما غاية الإيصاء... ويسمو بعلاقتهما إلى أعلى مكان... ويعدهما بالأجر الكبير على توادهما وتراحمهما...؟!

إنها دعوة للأزواج إلى عدم التهوين من رسائل المودة بينهما... فحتى النظرة... التي لا تكلف جهداً، ولا تفقد مالاً، تجلب رحمة الله بالزوجين... رحمة الله التي تحمل معها كل خير لهما... تحمل الرزق والسلام والسعادة.... رحمة الله التي يهون معها كل صعب.... ويقرّب كل بعيد... وينفرج كل كرب.

والنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ لم يحدد نوع نظرة الرجل إلى زوجته... ولا نظرة زوجته إليه... ليترك المجال رحباً أمام نظرات المحبة... والمودة... والشفقة... والحنان... بل حتى نظرات الرغبة والشهوة.... مادامت توصل إلى علاقة حلال بين الزوجين.

وأوضح أن النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ يحث الزوج على البدء بالنظرة الطيبة... لكنه يحث المرأة أيضاً على مبادلة زوجها تلك النظرة «ونظرت إليه». وفي هذا تشجيع للزوجة على الإيجابية... والاستجابة لتودد الزوج بتودد مماثل منها.

وحتى تزيد المودة، وتتضاعف المحبة، وتتعانق المشاعر الحانية... دعا الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى عدم الاقتصار على هذه النظرات المتبادلة... وذلك حين قال: «فإذا أخذ بكفها...».. ويا له من تعبير بديع دقيق... يرسم صورة غاية في الرفق واللطف والحب... فلم يقل عليه الصلاة والسلام: فإذا أمسك يدها... بل قال: «فإذا أخذ بكفها...».... وهذا التعبير يصوّر كفّ المرأة وكأنها عصفور صغير يحتضنه الزوج بيديه... يمسح عليه... ويدفئه... ويرعاه.

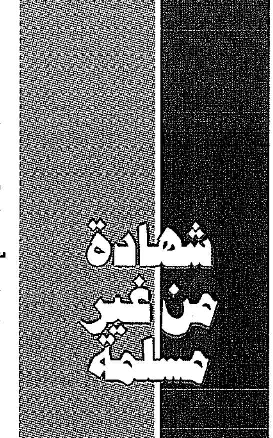
وما ثمرة هذا الحنو من الزوج؟ مشاعر حب دافق تشيع في نفس الزوجة... وأحاسيس راحة تذهب عنها تعب كفّها... بل جسمها كله.... واستعداد كامل لطاعة الزوج وعدم عصيانه.... و ...... و.....

وقمة هذه الثمرات ... ما بشر به النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ الزوجين كليهما بتساقط ذنوبهما من خلال أصابعهما: «تساقطت ذنوبهما من خلال أصابعهما»... لا لأنهما صاما، أو صليا في الليل، أو أنفقا من مالهما... إنما لأنهما تصافيا وتحابّا في لحظات مودة صادقة.

«نظرة رحمة» من ربهما، و«تساقط ذنوبهما» من أصابعهما، أليستا ثمرتين عظيمتين... كبيرتين... لمودة سهلة قريبة... في متناول كل زوجين؟!

فيا أيها الأزواج والزوجات... انظروا وتأملوا... كم تضيعون من رحمات ربكم بكم... ومغفرته لكم؟!!

يابانية تحب الأذان وتلاوة القرآن



في الجزء الثاني من «رسالة إلى حواء» حدثتك، أختي الفاضلة، عن امرأة يوغسلافية كانت شديدة التأثر والانفعال بعد سماعها القرآن الكريم يُتلى، حتى فاضت عيناها بالدمع وهي تصف ما أحدثتها تلاوة القرآن في نفسها من أثر بقولها: «كانت تُحدث في نفسي قشعريرة ورعشة. إنها شيء آخر، كما لو كان الإمام مملوءاً من روح القدس»، ولم تكن هذه المرأة يوغسلافية مسلمة، ولم تكن تعرف العربية. واليوم سأحدثك عن امرأة أخرى، ليست مسلمة ولا تتكلم العربية أيضاً، لكنها ليست يوغسلافية، إنها يابانية، إنها السيدة إياكوكوروكاوا زوجة السفير الياباني لدى دولة الكويت.

سألتها المحررة التي أجرت معها المقابلة عن رأيها في الموسيقى العربية فماذا قالت؟ أجابتها؟ لقد قالت: «أحَب صوتٍ لديّ هو صوت الأذان الذي أسمعه في اليوم خمس مرات. كما أحب طريقة تلاوة القرآن». وأهدي إجابتها هذه إلى كل فتاة أو امرأة تدير مؤشر المذياع إلى إذاعة لتسمع منها موسيقى وأغنيات... ولا تديرها إلى إذاعات القرآن الكريم لتسمع منها آيات الله وهي تتلى باعثة في النفس الرضى والراحة والطمأنينة.

وهذا على الرغم من أن هذه السيدة اليابانية لا ترجو ثواباً من سماع القرآن الكريم، فما بال المسلمة تزهد بسماع القرآن الكريم وهي تعلم أن لها أجراً عظيماً على استماعها وإنصاتها لآياته الكريمات وهي تُتلى!



قال الله تعالى: (لا يحلُّ لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله فإن خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدتْ به تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون) البقرة ٢٢٩.

مراعاة مشاعرها

هذه الآية الكريمة تكشف عن بعض ما كرّم به الإسلام المرأة:

١ ـ بيّن الله تعالى في هذه الآية أن من جملة الإحسان إلى الزوجة أنه إذا طلّقها زوجها فإنه لا يأخذ شيئاً مما أعطاها من المهر والثياب وسائر ما أهداها، وذلك لأنه ملك بُضعها، واستمتع بها في مقابلة ما أعطاها، فلا يجوز أن يأخذ منها شيئاً، ويدخل في هذا النهي أن يضيّق عليها ليلجئها إلى الافتداء، كما قال في سورة النساء الآية ـ ١٩: (ولاتعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن).

٢ ـ روي أن هذه الآية نزلت في جميلة بنت عبدالله بن أُبي، وفي زوجها ثابت بن قيس ابن شماس، وكانت تبغضه أشد البغض وكان يحبها أشد الحب، فأتت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وقالت: فرّق بيني وبينه فإني أبغضه، ولقد رفعتُ طرف الخباء فرأيته يجيء في أقوام فكان أقصرهم قامة، وأقبحهم وجهاً، وأشدهم سواداً، وإني أكره الكفر بعد الإسلام، فقال ثابت: يا رسول الله مُرْها فلترد عليّ الحديقة التي أعطيتُها، فقال لها: ما تقولين؟: قالت: نعم وأزيده. فقال ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «لا. حديقته فقط»، ثم قال لثابت: خذ منها ما أعطيتها وخلِّ سبيلها ففعل، فكان ذلك أول خُلْعٍ في الإسلام، «في سنن أبي داود أن المرأة كانت حفصة بنت سهل الأنصارية».

وهذا الحديث يشير إلى مراعاة الرسول مشاعر المرأة وأحاسيسها التي قد تدفعها إلى أن لا تقيم حدودَ الله.

٣ ـ يقول القرطبي: «المرأة تخافُ على نفسها من عصيان الله في أمر الزوج، وهو يخافُ أنها إذا لم تُطعه فإنه يضربها ويشتمها، وربما زاد على قدر الواجب فكان الخوفُ حاصلاً لهما جميعاً، فقد يكون ذلك السبب منها لأمر يتعلق بالزوج، ويجوز أن تكره مصاحبة ذلك الزوج لفقره، أو لقبح وجهه، أو لمرض منفّر منه، وعلى هذا التقدير تكون المرأة خائفة من معصية الله في ألا تطيع الزوج، ويكون الزوج خائفاً من معصية الله تعالى من أن يقع منه تقصير في بعض حقوقها».

وهذا يشير إلى حرص على المرأة ومراعاة لها.

الزوج المسلم يحادثها ويسامرها

الزوج المسلم يحادث زوجته، ويسامرها، ويؤثر محادثتها ومسامرتها على محادثة ومسامرة أصدقائه وزملائه، وعلى سماعه الأخبار من الإذاعة، وعلى المطالعة التي يحبها، وعلى كثير مما يحبه ويهواه ويميل إليه.

ليست هذه دعوة إلى إهمال كل شيء، من أجل أن يجلس الزوج مع زوجته، يتجاذب معها أطراف الحديث، ولكنها دعوة إلى عدم الاستهانة بمحادثة الزوج زوجته، والاهتمام بها، وإعطائها حقها.

وللزوج في رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ خير أسوة، كما في هذا الحديث الذي أخرجه الخمسة إلا النسائي: عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ إذا صلى ركعتي الفجر، فإن كنت مستيقظة حدثني، وإلا اضطجع حتى يؤذن للصلاة». وواضح أن المقصود بقول السيدة عائشة: «إذا صلى ركعتي الفجر» ركعتا السنة التي كان النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ يصليها قبل الفريضة، والمقصود بقولها «حتى يؤذن للصلاة» أي حتى تقام صلاة الفريضة.

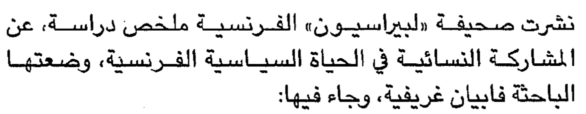
إذن، فإن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان يحادث زوجة عائشة إذا كانت مستيقظة، مؤثراً محادثتها على اضطجاعه، وربما على تسبيحه وذكره.

فهل لزوج أن ينصرف عن محادثة زوجته إلى برنامج يشاهده في تلفزيون، أو كتاب يطالع فيه، أو صحيفة يقرؤها؟!

قد ينجح بعض الأزواج في الجمع بين هذه الأعمال وأمثالها... وبين محادثة زوجاتهم، وهذا أمر حسن، ويبقى خيراً من صد الزوجة كلما حاولت محادثة زوجها.

لا بأس أن يضع الزوج الصحيفة جانبه قليلاً ليستمع إلى كلمات زوجته بابتسام واهتمام، وجميل أن يطوي كتابه دقائق قليلة ليجيب عن أسئلة وجهتها زوجته إليه حول موضوع ما، ولطيف أن يكتفي بسماع موجز نشرة الأخبار ليلبي حاجة زوجته إلى الحديث معه.

من يفهم... فلا يعاند؟!



نشرت صحيفة «لبيراسيون» الفرنسية ملخص دراسة، عن المشاركة النسائية في الحياة السياسية الفرنسية، وضعتها الباحثة فابيان غريفية، وجاء فيها:

«تتمتع المرأة بحق الانتخاب منذ حوالي نصف قرن، ومع ذلك فلا يزال الرجال يشكلون الأغلبية الساحقة في الطبقة السياسية، علما بأن نسبة النساء في البرلمان انخفضت من ٧ في المئة عام ١٩٤٦م إلى ٥,٩ في المئة حالياً.

السؤال الواضح البسيط، السهل الذي أريد أن أطرحه هنا: من، أو ماذا منع المرأة الفرنسية من الاستفادة من حق الترشيح الممنوح لها، منذ نصف قرن تقريباً، ودخول البرلمان الفرنسي؟

لو طُرح هذا السؤال في العام ١٩٤٦م، حين كانت نسبة النساء ٧ في المئة في البرلمان الفرنسي، فلربما جاءنا الجواب: إن الأمر يحتاج إلى وقت حتى تدرك المرأة أهمية حقها، وإلى مزيد من الوقت حتى تدرك المرأة أهمية حقها هذا، وإلى مزيد من الوعي لترشح نفسها، وإلى حملات تثقيف وتعليم للمرأة من أجل أن تقتنع بما يمكن أن تحققه لبنات جنسها من خلال عضويتها في البرلمان!

أما وان السؤال يُطرح اليوم، بعد نصف قرن تقريباً، فليس لأحد أن يجيب بواحدة من تلك الإجابات، فالحركات النسائية تعمل، والصحافة النسائية تكتب، ووسائل الإعلام الأخرى تذيع وتتحدث، والمؤتمرات والندوات تُعقد... فلماذا لم تقنع المرأة؟ ولماذا لم يزد وعيها؟ ولماذا لم تدرك أهمية دورها المزعوم في البرلمان؟!

ألا يدعو الأمر إلى التساؤل حقاً: بعد نصف قرن... تنخفض نسبة النساء في البرلمان الفرنسي من ٧ في المئة إلى ٥,٩ في المئة؟!! لم تزد النسبة، ولم تثبت عند حدها، بل انخفضت!!

لو كان حدث هذا في بلادنا المسلمة لقال المتفذلكون: التقاليد البالية مازالت حاكمة في بلادنا، وهي التي حالت دون ارتفاع نسبة النساء في البرلمان! أو قالوا: الرجال المتسلطون يقفون عثرة أمام دخول المرأة إلى البرلمان.

ولكن ما تُراهم يقولون، وانخفاض النسبة جاء في أكثر بلدان العالم تفلتاً للمرأة، و«تحرراً» من كل شيء؟!

والآن رُب سائل يسأل: إذن من منع المرأة الفرنسية من ترشيح نفسها للدخول إلى البرلمان، مادام القانون يسمح لها، والاتحادات والجمعيات تشجعها، والإعلام، بمختلف وسائله يحثُّها؟

ونقول مجيبين: منعتها «الفطرة» التي جعلت المرأة تفضل بيتها على ستين برلماناً، وتُؤثِر أطفالها على رئيس البرلمان نفسه.

وأنقل هنا هذه الشهادة القليلة الكلمات، الكبيرة الدلالات، للسيدة سارة موريسون النائبة السابقة لرئيس حزب المحافظين البريطاني، وزوجة أحد نواب الحزب، تقول سارة عن مجلس العموم البريطاني: «إن مجلس العموم ليس بالمكان الأنسب للمرأة، ونحن النساء لدينا أمور أخرى كثيرة غير الساعات التي نضيعها في البرلمان».

وتأملوا في عباراتها:

١ ـ مجلس العموم ليس بالمكان الأنسب للمرأة.

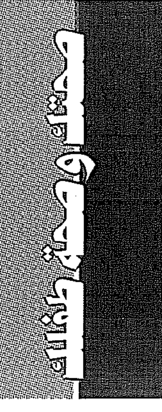
٢ ـ نحن النساء لدينا أمور أخرى كثيرة.

٣ ـ الساعات التي تضيعها «المرأة» في البرلمان.



إنها الفطرة النسوية السليمة تتحدث، فالبيت أنسب من مجلس العموم، وتربية الأطفال ورعايتهم أهم من مجالسة أعضاء البرلمان ومناقشتهم.

ولكن من يفهم فلا يعاند، ومن يسلِّم فلا يماري، ومن يرى الحق فلا يغمض عينيه؟



تنتظر الأم قدوم مولودها الجديد بكثير من الشوق والتوجس والقلق، وبعد ولادة الطفل ترغب برؤيته والاطمئنان عليه وتراودها أسئلة كثيرة تتعلق بتربية طفلها وتنشئته والعناية به ورعايته وتغذيته، ويساورها القلق حول مقدرتها على القيام بكل ذلك وخاصة إذا كان هذا مولودها الأول.

هل تنتظرين مولوداً جديداً؟

كما تجد الأم نفسها في موقف لاتحسد عليه إذا وجدت طفلها يبكي دون أن تعرف السبب ودون أن تجد لذلك حلاً، كما يقلقها كثيراً ارتفاع درجة حرارة الطفل وتود لو استطاعت معرفة ما أصابه وكيف ترعاه في مرضه.

في هذا العدد سنبدأ بعرض سلسلة من الموضوعات نشرح لك ــ أختي الكريمة ـ فيها تفاصيل دقيقة ــ وبإيجاز ــ عن مولودك، وزنه وطوله ونموه وتطوره... ونرشدك كيف تعتنين به، كيف تحملينه وكيف تضعينه، وكيف تنظفينه وكيف تلبسينه... وكيف تغذينه وماذا تغذيه، وكيف تجنبينه المرض، وكيف تقينه منه، وإذا مرض ماذا تفعلين وكيف تتصرفين، كما سنعرض في هذه الموضوعات ما يزيل كثيرا من مخاوفك ويجعلك واثقة من طريقة رعايتك لطفلك، وستجدين فيها الأجوبة عن الكثير من تساؤلاتك، حول رعاية طفلك في صحته ومرضه مما يجعلك تستمتعين بالأوقات الجميلة وأنت تحضنين طفلك وترضعينه وتعتنين به دون أن يساورك القلق وينتابك شعور بأنك لا تقومين برعاية طفلك الرعاية الصحيحة.

ولكن متى تبدأ رعاية الطفل والعناية بصحته، هل تبدأ بعد ولادته؟ إننا لن نبالغ إذا قلنا ان رعاية الطفل والعناية بصحته تبدأ قبل ذلك بكثير، تبدأ منذ الأيام الأولى للحمل، فالمحافظة على صحتك في أثناء الحمل أمر مهم لك ولجنينك، ومن هنا تبرز أهمية المراجعة المبكرة لعيادة الحوامل إذا تبين أنك حامل.

إن كثيرا من السيدات لا يدركن أهمية مراجعة طبية اختصاصية في الحمل والولادة في وقت مبكر من الحمل، وهنا لابد أن نبين أن الرعاية المقدمة للأم الحامل في

د. رضوان بيطار



عيادة أمراض الحوامل لها أهمية بالغة فهي بإذن الله تقلل من المخاطر في مرض أو وفاة والتي يمكن أن تتعرض لها الأم وجنينها.

وتهدف هذه الرعاية إلى:

١ ــ اكتشاف ومن ثمّ علاج أي مرض موجود لدى الأم مثل أمراض القلب أو التهاب الكليتين أو التدرن أو غيرها، فبعض هذه الأمراض قد يكون موجوداً لدى الأم قبل الحمل أو ينشأ أو يكتشف أثناء الحمل.

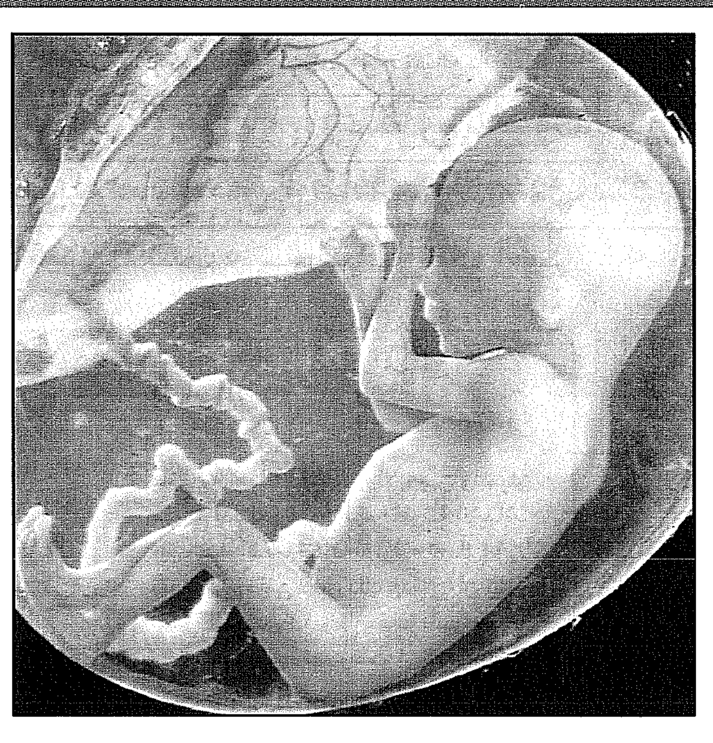
٢ ـ الكشف عن معالجة المضاعفات التي تنشأ عن الحمل مثل النزف قبل الولادة، والانسمام الحملي وفقر الدم أو الحمل التوأمي.

٣ ـ المعرفة المسبقة للمضاعفات التي قد تنشأ عن المخاض، مثل عدم التناسب بين حجم الجنين واتساع حوض الأم كأن يكون الجنين كبيراً والحوض ضيقاً، أو عندما لايكون مجيء الجنين طبيعياً مثل المجيء المعترض والمجيء المقعدي أو المجيء الوجهي، علما أن المجيء الطبيعي هو المجيء الرأسي.

٤ ـ معرفة المخاطر المحتملة التي قد تلحق بالجنين كالخداجة «ولادة الطفل قبل إتمام فترة /٣٨ ــ ٤٢/ أسبوعا» أو انحلال الدم أو قصور المشيمة.

٥ ـ تحضير الأم نفسيا للمخاض والولادة وإعطائها التعليمات اللازمة لكي ترعى طفلها القادم رعاية صحيحة.

وعادة ما يتم في الزيارة الأولى التي تقوم فيها الحامل لعيادة أمراض الحوامل تدوين المعلومات التي تتعلق بالأم عمرها والأمراض التي لديها كالسكري وأمراض القلب والتهاب المجاري البولية... في ملف خاص بالحامل، كما يدون عدد الأولاد



عندها وعدد الإجهاضات التي تعرضت لها، وطرق الولادة في كل حمل سابق، والمضاعفات التي تعرضت لها، أثناء الحمل أو المخاض.... ويسجل تاريخ اليوم الأول لآخر عادة شهرية أو تاريخ الانقطاع عن تناول حبوب منع الحمل إن كانت تتناول أياً منها قبل حملها، ثم يتم فحص الحامل: القلب والرئتين والثديين والرجلين والأسنان ويقاس ضغط الدم ويتم وزن الحامل...

كما تفحص بطن الحامل لتقدير حجم الرحم وتناسبه مع العمر المقدر للجنين حسب تاريخ آخر عادة شهرية، كما يتم إجراء فحص نسائي داخلي وتؤخذ مسحة من عنق الرحم لإجراء فحص عليها، كما تجرى للحامل في زيارتها الأولى لعيادة الحوامل تحاليل عدة بحيث تتمكن الطبيبة على ضوء نتائجها من متابعة ومراقبة حالة الأم الحامل في مراحل الحمل المختلفة.

١ ـ تحليل البول للكشف عن وجود البروتين أو السكر من عدمه، وللتعرف على حالة الكليتين.

٢ ـ فحص الدم لتحديد نسبة الهيموغولبين وعدد الكريات الحمراء وزمرة الدم وعامل «ريزس» إيجابي أم سلبي.

ثم عليك أختي الحامل أن تواظبي على زيارة عيادة الحوامل شهرياً بعد ذلك، وفي الشهر الثامن كل أسبوعين وفي الشهر التاسع أسبوعياً حيث تتابع الطبيبة المختصة مراقبة:

١ ـ زيادة وزنك وذلك للكشف عن أي احتباس زائد للسوائل في الجسم.

٢ ـ ضغط الدم لديك.

٣ ـ دقات قلب الجنين.

٤ ـ ازدياد حجم الرحم حيث تفحص البطن بانتظام لتحديد وضع الجنين وتقدير حجمه وفيما إذا كان الجنين صغيرا بالنسبة لعمره الحملي فإذا كان هناك أي شك حول نمو الجنين، يُجرى فحص للجنين بالموجات فوق الصوتية «سونار».

٥ ـ فحص البول

كما قد تطلب الطبيبة منك أن تلاحظي جنينك ربما بعد الركلات التي تشعرين بها خلال ساعة كل يوم وتزودك بالنصائح فيما يتعلق بغذائك وضرورة احتوائه على العناصر الغذائية الضرورية لنمو جنينك نموا سليما، فيجب عليك أن تتناولي كمية كافية من البروتين «اللحم والسمك والدجاج والبيض والجبنة» والفواكه والخضار الطازجة ونصف ليتر من الحليب يومياً.

كما تجيب الطبيبة عادة على كثير من أسئلة الحامل حول ممارسة التمارين الرياضية والعناية بالأسنان وغيرها مما يزيل كثيراً من مخاوفها فيما يتعلق بصحتها وصحة جنينها والمخاض والولادة وغيرها من الأمور.

كما يتم أثناء هذه الزيارات لعيادة الحوامل اختيار بعض الأمهات الحوامل للعناية بهن في المستشفى ولتتم ولادتهن في المستشفى أيضاً مثل الأمهات في حملهن الأول والأمهات المتقدمات بالعمر بعد حملهن الرابع والأمهات التي سبق أن حصل لهن بعض المضاعفات في حمل سابق أو ولادة سابقة.

لكن عليك أختي الحامل أن لا تهملي أي عرض يحدث لك بين هذه الزيارات فإذا أحسست بأي أعراض مرضية كالحمى أو صعوبة التبول أو التبرز أو الإغماء والدوخة أو أي أعراض مرضية أخرى، فعليك بمراجعة الطبيبة، ولا تخاطري بتناول أي دواء دون استشارة طبية، حتى وإن كنت قد اعتدت على تناول هذا الدواء قبل الحمل.

كما أن هناك بعض الأعراض يعتبر حدوثها في أثناء الحمل مؤشراً على حاجتك لعناية طبية عاجلة:

١ ـ الصداع الحاد.

٢ ـ اضطراب في الرؤية أو وجود بقع أمام عينيك.

٣ ـ آلام حادة في المعدة أو مغص، قد تكون مصحوبة بدوخة أو إسهال.

٤ ـ انتفاخ في الجزء الأعلى من الجسم وبخاصة الوجه واليدين.

٥ ـ الارتفاع المفاجيء في الوزن خلال أيام قليلة.

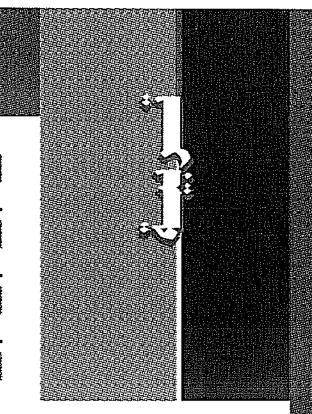
٦ ـ ملاحظة ضعف أو توقف حركة الجنين «تشعر الأم الحامل بحركة الجنين عادة في الشهر الخامس».

٧ ـ النزيف المهبلي.

٨ ـ تسرب الماء من المهبل.

٩ ـ تقلصات منتظمة في الرحم تزداد مع الوقت.

ففي حال حدوث أي من هذه الأعراض، لا تترددي في مراجعة الطبيبة لأن حالتك قد تتطور إلى أمور في غاية الخطورة وإن ظننت أن الأمر بسيط.



■ الرسول صلى الله عليه وسلم يربي الآباء قبل الأبناء
■ فاجأني الأولاد: بابا... وعدتنا ولم تنفذ وعدك
■ تربية صادقة، من أمٍّ صادقة، لولد صادق، تنتج توبة صادقة
■ عيون الأطفال مجاهر ترى أخطاء الكبار

مشكلة كذب الأطفال

بقلم الأستاذ: محمد نور سويد

عدت إلى البيت في منتصف الليل، فإذا بابنتي ــ وعمرها أربع سنوات آنئذ ــ تنتظرني على الباب، وتفاجئني بسؤالها:

ــ بابا: أين الحلوى التي وعدتني أن تشتريها وتأتي بها؟

ـ لقد نسيت يا بنتي، سامحيني.

ـ ولكن بابا أنت لا تكذب، وأريد الحلوى!

ــ يا ابنتي هل تريدين أن أنزل الآن إلى البقالة وأشتري لك الحلوى، أم أشتريها لك غداً؟

ـ إنني أريدها الآن، لقد انتظرت كثيراً، ولا أحب الانتظار أكثر.

وسرعان ما نزلت ــ وأنا متعب ـ سبعين درجة، وذهبت إلى البقالة واشتريت لها الحلوى، وعدت فرحاً مسروراً، لأنني قد صدقت مع ابنتي التي علمتني درساً في عدم النسيان.

ومرة ثانية وعدت أولادي بعد إلحاحهم عليّ، وهذه طبيعة الأولاد يأتون إلى الآباء والأمهات، ويحاولون أخذ المواعيد منهما، لجلب الحلوى، أو الذهاب إلى الحديقة أو إلى البحر، أو إلى أي مكان، وإذا بالموعد يأتي سريعاً في غفلة من الأبوين ونسيان منهما، لذلك وضعت لهم المقولة الإيمانية «إن شاء الله» تنفيذاً لقوله تعالى: (ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غداً. إلا أن يشاء الله) الكهف/٢٣ و٢٤، فإذا طلبوا شيئاً وأنا مشغول وعدتهم وقلت: إن شاء الله.

وذات يوم إذا بالأولاد يفاجئونني بقولهم: بابا أنت وعدتنا ولم تنفذ وعدك، وأنت شيخ لا تكذب، فقلت لهم: أما الكذب فحرام، وأما وعدي لكم ألم أقل لكم: إن شاء الله.

ــ وماذا تعني إن شاء الله؟ أنت لم تنفذ وعدك.

ــ إن معنى: إن شاء الله، أنني عندما وعدتكم كان هذا الوعد مشروطاً بمشيئة الله تعالى.

ـ وما معنى «مشروطاً بمشيئة الله»؟

ـ معناه يا أولادي: أن الله تعالى يفعل ما يشاء، وأما نحن فلا نفعل ما نشاء، فقد يشاء الله تعالى أن نذهب فييسر لنا الذهاب، فنتذكر الموعد ونستعد له، ولا يمرض واحد منا، ولا ينشغل بابا أو ماما بأمر مهم، فييسر الله تعالى لنا الأمر، فنذهب، وإذا لم يشأ الله تعالى لنا ذلك، فلا يهيىء لنا كل الأمور، فقد تمرض إحداكن، أو ينشغل بابا أو ماما، فيتأجل الذهاب.



فهذا معنى إن شاء الله، أفهمتم يا أولاد؟!

ـ نعم، لقد فهمنا، ولكن نريد الذهاب!!!

ـ نعم إن شاء الله تعالى.

وهكذا فهم الأولاد أن يقولوا: إن شاء الله في كل ما يطلبون، وأن ترتبط قلوبهم ونفوسهم بمشيئة الله تعالى وقدرته، ويتعلموا درس الإيمان من خلال طلباتهم وحاجاتهم التي يودون الحصول عليها.

إن التزام الوالدين بقوله صلى الله عليه وسلم: «من قال لصبي تعال هاك، ولم يعطه كُتبت كذبة» أخرجه أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه.

فالطفل لا يكذب إلا عندما يرى أمامه من يكذب عليه، لأنه مرآة صادقة لما حوله، سواء في البيت أو المدرسة أو الحي.

وأن الرسول صلى الله عليه وسلم ليربي الوالدين قبل الأطفال، ويلزم الوالدين بالصدق مع الأطفال في كل الحالات، وجميع الأمور:

روى أبو داود عن عبدالله بن عامر قال: دعتني أمي يوماً، ورسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد في بيتنا، فقالت: تعال أعطك، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما أردت أن تعطيه؟» قالت: أردت أن أعطيه تمراً، فقال لها: «أما إنك لو لم تعطه شيئاً كتبت عليك كذبة».

فطريق إقلاع الطفل عن الكذب هو الصدق معه، وتوجيهه إلى أن الصدق منجاة في الدنيا والآخرة.

وقد كان من سبب غرس خلق الصدق في

الابن، أن تـاب على يد الابن عصـابة قطـاع طرق لأنـه كان صادقـاً معهم فتعجبوا من صدقه.

لما وجهت والدة الإمام عبدالقادر الجيلاني لطلب العلم بالذهـاب من جيلان إلى بغداد، أعطته أربعين دينـاراً وأوصته بـالصدق في كل شيء، وبينما القافلة متوجهة في الطريق، أوقفها قطاع الطريق يريدون سرقتها، وبدأ رجال العصابة يسألون كل مسافر عما في حـوزتـه من المال، وهم يكـذبـون عليهم، فيضربونهم ويستخرجـون منهم الدنانير، حتى وصـل الـــدور إلى طـــالـب العلم عبدالقـادر وهو في ريعـان الصبا، فسـألـه اللص: كم معك؟ وهو غير آبه به، قال الولد عبدالقادر: أربعون ديناراً، فرجع إليه وهو متعجب ممـا يقول، فأعـاد عليه السـؤال: فأعاد الجواب، فطلبهـا منه، فاستخـرجها الـولد عبـدالقادر من كيس ربطتـه له أمـه تحت إبطه، فـازداد عجبه من استخـراجه من ذلك المكان الذي لا يمكن كشفه.

فيقـول لـه: مـا حملك على الصـدق، قـال الفتى: أمي أوصتني ألا أكـذب، فأخـذه إلى رئيس العصابـة، وأعاد عليـه القصة، فإذا بـرئيس العصابـة يتـوب إلى الله، وتتـوب العصابة، وترجع كل شيء إلى القافلة.

إنها تربيـة صادقـة، من أمٍّ صـادقة لـولد صادق، تنتج توبة صادقة.

وإذا ما غـذي الطفل بسيرة الـرسول صلى اللـه عليـه وسلم، وكيف نشأ على الصـدق والأمانة، حتى أرغم أنف أعدائه بأن يصفوه بـالصادق الأمين، عنـدها يـدرك الطفل أن الصدق مفتاح النجاح في الدنيا، وهو مفتاح الجنة يوم القيامـة كما أخبر سبحانه: (قال الله هـذا يوم ينفع الصـادقين صدقهم لهم جنـات تجري من تحتها الأنهار خـالـدين فيها أبـداً رضي الله عنهم ورضـوا عنه ذلك الفوز العظيم) المائدة/١١٩.

فالالتزام الالتزام بـالصدق، فإنه يسري إلى الأطفال حـالا وسلوكا، لأن عيـون الأطفال مجاهـر تـرى أخطاء الـوالـدين والكبـار، فلنتحر الصـدق دائماً طريقـاً لينشأوا على الصدق ويصبحوا من الصادقين.

أما إذا شاهد الطفـل أباه يكذب على أمه، أو بالعكس، فعندها يتعلم فن الكذب لا الكذب فحسب، لأنه يشاهده عملياً أمامه، وعندها لا تنفع المواعـظ والـــدروس، والأوامـــر والنـواهي، لأنها لن تجد طـريقـاً لـلآذان، فضلاً عن أن تخترق القلوب فتستقر فيها.

ومن ابتلي بـذلك، فـالتـوبة الصـادقـة هي الطـريق الوحيـد لغـرس الصدق في قلـوب الأطفال لمن أراد أن يهتدي سبيلاً.

وصـدق الأطفـال وتعـودهم عليـه منجـاة للوالـدين في الـدنيا والآخـرة، أما في الـدنيا فإليك هـذه القصـة التي أنقـذ فيهـا الطفل الصـادق أباه الذي يلجأ إلى التوبة:

روى الإمام أحمد أن أبا قتادة رضي الله عنه كـان لـه على رجل دين وكـان يأتيـه لكي يتقـاضـاه، فيختبىء منه، فجـاء ذات يـوم فخرج الصبي، فسأله عنـه، فقال: نعم هو في البيت يأكل خـزيـرة «حسـاء من دقيق ودسم» فناداه، يا فلان! اخرج، فقد أخبرت أنك هـاهنا، فخـرج إليـه، فقال: مـا يغيبك عني؟ قـال: إني معسر، وليس عندي قـال: آلله إنـك معسر! قال: نعم، فبكى أبـو قتادة رضي الله عنـه ثم قال: سمعت رسـول الله صلى اللـه عليه وسلم يقـول: من نفّس عن غريمه، أو محا عنه، كان في ظل العرش يوم القيامة» رواه مسلم والدارمي.

أرأيت كيف ينجي الصـدق في أحلك الأوقات المالية؟ فهيا نسـارع إليه في البيت والعمل، في المسجـد والسـوق، مـع الـزوجـة والأولاد والأقارب والأصحاب، لأنـه الطريق لإنشاء

الحب الأعمى أم الخطبة المبصرة؟

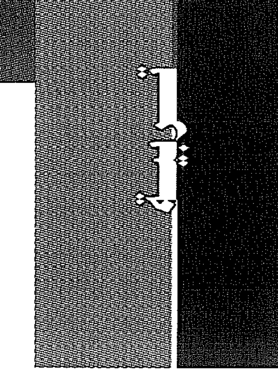
في دراسة أجـرتها جامعة القاهـرة حول ماأسمتـه زواج الحب والزواج التقليدي تبين ان الزواج الذي يأتي بعد قصة حب تنتهي ٨٨في المئة من حالاتـه بالاخفاق، اي بنسبة نجـاح لاتتجاوز ١٢ في المئة، امـا ماأطلقت عليـه الدراسـة «الزواج التقليـدي» فقد حققت ٧٠ في المئـة من حالاتـه النجاح. وبعبـارة اخرى فـان عدد حـالات الزواج النـاجحة في «الـزواج التقليدي» تعادل ستة اضعاف مايسمى بـ«زواج الحب». وعلى هذا فإن اغلب المسلســلات والتمثيليات الاذاعيـة والتلفــزيـونيــة والأفــلام السينمائيـة، يجب ان تمنع من العـرض لانها تـــروج لبـاطل يقـال: ان النجـاح حليف كل زواج يأتي نتيجـة «حب» والإخفـاق حليف كل زواج يأتي نتيجة «خطبة رسمية» يشـارك فيها الاهل! ألا توافقونني ان معظم الأفـلام والمسلسلات والتمثيليات العـربية التي تعـرضهـا شاشـات «السينما» تظهر الخاطب في صورة كاريكـاتيرية منفرة وتظهر من تعلق به قلب الفتاة وشغفها حباً، في صورة مثالية جذابة؟!

ألا يسهم مايعرض على بنـاتنا، ويشاهدنه ويتابعنـه باهتمام وشوق، في تشكيل قناعـات لديهن، بأن الخاطب الذي يوافق عليـه الأهل، بعد بحث وسؤال وتحر لايصلح ان يكون زوجا منـاسباً، ومن ثم لايمكن ان يوفر السعادة التي تحلم الفتـاة بها؟!هذه الافلام والمسلسلات مسـؤولة عن نسب الطلاق التي تـزيد يـوماً بعد آخـر ومسؤولـة عن تضليل الفتيات الصغيرات، وتحتاج الى من يراقبها ليمنع عرضها.

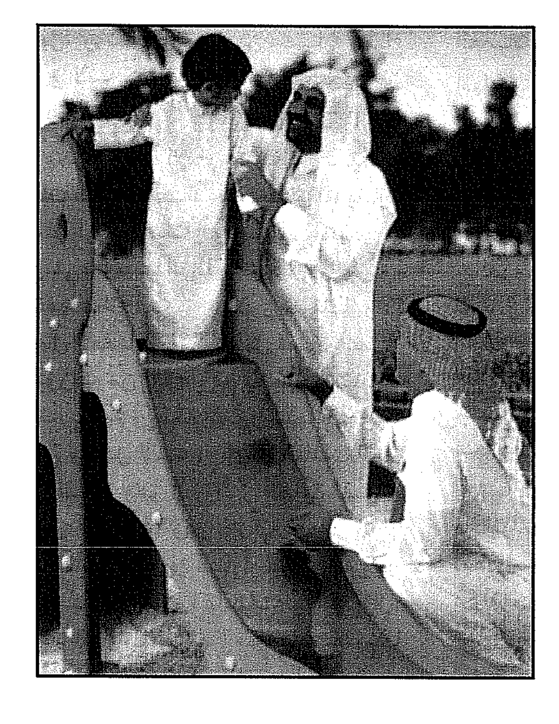
لقد اجـرت الدراسـة جامعة علميـة محايدة ولم تجرهـا جهة اسـلامية فيشكك فيهـا من يشكك، ويـرفضها مـن يرفض. بل حتـى الدراسـات العلمية في الغرب تؤكـد ماوصلت اليه جامعة القاهـرة فها هي الدكتورة «إلين هاتفليد» – وهي استاذة علم النفس في جـامعة هاوائي الاميركية– تذكر ان الخبراء يجمعون على ان العواطف المتأججة تخف كثيراً جداً بعد السنوات الثـلاث او الاربع الاولى بعد الـزواج، ويستمر خفقـانها ببطء تـدريجي بعـد ذلك. ولهذا فهي تنصح المقبلين على الـزواج بالـواقعيـة، وبتقييم خصـائص الشخص الآخـر، ومحاولــة التـوفيق بين صفـات الزوجين، وباختيار شريك الحياة المتكافىء.

والسؤال: هل يمكن لمن يخضع لعاطفـة الحب الاعمى «كما يصفونه» ان يأخذ بـالواقعية، ودراسـة خصائص من يحب، واختيـار شريك الحياة المتكافىء؟!!

أليس الأهل العاقلون الناضجون هم الأقدر على ذلك؟



بر الوالدين



- معنى البر:

لغة: الخيرة والفضل والصدق والطاعة والصلاح.

اصطلاحاً: الإحسان بالقول اللين اللطيف الدال على الرفق والمحبة.

- حكم طاعة الوالدين:

حكمها الوجوب ما لم تكن معصية بدليل قوله تعالى: (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا..) [الإسراء: ٢٣].

- فضل بر الوالدين والترغيب فيه:

١ - من بر والديه زاد الله في عمره: قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه» متفق عليه.

٢ - من بر والديه دخل الجنة: لحديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم - قال: «رغم أنف، ثم رغم أنف، ثم رغم أنف قيل من يا رسول الله؟ قال: من أدرك أبويه عند الكِبر أحدهما أو كليهما فلم يدخل الجنة» رواه مسلم.

٣ - بر الوالدين سبب في رضى الله: لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «رضى الرب من رضى الوالدين وسخط الرب من سخط الوالدين» رواه الترمذي.

٤ - بر الوالدين سبب من أسباب إستجابة الدعاء: كما حصل للنفر الذين انحدرت عليهم الصخرة وهم في السفر، إذ قال أحدهم: اللهم إنه كان لي والدان شيخان كبيران، ولي صبية صغار كنت أرعى عليهم فإذا أرحت عليهم فحلبت، بدأت بوالدي أسقيهما قبل ولدي، وإنه ناء بي الشجر فما أتيت حتى أمسيت، فوجدتهما قد ناما، فحلبت كما كنت أحلب، فجئت بالحلاب فقمت عند رؤوسهما، أكره أن أوقظهما من نومهما، وأكره أن أبدأ بالصبية قبلهما، والصبية يتضاغون عند قدمي فلم يزل ذلك دأبي ودأبهم حتى طلع الفجر فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فأفرج لنا فرجة نرى منها السماء ففرج الله عنهم فرجة يرون منها السماء» رواه البخاري.

- بر الأم

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: «جاء رجل إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال: يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: أمك. قال: ثم من؟ قال: أمك، قال ثم من؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال أبوك» رواه البخاري.

والحكمة من ذكر الأم ثلاث مرات هي: أنها تحملت مشاق الحمل، والوضع حتى تكاد تموت، وما تقوم به من التربية.

- هل يستمر بر الوالدين بعد موتهما؟

عن ابن عمر قال: مر الأعرابي في سفر، فكان أبو الأعرابي صديقاً لعمر - رضي الله عنه - فقال الأعرابي: ألست ابن فلان؟ قال: بلى فأمر له ابن عمر بحمار كان يستعقب ونزع عمامته عن رأسه فأعطاه فقال بعض من معه: أما يكفيه درهمان؟ فقال: قال النبي - صلى الله عليه وسلم - «احفظ ودّ أبيك لا تقطعه فيطفيء الله نورك» رواه البخاري.

وكذلك الدعاء لهما، والحج، والصوم، والصدقة عنهما، كما وردت بذلك الأدلة.

- من مظاهر البر:

أ - الإحسان لهما بالقول اللين وتجنب غليظ القول الموجب لنفرتهما لقول الله تعالى: (واخفض لهما جناح الذل من الرحمة) أي لا تمتنع عن شيء أحبباه، وقيل: تلين لهما حتى لا يمتنعا عن شيء يحبانه.

ب - محاذاتهما في المشي فضلاً عن التقدم عليهما إلا لضرورة كما روي عن أبي هريرة أنه أبصر رجلين فقال لأحدهما: ما هذا منك؟ فقال: أبي فقال: لا تسمه باسمه ولا تمش أمامه ولا تجلس قبله.

ج - لا يستقبح منهما نحول البول عند كبرهما أو مرضهما لما في ذلك من أذيتهما.

د - الطاعة في فعل جميع ما يأمران به عدا المعصية قال تعالى: (ووصينا الإنسان بوالديه حُسناً وإن جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما) [العنكبوت - ٨].

إلى ممثلة

شعر: محمود مفلح

سيذوب هذا السحر والعطر
ويجفُ هذا الصدر والثغر

ستغادر الأطيار دوحتها
وتؤول لا زهر ولا طير

والشعر إن أغرى السفور به
يوماً ومسَّ غروره الكبر

فالثلج آت سوف يغمره
والثلج تحت بياضه الذعر

***

يذوي الجمال فلا يظل به
خدٌ ولا قدٌ ولا خصر

سيجف ماء النهر سيدتي
وعبيره وضفافه الخضر

كل الذي تستنجدين به
واه، وكل رصيده صفر

لا الليلة الحمراء باقية
لا الكأس لا العشاق .. لا الخمر

***

كم نجمة بالأمس قد سطعت
واليوم لا حسّ ولا خبر

كانت تعري من مفاتنها
وتصيح.. أين التبر يا تبر

وتنمق الكلمات معجبة
فكأنها من غنجها شعر

والجيل مفتون برونقها
وعيونه من جوعها جمر

لا تطلقي للنفس شهوتها
فعلى الطريق مخالب حمرُ

أنت الضحية أنت بينهم
وعليك ثم عليهم الوزر

الدرب يا حسناء مذأبة
ولكل ذئب منهمُ ظفر

لا يخدعنك أنهم بشر
ويفوح من أردانهم عطر

كم أتقن التزييف من رجل
وحديثه الياقوت والدر

أما إذا لاحت فريسته
فكأنه في طبعه هِرُّ!

***

لا تسخري بالتائبات ففي
هذا الإياب العز والفخر

مست شغاف قلوبهم سورٌ
فإذا بها ريانة خضر

ويح الذين قست قلوبهم
وأمامهم يتشقق الصخر!!

يا نجمة الأضواء إن غداً
آت ويسدل بعدها الستر

والمعجبون سيرحلون غداً
وسيرحل التطبيل والزمر

وستطفأ الأنوار في عجل
فالزيت في قنديلكم نزر

وستزفرين العمر من ندم
لو كان ينفع عندها الزفر

وستشربين الكأس مترعة
مرٌّ شرابُ كؤوسهم مر

وسيضرب النسيان بينكم
سداً فلا يبقى لكم ذكر

العمر مثل البحر إن له
مَدّاً، ويعقب مده الجزر

الآن مطويٌّ كتابكمُ
ولكل مطوي غداً نشر!!

***

يا نجمة الأضواء معذرة
إن كان بعض كلاميَ الزجر

إني أخاف عليك سيدتي
يوماً يشيب لهوله القبر

إني لأشفق أن أرى جسداً
يشوى، وكان أديمه العطرُ

يوماً يضج الناس من فزع
فيه وتنسى فرعه الجذر!

وترى الخلائق فيه دائخة
مثل السكارى ما بهم سُكرُ

***

عودي فإن الشمس عائدة
والأرض والأفلاك والبحر

مازال في الأيام متسع
والراجعون إلى الهدى كثر

لم يغلق الرحمن دونهمُ
باباً، وحاشا.. إنه بَرُّ

الزواج بالأجنبيات ومشاكله الاجتماعية

للأستاذ: محمد القاضي

من آيات الله الكبرى ونعمه العظمى أن خلق لنا من أنفسنا أزواجاً لنسكن إليها وجعل بيننا مودة ورحمة، وعلى كلمة الله تعالى وشرعه تقوم الأسرة بالرباط المقدس الوثيق الذي رضيه الله لعباده المؤمنين، وفي البيت الذي قام ليجمع الزوجين. تتوطد الصلات: صلات البدن والروح، صلات النفس بالنفس، صلة السكن والقرار صلة المودة والرحمة: (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة) الروم ـ ٢١.

ولأهمية رباط الزوجية في الحياة، فإن الإسلام يحيطه بكل الكفالات التي تجعل منه بحق مثابة أمن واستقرار، ومقر طمأنينة وسلام. وبالزواج تبنى الأسرة الصغيرة التي هي اللبنة الأولى في البناء الاجتماعي، قال صلى الله عليه وسلم: «من تزوج فقد ملك شطر دينه، فليتق الله في الشطر الآخر»، إن الزواج نظام قاعدي في البناء المجتمعي فقد جاء في كتاب الله العزيز: (يا أيها الناس اتقو ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقول الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا) النساء ــ ١، فالشعور المشترك بين الزوجين كأنهما معاً يشكل نغماً حلوا تسعد به الحياة، وتعذب وتهب عليها نسمات الرحمة والسكينة، ويؤتي نتائجه المباركة من خلف صالح يواصل سيره على نهج السلف الصالح، ويتسلم الأمانة ويحافظ عليها بيضاء ساطعة إلى أن يسلمها هو الآخر لمن يليه وهذه سنة الحياة. إذن فالزواج مسؤولية والالتزام به واجب لأنه يقي الشباب من التفسخ والانحلال والإغراء والإنزلاق في مهاوي الفسق والغواية. وقد عدّ الرسول صلى الله عليه وسلم الصفات المرغوبة في الزوجة، ثم أبرز واحدة منها فدعا إلى اختيارها والتركيز عليها من دون الأخريات لأنها تشكل ضمانة لأداء الواجب الزوجي والحفاظ على الميثاق الغليظ، مبدأ ومصيراً فقال صلى الله عليه وسلم: «تنكح المرأة لأربع: لمالها، وجمالها، وحسبها، ودينها، فاظفر بذات الدين .....».

إن ابنة البيت المتدين، التقية، المتمسّكة بآداب الدين وفضائله هي الثمرة الطيبة للزواج الموفق، وابنة الوطن أولى من الأجنبية.

الزواج بالأجنبيات... أي علاقة

تعتبر مشكلة زواج المسلمين العرب من النساء الأجنبيات عن الإسلام والعروبة سواء كن كتابيات من النصارى واليهود أو من غيرهن، مشكلة معقدة، لما ينتج عنه من مشاكل اجتماعية وتربوية، وخصوصاً في حالة وجود أطفال، وقد ينجح الزواج المختلط ويدوم، وقد ينهار كأي زواج آخر.

وقد عرف المجتمع الإسلامي زواج المخالطة منذ بداية العصر الإسلامي، والقرآن الكريم أباح الزواج بالكتابيات ومنعه من المشركات، وإن كانت الآية القرآنية (ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن) البقرة ــ ٢٣١، تبقى الإطار المبدئي العام، فإن تقنين زواج المخالطة في قالبه الإسلامي سيظهر جلياً في التفسير الديني الإسلامي.

وقد أثارت مشكلة الزواج باليهوديات والنصرانيات بالنسبة للمسلمين ـ منذ وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم بسنوات قلائل فقط، وبالتحديد منذ خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ـ جدلا كبيرا بين علماء المسلمين واختلف في شأنها الصحابة والفقهاء ورجال المذاهب الإسلامية اختلافا كبيرا. فمنهم من قال بعدم زواج الرجل المسلم بالنساء الكتابيات أصلا، ومنهم من قال بجواز هذا الزواج، ومنهم من أجازه ولكن مع الكراهية وهي كراهية تحريم عند الحنفية.

ومنهم من يرى أن الآية الكريمة السالفة الذكر «لا تعني في مدلولها النقلي الزواج من المشركات «حتى يسلمن» وإنما حتى يؤمن، والإيمان هو الإيمان بوحدانية الله المجسدة في الديانات السماوية الثلاث، والقاعدة العامة هي أن كل ذي كتاب هو مؤمن بالتوحيد»(١).

إن خلاصة القول في هذه المشكلة هي أن الرأي الراجح عند جمهور الفقهاء القدماء هو جواز زواج الرجل المسلم بالمرأة الكتابية، غير أن الأولى والأفضل والأحسن كما يقول هؤلاء الفقهاء أنفسهم ألا يتزوج المسلم من الكتابية، سواء كانت ذمية تعيش في دولة الإسلام أو كانت حربية تعيش في دولة عدوة للمسلمين، وذلك لما في الزواج بالكتابيات من أضرار اجتماعية ونفسية وتربوية تلحق بالمجتمع الإسلامي، وكان المصلح الجزائري عبدالحميد بن باديس قد نشر فتوى باسم جمعية العلماء في مسألة الزواج بالأجنبيات في جريدة «البصائر عدد ٩٥ الصادرة بتاريخ ١٤ يونيو ١٩٣٨م يقول فيها: «ومن تزوج بامرأة من جنسية غير إسلامية، فقد ورط نسله «أي أولاده» في الخروج من حظيرة الشريعة الإسلامية، فإن كان راضيا لهم ذلك ومختارا له على بقائهم في حظيرة الشريعة الإسلامية، فهو مرتد عن الإسلام، جان عليهم، ظالم لهم، وإن كان غير راض لهم لذلك، ولا مختاراً لهم ذلك على شريعة الإسلام، وإنما غلبته شهوته على ذلك الزواج فهو إثم بجنايته عليهم وظلمه لهم، ولا يخلصه من إثمه العظيم إلا إنقاذهم مما أوقعهم فيه بهجرته لهم»(٢).

كما أن الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر الأسبق كان قد تناول هو الآخر هذه القضية بتفصيل واف في كتاب «الفتاوى»، وبعد أن عرض مختلف آراء الفقهاء في المسألة قال تحت عنوان: «المنع المتفق عليه»، أما إذا انسلخ الرجل المسلم عن حقه في القوامة طبقاً لقوله تعالى: (الرجال قوامون على النساء) وألقى مقاليد نفسه وأسرته وأبنائه إلى زوجته الكتابية فتصرفت فيها وفي أبنائه بمقتضى عقيدتها وعاداتها، ووضع نفسه تحت رأيها، واتخذ منها قدوة له يتبعها، وقائداً يسير خلفها، ولا يرى نفسه إلا تابعاً لها مسايراً لرأيها ومشورتها، فإن ذلك يكون عكساً للقضية، وقلباً للحكمة التي أحل لأجلها الزواج بالكتابيات وهذا ما نراه اليوم في بعض المسلمين الذين يرغبون في التزوج

بنساء الافرنج، لا لغاية إلا لأنها أفرنجية تنتمي إلى شعب أوروبي، يزعم أن له رقيا فوق رقيّ المسلمين الذين ينتسب هو إليهم، ويعد نفسه واحدا منهم فيتركها تذهب بأولاده إلى الكنيسة كما تشاء، وتعلق في صدورهم شعار اليهودية أو النصرانية، وترسم في غرف بيتها وأمام أعين أولادها ما نعلم وما لا نعلم من الشعارات الكافرة، ثم بعد ذلك كله تنشئتهم على ما لها من عادات في المأكل والمشرب والاختلاط، إلى غير ذلك مما لا يعرفه الإسلام ولا يرضاه أو مما يعتبر الرضا به والسكوت عليه كفراً وخروجا على الله والدين... ثم يقول: إذا كان الله قد حرّم على المرأة المسلمة أن تتزوج بالكتابي صونا على التأثر بسلطان زوجها، وقوامته عليها، فإن الإسلام يرى أن المسلم إذا شذ عن مركزه الطبيعي في الأسرة بحكم ضعفه القومي، وألقى بمقاليد أمره بين يدي زوجته غير المسلمة، وجب منه من التزوج بالكتابيات، ويوجب في الوقت نفسه على الحكومة التي تدين بالإسلام وبمبادئه في الزوجية، وتغار على قوميتها وشعائرها في أبنائها، أن تضع لهؤلاء الذين ينسلخون عن مركزهم الطبيعي في الأسرة حداً يردهم عن غيهم.(٣)

الزواج بالأجنبيات... والمجتمع العربي

إن مسألة الزواج بالأجنبيات ظاهرة انتشرت انتشاراً مريعا في المجتمع العربي من أقصى أقطاره المطلة على الخليج العربي وحتى المغرب، مع اختلاف في التوزيع والنسبة، ثم إن هذه الظاهرة لا تردعها ضوابط تحد منها على مجمل الساحة العربية.

ويشكل العرب بمختلف جنسياتهم أكثر من ربع حالات الزواج المختلط في فرنسا، وجنسيات هؤلاء العرب جزائرية ومغربية وتونسية ولبنانية وسورية ومصرية، وأما الجنسيات العربية الأخرى فلا تشكل نسبة ذات دلالات عامة، إذ تبقى حالات فردية غير منتظمة، وتحتل الجنسية الجزائرية نصيب الأسد في الزواج المختلط ،ثم يليها المغرب فتونس، وثمة اختلاف كلي وجوهري بين طبيعة الزواج المختلط لأبناء المشرق العربي (لبنان ــ سوريا ــ مصر) وأبناء المغرب العربي، ويتركز هذا الاختلاف على البيئة الاجتماعية والمستوى الثقافي المختلف، فزواج الجنسيات المشرقية ينقسم إلى نوعين:

(١) زواج الطلبة الذين جاؤوا للدراسة ثم استقروا لأسباب عدة في فرنسا ـ وغيرها من الدول الغربية ـ وأغلب هؤلاء يتزوجون من زميلات لهن أو من فتيات يعملن في مهن مكتبية.

(٢) زواج المهاجرين ورجال الأعمال وبالأخص اللبنانيين، والمصريين، وهؤلاء يمكن أن يوسعوا القاعدة الاجتماعية للزواج من نساء يعملن في التجارة، أو صاحبات مطاعم أو مخازن أو حوانيت وغيرها.

أما الغالبية العظمى من أبناء المغرب العربي فيتركز زواجهم في أوساط العمال والشباب الباحثين عن العمل، ثم إن عزوف الشباب في هذه الدول عن الزواج بحكم الأوضاع المادية والاجتماعية جعلت باب الإقبال على الزواج المختلط مفتوحا على مصراعيه سواء بالنسبة للشبان أو الفتيات، فغالباً ما يتعبر هؤلاء الزواج المختلط هروبا من قسوة الظروف الحياتية وندرة فرص الشغل، وهذه نتائج طبيعية لتدني المستوى المعيشي لهذه الفئة العريضة من المجتمع والتي لها طموحات غزيرة للانعتاق من مخاوف الإقصاء الاجتماعي والحرمان المادي، علماً بأن هذا النوع من الزواج يحدث نوعا من الاختلال في التوازن المعهود داخل الوسط الاجتماعي الأهلي، الذي يرى فيه ما يهدد هويته.

فالزوجة الأجنبية غير المسلمة والتي تنتمي إلى حضارة غربية تتصرف مع زوجها وعائلته وكذلك مع أطفالها حسب مفهوم مخالف لمبادئ الإسلام وتقاليده العريقة وحضارته المجيدة، فهي ترفض أن تتكيف مع مبادئ الدين الإسلامي، وهي بعيدة كل البعد عن تقاليد المجتمع، كما أن عدم انسجام الزوجة مع أهل الزوج ربما يكون السبب في انحلال العلاقة البشرية وتفكك أفراد المجتمع والمشكلة هنا تظهر جلية في تربية الأبناء تربية غير إسلامية.

كما أن عدم استعمالهم للغتهم القومية العربية لغة القرآن إهانة واحتقار لمبادئ الإسلام وأصالته، فالواقع يضع أمامنا حقائق مثيرة تبعث على الألم تقص لنا حكايات أطفال يتنازعهم من جهة محيط اجتماعي غربي بكل مؤسساته، ومن جهة أخرى أب، وجد، وأعمام، وعمات، من قومية مغايرة تماماً. ولعل أصعب ما يواجه الزواج المختلط عند فشله ولجوء طرفيه إلى الطلاق هو مسألة حضانة الأبناء والتي تعرف نزاعات كثيرة في المحاكم، حيث غالبا ما يكون الطرف المتضرر هو الجانب المسلم، ويتم تسليم الأبناء إلى الأم الأجنبية لأسباب مختلفة، وهو ما يجعل الطرف المتضرر يثير أسئلة حول المصير الروحي لأبنائه فضلاً عن الارتباط العاطفي الذي يصبح محروما منه بين عشية وضحاها: فتمتزج لديه العاطفة الأبوية والرغبة في الانتقام من الزوجة ومن المجتمع الغريب أيضا والشعور بالندم والذنب إزاء ثقافته الأصلية ودينه فيلجأ أحيانا إلى ارتكاب ما لا تحمد عقباه!

والسبب في هذا كله هو أن الزواج منذ البداية غير متكافىء، زواج الغريب من ابنة البلد الذي لجأ إليه، ثم الشعور بالتفوق الحضاري والمادي، كما يوجد إحساس عام في العديد من الدول الغربية أن المسلم عدو، ومتخلف ثقافيا وحضاريا، وأورد هنا مثلاً لأحد الأصدقاء الذي تزوج بأجنبية، شاءت الأقدار أن يذهب إلى بلجيكا ويتزوج ببلجيكية وله منها ستة أولاد منهم إناث ومنهم ذكور، وعلى حد قوله: إنهم كلهم على حزب أمهم، وإن أمهم مسيحية متشبثة بمسيحيتها، والبنت الكبرى الآن لها تسع عشرة سنة، وزوجته تصارحه بأنها لن تقبل أبدا أن تتزوج ابنتها بعربي «أي مسلم»، ثم إن أولاده لا يسألونه إلا عن ممتلكاته في المغرب وكيف يمكن بيعها وجلب ثمنها إلى بلجيكا، وبالرغم من وطنيته وحبه لدينه، فهو قد فقد كل سلطته على زوجته وبناته وأبنائه، ومن أجل هذا يعيش في دوامة وشقاء بالغتين، بسبب ما يتعرض له من تأنيب ضمير وضياع حياته وأولاده، فكيف الخلاص من هذه الورطة؟ إنه سؤال يجب الإجابة عليه في مثل هذه الحالات، وقس على هذه الحالة عدة حالات متنوعة وفي مختلف بلاد الغرب، بل إن هناك ملفات كثيرة تنتظر الحل في محاكم مدن فرنسية وألمانية، وهولندية وبلجيكية ودانمركية وغيرها، أليس من الأفضل هنا هو الرضا بابنة البلد، العربية المسلمة؟ ■

الهوامش

(١) انظر ملحق صحيفة «الصحراء المغربية موضوع الأستاذ سعيد رحيم عن الزواج المختلط، عدد: ١٧/١٢/١٩٩٤م ص ٩.

(٢) انظر سلسلة مقالات كتبها الباحث الجزائري الدكتور تركي رابح عن مشكلة الزواج بالأجنبيات / مثال الجزائري في صحيفة الشرق الأوسط / سنة ١٩٨٦م «يناير».

(٣) الفتاوى/ ص ٢٧٦ ـ ٢٨١ طبعة ١٩٧٥م دار الشروق ـ القاهرة / بيروت.

دراسات في الأصول القرآنية للتربية

المسؤولية التربوية للآباء

بقلم: أ.د/ مصطفى رجب

تستمد الدراسات التربوية العربية الحديثة مصطلحاتها واكثر مفاهيمها ونظرياتها العلمية من الفكر التربوي الغربي، الذي نعلم جميعاً انه فكر مادي النشأة نفعي الغاية. وقد هم فريق من الباحثين التربويين العرب المعاصرين بدراسة اصول التربية من منظور إسلامي إلا ان كثيراً من دراساتهم لم تحقق اهدافها، فهي تحيط ولا تغوص تدور ولا تعمق، تومىء ولاتتلمس ومن ثم فقد غامت لديها الرؤى وسرعان ماتبخرت ولم يبق منها سوى الذكرى الطيبة والنيات الحسنة.

وفي رأينا ان دراسة تربوية اسلامية تحتاج- لكي تتحقق لها المصداقية- الى قواعد منهجية علمية تنطلق من محورين:

الأول: هو القرآن الكريم ممثلاً في دراسات المفسرين العميقة المؤصلة المنقّاة من شوائب الإسرائيليات والموضوعات.

الثاني: السنة النبوية الصحيحة ممثلة في شروطها الأصلية المنقاة ايضا من الدخيل والمدسوس.

وسوف تتناول السطور القادمة قضية تربوية من منظور إسلامي بحت، هي قضية المسؤولية التربوية للآباء. وقبل ان نشرع في تناولها نشير الى أن هناك عدة مسلمات في القضية هي:

١- ان الكتابات التربوية الحديثة- ذات المنطلقات الغربية المادية- تشير دائماً الى الدور التربوي للأسرة ولاتعلق المسؤولية التربوية في رقاب الآباء وحدهم،وهي في هذه النظرة تستند الى واقع اجتماعي مغاير نسبياً لواقع المجتمعات المسلمة التي لاتخرج فيها المرأة للعمل إلا في أضيق الحدود وللضرورة.انطلاقا من التشريع القرآني الحكيم الذي أناط المسؤولية المادية عن الأسرة بالآباء في قوله تعالى:﴿الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من اموالهم﴾[النساء/٣٤] وقوله تعالى:﴿وللرجال عليهن درجة﴾[البقرة/٢٢٨].

٢- ان هذه النظرة الإسلامية للرجل بوصفه مصدر كسب الأسرة ومورد دخلها لاتعني انتقاصاً من قدر المرأة أو حطاً من شأنها. فقد حفظ القرآن الحقوق المادية لطرفي الأسرة كاملة غير منقوصة إذ قال تعالى:﴿للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مماترك الوالدان والأقربون﴾[النساء/٧]. وقال ايضا ﴿للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن﴾[النساء/٣٢].

سعي الآباء إلى الحصول على الولد:

إن حب الذرية مفطور في النفس الإنسانية فقد اقتضت حكمة الخالق عزّ وجلّ ان يجعل المال والبنين زينة الحياة وان يجعل العلاقة الجنسية بين الزوجين هي وسيلة الحصول على البنين فلا غرابة ان يكون تشريع الزواج هو المنبع الطبيعي للتكاثر البشري.

وقد بين القرآن الكريم أن من شأن الإنسان دائماً ان يسعى للحصول على الولد. فقد قصّ علينا في سورة مريم كيف دعا نبي الله زكريا عليه السلام ربه ﴿قال رب إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا ولم اكن بدعائك رب شقيا. وإني خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقرا فهب لي من لدنك وليا. يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا﴾[مريم/٤-٦].

فلما جاءته البشرى أذهلته المفاجأة فتساءل متعجباً﴿قال رب أنى يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا﴾[مريم/٨]. وقد توقف بعض العلماء امام هذين الموقفين العجيبين: فهو يسأل ربه غلاماً، فلما جاءته البشارة بالغلام دُهش وتعجب وتساءل عن الكيفية؟قال بعض العلماء: كان بين سؤاله وورود البشرى أربعين سنة (١) وقال بعضهم: بل تساءل عن الطريقة التي سيهبه الله بها الولد؟ هل يهبه إياه في حالة الشيخوخة أم سيرده الى حالة الشباب ثم يهبه؟ فهو ليس تساؤلا على سبيل الاستبعاد او الاستنكار وإنما هو تساؤل التعجب المشوب بالفرح والسرور(٢).

وحتى لايذهب الظن بعيداً فيتوقع القارىء الكريم ان زكريا عليه السلام حين دعا فقال:﴿فهب لي من لدنك وليا. يرثني﴾ انما يقصد احداً من الناس فإننا نذكّر القارىء بآيات سورة آل عمران التي جاءت صريحة في تأكيد دعوة زكريا عليه السلام انما قصد بها الذرية فقد قال تعالى:﴿هنالك دعا زكريا ربّه قال ربّ هب لي من لدنك ذريّة طيبة إنك أنت سميع الدعاء﴾[آل عمران/٣٨] وقد ذكر القرآن الكريم في غير موضع ان الإنعام على الإنسان بالذريّة الصالحة نعمة كبرى من النعم الجليلة، ومن ثم فقد امتن الله بها على إبراهيم عليه السلام فقال﴿وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب﴾[العنكبوت/٢٧] ومن الأدعية التي وردت في القرآن الكريم﴿وأصلح لي في ذريتي﴾[الأحقاف/١٥].

فطلب الذريّة إذا فطرة فطر الله الرجال عليها، فالسعي اليها ليس غريباً على النفس الإنسانية لأن البنين والمال زينة الحياة الدنيا كما قال القرآن الكريم وإحساس الإنسان بأن له ابناء كثيرين يشعره بالقوة والسيطرة لأنه يستعين بهم في قضاء حاجاته، ويشعر بأن عمره ممتد ببقائهم من بعده.

اهتمام الآباء بمستقبل أبنائهم:

إذا وهب الله للإنسان الأبناء فإنه يجتهد في رعاية مصالحهم ويسعى لتوفير الحياة الكريمة لهم، ويرشدهم الى مافيه الخير لهم في الدنيا والآخرة، ويسعد بهم إذا كانو أقوياء، ويشفق عليهم إذا آنس منهم ضعفاً.

وقد حكى القرآن الكريم مواقف كثيرة للأنبياء مع أبنائهم ظهرت فيها هذه المعاني الكريمة،مثل نبي الله ابراهيم عليه السلام الذي دعا الله تعالى ان يورث الإمامة لأبنائه من بعده. قال تعالى:﴿قال إني جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتي قال لاينال عهدي الظالمين﴾[البقرة/١٢٤].

ومعلوم ان الإمامة التي نالها ابراهيم عليه السلام هي النبوة والشرف العظيم الذي اختصه الله تعالى به. قال الإمام الفخر الرازي:

إن الله تعالى لما وعده بأن يجعله إماماً للناس حقق ذلك الوعد فيه إلى قيام الساعة، فإن أهل الأديان- على شدة اختلافها- يعظمون ابراهيم عليه السلام ويتشرفون بالانتساب اليه إما في النسب، وإما في الدين والشريعة.. وقال بعضهم: انه تعالى أعلمه بأن في ذريته أنبياء فأراد ان يعلم هل يكون ذلك في كلهم أم في بعضهم فأعلمه سبحانه وتعالى ان فيهم ظالماً لايصلح لذلك (٣).

وقد تكرر هذا الطلب في القرآن الكريم على لسان ابراهيم وابنه اسماعيل عليهما السلام فقد دعوا الله تعالى ان ينعم على ذريتهم بنعمة الإسلام إحساساً منهما بأن هذه خير دعوة يدعو بها أب لأبنائه. قال تعالى على لسانهما معاً:﴿ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك﴾[البقرة/١٢٨] قال الإمام القرطبي: انه لم يدع نبي إلا لنفسه ولأمته- إلا ابراهيم فإنه دعا مع دعائه لنفسه ولأمته- وحكى الطبري انه أراد بقوله:﴿ومن ذريتنا﴾ العرب خاصة قال ابن عطية: وهذا ضعيف لأن دعوته ظهرت في العرب وفيمن آمن من غيرهم (٤).

مما سبق يتضح ان:

١-طلب الولد مشروع لكل أب لأنه بوجود الأولاد تصبح حياة الإنسان اكثر سعادة وبهجة.

٢-وأن من طبيعة الآباء ان يدعو لأبنائهم بالخير ويؤثروهم بكل مايرون فيه خيراً لهم في دنياهم وأخراهم.

وقد نصّ القرآن الكريم على ان الإنسان إذا خشي على ابنائه من بعده ان ينالهم ضيم أو يقع عليهم ظلم، فإن عليه ان يتقي الله حق تقاته وخصوصاً في معاملته للأيتام من غيره فقال تعالى:﴿ وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولاً سديداً﴾[النساء/ ٩] قال الزمخشري رحمه الله في تفسير هذه الآية : المراد بهم الأوصياء أمروا بأن يخشوا الله فيخافوا على من في حجورهم من اليتامى ويشفقوا عليهم خوفهم على ذريتهم لو تركوهم ضعافاً، وشفقتهم عليهم ان يقدروا ذلك في أنفسهم ويصوروه حتى لايجسروا على خلاف الشفقة والرحمة. (٥).

المسؤولية التربوية للآباء:

وإذا كان الآباء هم الذين يسعون إلى إنجاب الذريّة ويجهدون في سبيل إسعادها، فإن مسؤوليتهم عن تربية أبنائهم تصبح واجباً شرعياً عليهم القيام به ويمكننا من خلال نصوص القرآن الكريم- وحدها- ان نستنبط حدود تلك المسؤولية ونجمله فيما يلي:

أولاً: النصح لهم:

وذلك ببيان طريق السعادة امامهم ولفت انتباههم إلى ماينفعهم في الدنيا والآخرة كمانرى في قوله تعالى:﴿أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ماتعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله آبائك ابراهيم وإسماعيل وإسحق إلهاً واحداً ونحن له مسلمون﴾[البقرة/١٣٣].

وقد تكرر هذا الموقف في موضوع آخر ذكره القرآن الكريم على لسان ابراهيم ويعقوب عليهما السلام في الآية السابقة على الآية المذكورة قال تعالى:﴿ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يابني إن الله اصطفى لكم الدين فلاتموتن إلا وأنتم مسلمون﴾[البقرة/١٣٢].

ثانياً: تربيتهم على الفضائل:

من واجب الآباء أن ينشئوا أبناءهم تنشئة صالحة وذلك بتعويدهم على الاستقامة في السلوك . وبيان طرق الكسب الحلال امامهم، وتطبيعهم بالطبائع الخيرة كما يظهر ذلك في وصية لقمان لابنه في القرآن الكريم قال تعالى على لسان لقمان:﴿يابنيّ أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ماأصابك إن ذلك من عزم الأمور. ولاتصعّر خدك للناس ولاتمش في الأرض مرحاً إن الله لايحب كل مختال فخور﴾[لقمان/١٧و١٨].

ثالثا: تعليمهم آداب السلوك:

إن الوظيفة التربوية للآباء تعليم الأبناء آداب السلوك الاجتماعي المقبل ويدل على ذلك قوله تعالى مخاطباً المؤمنين:

﴿ياأيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحُلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن﴾[النور/٥٨]. ويتصل بهذا أيضا مافصلته آيات القرآن الكريم فيما يتعلق بإبداء الزينة بين المحارم، وتنظيم دخول وخروج الأفراد في الأسرة. فإذا خرجنا خارج دائرة الأسرة وجدنا من واجب الآباء التربوي أن يعلموا أبناءهم صلة الرحم والاهتمام بذوي القربى والعطف على المساكين وأبناء السبيل ومن شابههم.

رابعا:تعليمهم طرق الكسب الحلال:

والمستقرىء لآيات القرآن الكريم يستطيع ان يستنبط من دلالاتها العامة ان على الآباء أن يرشدوا أبناءهم الى الكسب الحلال حتى تتكون لديهم ثروة يعفّون بها أنفسهم من الحرام ويعيشون بها عيشة راضية فقوله تعالى:﴿للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون﴾ وقوله تعالى:﴿كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف﴾ [البقرة/ ١٨٠].

خامساً: رعاية مطالب النمو:

ومن المسؤولية التربوية للآباء رعاية مطالب نمو الأبناء جسمياً ونفسياً واجتماعياً، وتهيئة ماتطلّبه ذلك النمو من حاجات واستعدادات نفهم ذلك من قوله تعالى:﴿ وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح فإن آنستم منهم رشداً فادفعوا إليهم أموالهم﴾[النساء/٦].

سادسا: العدل:

والعدل بين الأبناء مسؤولية تربوية للآباء يترتب عليها إشعارهم جميعاً بقدر مشترك من الحنان والعطف وكذلك العدل في الإنفاق عليهم ونفهم ذلك من كثير من الآيات التي حضت على العدل والقسط بوجه عام.

المراجع

١- بدر الدين بن جماعة «ت٧٣٣هـ» كشف المعاني في المتشابه من المثاني تحقيق د. عبد الجواد خلف «باكستان:جامعة الدراسات الإسلامية في كراتشي١٩٩٠» ص٢٤٦.

٢- الرازي «محمد بن أبي بكر بن عبد القادر ت٦٦٦هـ» غرائب آي التنزيل.طـ٢ تحقيق ابراهيم عطوة«القاهرة: مكتبة مصطفى البابي الحلبي،١٩٨٥» ص ٢١٠.

٣- الفخر الرازي« محمد بن عمر/ت٦٠٤هـ» مفاتيح الغيب، ج٤«م٢» طـ٣ «بيروت: دار الفكر، ١٩٨٥» ص٤٤.

٤-القرطبي«محمد بن أحمد الأنصاري/ت٦٧١هـ» الجامع لأحكام القرآن.ط٣،ج٢«م١» القاهرة: «الهيئة العامة للكتاب ١٩٨٧» ص ١٢٦.

راجع في اعتراض ابن عطية على الطبري:

-ابن عطية الأندلسي «عبد الحق بن غالب/ت٥٤٥هـ» المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز تحقيق المجلس العلمي في فاس، ج١ توزيع مكتبة ابن تيمية في القاهرة ١٩٩٢» ص ٣٥٩.

-الزمخشري« محمود بن عمر/ت٥٢٨هـ» الكشاف عن حقائق التنزيل ج١ بيروت: دار الفكر،١٩٧٧ ص ٥٠٣و٥٠٤

ثقافة

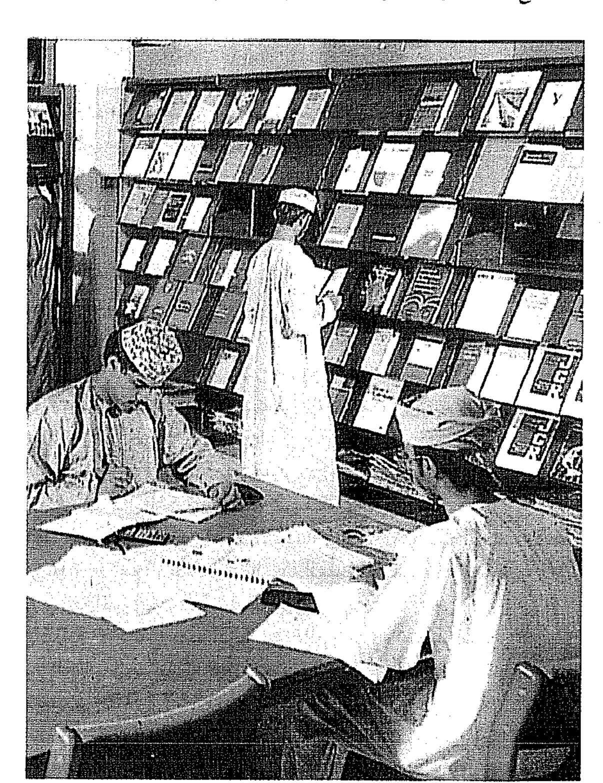
القراءة ركيزة أساسية للتثقيف الذاتي

بقلم د. عادل حسون الخنساء

لماذا نقرأ؟

«اللماذا» ـ كما يستخدمه الفرنسيون خصوصاً في أبحاثهم العلمية ـــ منهج راق وكريم ـ إنه يعني أن يدرك أحدنا جميع الأسباب وكل العوامل الكامنة خلف فكرة ما من الأفكار أو عمل ما من الأعمال بحيث تبدو واضحة أهدافه وغاياته، البعيدة والقريبة، العامة والجزئية مما يؤدي في آخر الأمر إلى أن يكون عمله متكاملاً... وتصرفه سليما تقل فيه الأخطاء والتجاوزات إلى درجة متناهية في الصغر، بل قد تصل أحيانا إلى حد الانعدام فيكون بذلك بلغ غاية المقصود.

إن القرآن الكريم، ثم حضارة الإسلام العلمية قد أخذا بمفهوم «اللماذا» أو منهج «اللماذا» قبل الفرنسيين بمئات السنين، إن لم يكن الفرنسيون أو الفرنجة أصلا اقتبسوها من الفكر الإسلامي ثم نسبوها كعادتهم إلى فكرهم وحضارتهم... حيث تجد القرآن الكريم يؤكد عشرات المرات على التدبر والتفكر والتذكر والتعقل والوقوف مليا عند مشاهد هذا الكون العجيب طالباً من الإنسان التأمل وعمق النظر وحسن التفكير والبحث في أسباب الظواهر المباشرة وغير المباشرة للوصول إلى استنتاجات صحيحة سليمة تتمثل في اكتشاف القوانين التي تخضع لها الظواهر وباكتشافها يمكن للإنسان السيطرة عليها



فيتحقق بذلك عبوديته لله في أعظم معانيها... في إعمار الكون والحياة بالعلم والعمل والأخلاق كي تتمتع البشرية بحياة آمنة ومدنية راقية بعيدة عن الانحراف والفساد الذي نراه اليوم في المدنية الغربية المادية التي بدأت تعاني من الانحلال الأسري والتفكك الاجتماعي وتهبط في مهاوي الرذيلة، بل تعمل على تصدير الفساد إلى الشعوب والأمم مثلما تصدر العلوم والتكنولوجيا، ما يدل دلالة واضحة على بداية انهيارها لأنها انحرفت عن منهج «اللماذا» الذي طبقته في بداية أمرها فأعطاها قوة ثم أهملت بعضه فرشحها للسقوط في الهوة.

إذن.... لماذا نقرأ؟

نحن نقرأ كي نحقق عددا من الأهداف ونبرر عددا من الدوافع، وإذا كانت الأهداف لاحقة فالدوافع سابقة وكلاهما عند التوضيح يكشفان لنا لماذا نقرأ حتى نكون أكثر دراية وإدراكا لكيفية ما نقرأ وماذا نقرأ؟

إرضاء لله وتحقيقا «لعبوديته وتنفيذا» لأوامره

الله سبحانه وتعالى عند العاقل البصير، غاية الغايات ومسبب الأسباب، فرضاه هدف عظيم وغاية كبرى وتنفيذاً لأوامره نحن نقرأ، وابتغاء تحقيق عبوديته نحن نقرأ... والقراءة كلمة... وبكلمة منه سبحانه خلقنا... وبكلمة منه أنزل كتبه وبعث أنبياءه ورسله.... وبكلمة منه بدأ أول كلمة في القرآن بكلمة اقرأ... ثم أكدها بقوله سبحانه وتعالى: (الرحمن علم القرآن، خلق الإنسان علمه البيان) وبكلمة منه يهدي من يشاء من عباده وبكلمة منه يتحقق الاستخلاف للمؤمنين... وبكلمة منه ينتهي الكون ليبدأ الحساب وبكلمة منه يدخل المؤمنون الجنة ويدخل الكفار والمشركون النار... وهكذا فالقراءة تبتغي مرضاة الله وتحقق عبوديته وتنفذ أوامره جل وعلا .

التكريم الانساني

الإنسان هو الكائن الوحيد المميز والمكرّم العاقل الذي منحه الله سبحانه وتعالى نعمة العقل.... حيث تؤكد الدراسات أن قدرة الذاكرة.... التي تتوطن في العقل البشري في الدماغ، لديها استطاعة على استرجاع نحو ٢٨ مليون عملية يوميا وهي قدرة خارقة... كما أن الذاكرة لديها قدرة الاسترجاع من حيث الزمان إذ بإمكانها أن تسترجع في لحظة واحدة قد لا تصل إلى ١ من ٦٩ من الدقيقة أي في خلال أقل من ثانية معلومة أو صورة لشخص كان المرء قد شاهده منذ أكثر من ستين عاماً... بمعنى أن عقلاً بهذه المواصفات الجبارة يقتضي منا أن ننميه ونثريه

بالقـراءة والتثقيف الذاتي وكل مصادر المعـرفة حيث ذلك واجب بل فـرض مـا دعـا الإسـلام العظيم أن يعتبر طلب العلم واجبـاً وفـرضـاً على كل مسلم ومسلمـة فإن طلـب العلم يعني بأبسط معـاني البحث عن مصادر المعـرفـة لإثراء هـذا العقل وبالتـالي لاحترام الإنسان لإنسانيتـه وذاتيته وتميزه وإكرامـه ومكانته في الكون ثم دوره ورسالته في الحياة.

لتغذية العقول وإنتاج الأفكار

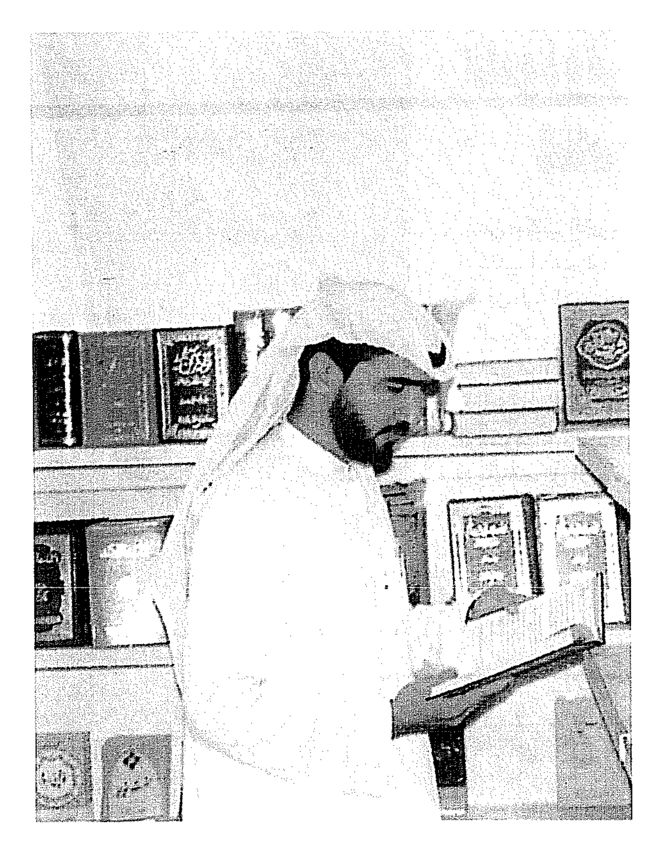
إذا كان ينبغي علينا أن نقـرأ تكريما لإنسانيتنا واحترامـاً لعقولنا بعد رضاء الله سبحانه وتعالى، فإن هنـالك دافعاً وهدفا وغاية لا تقل أهمية عن سابقاتها تتمثل في تغذية العقول وإنتاج الأفكار... ذلك أن العقل البشري مثله مثل العضلة يحتـاج إلى غذاء وتدريب وتمرين ولا يمكن أن يتم له ذلك إلا بواسـاطة البحث عن مصادر المعرفـة وأهمها القراءة... فإذا استمـر المرء بالقراءة يقـرأ ويقرأ مستغلاً وقته مستثمراً كل فـرصـة لأن يطلع على كتاب أو مقال أو معلـومة فإن هـذا يعني أن العقل قـد بـدأ يأخذ غـذاءه الصحيح المفيـد وبدأ بـالتالي يصح ويقـوى، فإذا وصل إلى ذلك فإنه يبـدأ بـالقيـام بأهم عملية لـديـه وهي عمليـة إنتاج الأفكـار كنتيجـة لعمليـات سابقـة تتمثل في جمع الأفكـار والتغـذية من الأفكـار وغـربلة الأفكـار وغير ذلك والتي تنتهي بإنتـاج الأفكار وإنتـاج الأفكار يعني أن المرء بدأ يشارك في إثـراء المناخ العلمي لمجتـمعه وتغذية محيط الفكر المحلي والعالمي بأفكاره... وبمـعنى آخر بدأ يشـارك في حل مشكلات نفسـه وأهله ومجتمعـه وأمته والعـالـم أجمع من خلال ما يملكـه من أفكار وحلول نافعـة ومفيدة. كانت ثمرة القراءة والمطالعة.

لإعمار الكون والاستفادة من علومه

من فضل اللـه على الإنســان أن أعطـاه إلى جـانب العقل كتـابين أولهما كتاب الله المقـروء وهو القرآن الكريم، وثـانيهما كتاب الله المشهود وهـو الكون بأعـاجيبه ومعجـزاته، فإذا أخـذ الإنسان بالأسباب ولبى طلب الشرع في البحث عن مصادر العلم والمعرفة والتثقيف الـذاتي والقراءة والمطـالعـة المركـزة والمستمرة فإنـه يتمكن بإذن الله من الاطلاع على علوم الشرع السامية وعلى علوم الحياة من تكنولوجيا وصناعات واختراعات وإبداعات وابتكارات وغير ذلك بحيث يلتقي العلمان في طريق صحيحة ومعاً نحو غاية واحدة لإعمار هذا الكون والاستفـادة من نعم الله دون إفراط ولا تفريط.

لمكانة الحاضر وسلامة المستقبل

إن القـراءة كأحد أهم وسـائل وآليات التثقيف الـذاتي لا تنحصر دوافع ممارستهـا عند سبق الإشارة إليه إنما تمتـد نحو الحاضر والمستقبل... بمعنى أن القـراءة إذا كـانت شيئاً أسـاسيـاً ومهما لدى أفراد المجتمع مثل الغذاء جعلت المجتمع قارئا وصـارت الأمة متعلمـة... والأمة القـارئة أمة مثقفـة متفهمة عـاقلة وواعيـة إن أحسنت فهم ما تقرأ ترتفع مكـانتها في الحـاضر وتعلو... وترتقي قيمتها بين الأمم وتسمـو، فتنال احترام الحـاضر مكانا وزمـانـا...



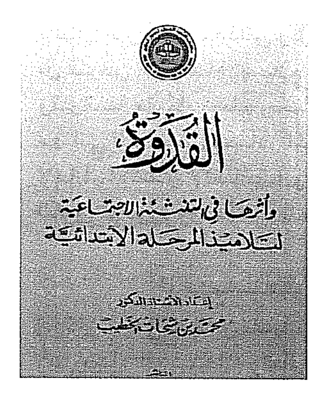
فيفتخر بها صـديقها ويحترمها عدوهـا... ثم ينعكس الأمر على المستقبل المنظــور، وغير المنظـور لأن الأجيـــال الحاضرة لها امتداد... ولأن لدولة هذا الزمان آثاراً وانعكاساً لدولة ذاك الزمان «المستقبل» بحيث إذا كان الحاضر قارئاً كان المستقبل بإذن الله قارئاً... وإذا كـان للمجتمع في حاضرنـا مكانـة كان للمجتمع في المستقبل مكـانة وأي مكـانـة؟... والأمم العاقلـة هي التي مثلما تدرس تاريخها تفكر في حاضرها وتستشرف مستقبلها.

للقضاء على آفة العلم والمجتمعات

إذا كنا نقرأ من أجل أن نرضي الله سبحانه ونستثمر نعمة العقل في الابتكـار والاختراع والإبــداع لإعمار هـذا الكـــون ولتحقيق عبودية الإنسان لله سبحانـه ولمكانة الحاضر وسلامة المستقبل فإننـا أيضا ينبغي أن نقـرأ من أجل القضاء على معـاني الجهل والتخلف والأمية والنسيــان.... فالنسيــان آفة العلم والأميـة آفة المجتمعات... وإذا كان اللـه سبحانه أعطى الإنســان عقلاً جباراً يحتوي على استعـدادات من التذكـر والتدبر والتفكـر والابتكار والاختراع والاستنبـــاط والبحث والاستقـــراء وغير ذلك فإنـــه سبحـانـه وضع له بعـض الأسقام مثل النسيــان... وإذا كـان النسيان سلاحا ذا حدين بحيث إنه يعتبر عاملاً إيجابياً كي يرى الذاكرة المعلومات غير المهمة في سلة النسيان... فإن النسيـان من جانب ثانٍ سلبي التأثير والنتيجـة لأنه آفة العلم... فمن لم يجدد ذاته بالقراءة المستمـرة والتثقيف الذاتي فإنه سيخسر كثيرا من العلم وبالتالي سيخسر نفسـه ومجتمعه. ■



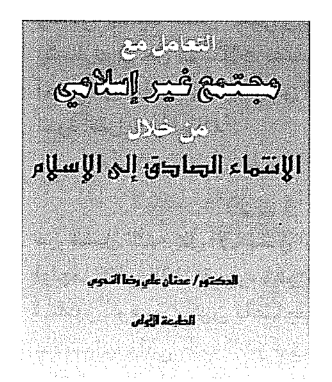
القدوة وأثرها في التنشئة الاجتماعية لتلاميذ المرحلة الابتدائية



عن مكتب التربية العربي لدول الخليج صدر حديثاً كتاب القدوة وأثرها في التنشئة الاجتماعية لتلاميذ المرحلة الابتدائية في دول الخليج العربية للأستاذ الدكتور محمد بن شحات الخطيب، تعرض المؤلف لمفهوم القدرة باعتباره صفة شاملة تحوي كثيراً من الخصائص وتعبر عن عدد كبير من الأدوار، وعلى ضوئها يتحدد كثير من السلوكيات ومن هنا ترجع أهميتها في التربية، والكتاب يتناول بالتفصيل الإطار النظري للتفكير في القدرة ثم يؤيد ذلك بالتحليل الوصفي الإحصائي لاتجاهات واختيارات أبنائنا الصغار من تلاميذ المرحلة الابتدائية الذين تتناولهم الدراسة، وأهمية هذه الدراسة تنبع من كونها ارتبطت مباشرة بأولادنا وبأوضاعهم الأسرية والمدرسية في الدول الأعضاء بمكتب التربية العربي لدول الخليج.

الدراسة في مجملها تقع في حوالي ٢٨٠ صفحة من القطع المتوسط.

التعامل مع مجتمع غير إسلامي



إن هذه القضية من أهم القضايا التي تشغل بال عدد كبير من - المسلمين الذين يعيشون في ديار الغرب، والذين يعانون أشد المعاناة مما يلاقونه من انحراف وفتنة ممتدة في معظم نواحي الحياة.

يقدم هذا الكتاب لمؤلفه الدكتور عدنان النحوي تعامل «الداعية المسلم» مع هذا المجتمع، والشروط التي يجب أن تتوافر في نهجه وسلوكه ومواقفه، والكتاب لا يقدم الحلول للاسترخاء والهبوط في ساحات التنازلات والمساومات التي لجأ إليها بعضهم، وإنما يقدم الصورة الفقهية للموقف الأمين مع الحجة من الكتاب والسنة.

ويقدم في النهاية موجز النظرية العامة للدعوة الإسلامية على أساس أنها الحل الحقيقي لهذا الواقع المضطرب المنحرف، ولأنها أساس لقاء المؤمنين على منهاج الله - قرآنا وسنة ولغة عربية.

ويعالج الكتاب موقفنا من الحضارة الغربية كلها، ومن أهل الكتاب، ومن الديانات الأخرى بعامة.

معجم ديانات وأساطير العالم

عن مكتبة مدبولي بالقاهرة صدر كتاب «معجم ديانات وأساطير العالم» لمؤلفه الأستاذ إمام عبدالفتاح إمام وهذا المعجم يسهم في حركة التنوير العربي المعاصرة ويسد فراغاً في المكتبة العربية بما يقدمه من تعريفات للمصطلحات والأفكار والديانات والأساطير.

دائرة معارف عربية

أصدرت الدار اللبنانية المصرية كتاباً تعريفيا بدائرة المعارف العربية في علوم الكتب والمكتبات والمعلومات، والتي تصدرها الدار هذه الأيام. تقع الموسوعة في نحو عشرة آلاف صفحة موزعة على خمسة عشر مجلداً وتدور المواد التي تعالجها حول ألفي مادة، تصل نسبة المعلومات فيها إلى ٦٠٪ والمؤسسات إلى ٢٠٪ والمنظمات إلى ١٠٪ وتصل مداخل الأفراد في الدائرة إلى حوالي ١٠٪.

إشكالية الهوية في إسرائيل

عالم المعرفة ٢٢٤

إشكالية الهوية في إسرائيل

تأليف: د. رشاد عبدالله الشامي

عن سلسلة كتاب «عالم المعرفة» صدر العدد (٢٢٤) أغسطس ١٩٩٧م يحمل عنوان «إشكالية الهوية في إسرائيل» من تأليف الدكتور رشاد الشامي أستاذ اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب في جامعة عين شمس. يسعى الكتاب للتوغل داخل المجتمع الإسرائيلي لكشف المعادلة أو مجموعة المعادلات التي تحكم عملية الصراع العقيدي والفكري والثقافي بشكل عام في بنية المجتمع الإسرائيلي وهو الأمر الذي يجعل الكتاب جسراً علمياً ومعرفياً ينقل القارئ مباشرة إلى داخل الكيان الإسرائيلي ويضيء أمامه مناطق الخريطة الثقافية والاجتماعية التي تتوزع فيها طوائف هذا الكيان وكتله البشرية وتأثير هذا كله في رسم السياسة الإسرائيلية داخلياً وخارجياً.

قطوف من سير العلماء



عن إدارة التأليف والترجمة والنشر في مؤسسة الكويت للتقدم العلمي صدر كتاب قطوف من سير العلماء للأستاذ الدكتور صبري الدمرداش في حوالي ١٥٦٣ صفحة، ويعد هذا الكتاب الضخم مرجعا مهما في تاريخ العلم حيث اصطفى المؤلف مائة عالم ليعرض سيرهم في شيء قليل أو كثير من التفصيل وذلك بلغة أدبية جذابة وأسلوب قصصي ممتع ويشتمل الكتاب على ستة أبواب وثلاثة عشر فصلاً: الباب الأول بعنوان: معلمون وعباقرة، والثاني: بناة وغزاة، والثالث: مكتشفون وقهرة، والرابع: رواد الفيزياء، والخامس: رواد الكيمياء، والسادس: قطف الثمار.

مؤتمر مالي عربي

«أسواق المال العربية..... الواقع والمستقبل» هو عنوان المؤتمر الذي ينظمه مركز الاقتصاد الإسلامي بجامعة الأزهر خلال الفترة من ٢٥ ـ ٢٧ ديسمبر المقبل، ويهدف المؤتمر إلى التعريف بأسواق المال في الدول العربية والمؤسسات التي تعمل في إطارها والأوراق المالية المتداولة في كل سوق والجوانب الإدارية والقانونية والمحاسبية كما سيناقش المؤتمر الجوانب الشرعية لنشاط الشركات العاملة في مجال الأوراق المالية، وكيفية احتساب زكاتها، وأساليب التنسيق بين أسواق المال العربية.

أخبار ثقافية

● منحت منظمة اليونسكو العالمية جائزة «نوما» الدولية لسنة ١٩٩٧م للجمعية الجزائرية لمحو الأمية «اقرأ» اعترافا للجهود التي تبذلها في مجال الأمية خاصة في الوسط النسائي وكبار السن.

● أعلن في استنبول مؤخرا عن تأسيس مركز الفرقان للدراسات العثمانية والمخطوطات التي يهدف لمساعدة الباحثين المسلمين في مجال الدراسات العثمانية والمخطوطات التي تحتضنها مكتبة استنبول الضخمة.

● أصدرت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة كتابا جديدا يحمل عنوان «القرآن الكريم»، وذلك ضمن سلسلة تصحيح ما ينشر عن الإسلام والمسلمين من معلومات خاطئة. يقع الكتاب في حوالي ١٢٢ صفحة من الحجم الصغير وهو دراسة لتصحيح الأخطاء الواردة حول القرآن في الموسوعة الإسلامية الصادرة عن دار «بريل» في لايدن.

● قررت دار نشر «سيمون اندشوستر» الأمريكية سحب كتاب للأطفال باللغة الانجليزية نشر في أمريكا استجابة لاحتجاج المجلس الإسلامي للعلاقات الأمريكية لأنه تضمن معلومات كاذبة وحاقدة على التاريخ الإسلامي والسيرة النبوية الشريفة.

● تعتزم مصر تنظيم أول مسابقة أدبية من نوعها للإبداع الروائي على غرار جائزة نوبل للآداب وتسمى «جائزة القاهرة للإبداع الروائي» وسيتم منح الجائزة التي تبلغ قيمتها ٥٠ ألف جنيه على مجمل الإنتاج الروائي للمتسابق مع التركيز على إحدى رواياته الحديثة الصادرة خلال السنوات الخمس الأخيرة.

● يفتتح في الخامس من ديسمبر المقبل وحتى السابع عشر منه معرض بيروت العربي الدولي للكتاب في دورته الواحدة والأربعين وستقام على هامش المعرض نشاطات ثقافية متنوعة.

● يجري العمل حالياً على تنفيذ مشروع خدمة الإسلام على شبكة الإنترنت الذي ينفذه مركز بحوث السنة والسيرة النبوية بجامعة قطر والمتوقع أن يبدأ نشاطه في شهر رمضان القادم، وسيقدم المشروع خدمات عديدة للمسلمين من خلال مجموعة من الصفحات الإسلامية على شبكة الإنترنت العالمية عبر خطين أولهما معلوماتي لتصحيح مفاهيم مغلوطة عن الإسلام والآخر خدماتي لتقديم خدمات ذات صلة بالإسلام.

● ذكرت دراسة أعدها فريق من علماء اللغات والتاريخ في جامعة بيلفيد الألمانية أن عدد سكان العالم قبل عشرة آلاف عام لم يكن يتعدى المليون نسمة كانوا يتحدثون ١٥ ألف لغة في حين انقرضت نصف اللغات على الأرض اليوم (٧٠٠٠ لغة حالياً) على الرغم من أن عدد نفوس العالم تضاعف حوالي خمسة آلاف مرة!.

أول موسوعة إسلامية يكتبها باحثون مسلمون، وتصدر في بلد إسلامي

الموسوعة الإسلامية الميسرة مكتبة في كتاب

في عشرة مجلدات من الحجم الموسوعي الكبير، وبطباعة فاخرة، تقدم لنا الموسوعة الإسلامية نفسها، وهي مزينة بكل ما تحتاج إليه من صور وخرائط وجداول أنساب ولوحات فنية، ترافق المادة العلمية التي أشرف عليها ورعاها: الدكتور محمود عكام

١ ـ المواضيع التي تناولتها الموسوعة:

تناولت «الموسوعة الإسلامية الميسرة» المواضيع المهمة التي تتصل بجوانب الحضارة الإسلامية كافة، ابتداء من القرآن الكريم وما قدمه من مفاهيم، وما يتصل به من علوم، ثم الحديث الشريف وعلومه، والسيرة النبوية الشريفة، والفقه وأصوله، واللغة العربية وعلومها وآدابها، وعلم الكلام والفرق والمذاهب، وتاريخ العلوم الإسلامية قديماً وحديثاً، وأهم البلاد والدول والأماكن والآثار العمرانية والشواهد الحضارية.

٢ ـ ترتيب المواضيع في الموسوعة:

جاءت مفردات المواضيع السابقة في ثلاثة آلاف وخمسمئة مادة، أو مدخل رئيسي، تقريباً، رتبت هذه المواد ترتيباً ألفبائياً، بحسب الحرف الأول لكل كلمة كما تلفظ، بعد إسقاط ال التعريف، مع مراعاة الحرف الثاني والثالث وما بعدهما في الترتيب.

٣ ـ كيفية اختيار المواد في الموسوعة:

لقد تمت دراسة مواضيع أو أقسام الموسوعة، وجرى استخلاص ما تمس إليه حاجة المسلم اليوم من أشهر مفاهيم ومصطلحات كل قسم، وأسماء أشهر أعلام كل علم، وأبرز الكتب التي ألفت فيه.

وتمتد المدة الزمنية التي تغطيها الموسوعة، من عصر ما قبل البعثة النبوية الشريفة، إلى بدايات القرن الثالث عشر الهجري ـ العشرين الميلادي، مع استثناءات قليلة دعا إليها شيوع المصطلح وانتشاره، أو أهميته. ويلفت النظر في الموسوعة، اهتمامها بالتعريف بمصطلحات القرآن الكريم ومفاهيمه تعريفاً جاداً، وبالأعلام المذكورين فيه، وبسوره كافة، وبحوادثه التاريخية، مما يغني الموسوعة بمادة جديدة، في مجال المصطلحات القرآنية خاصة، تكاد لا تجدها في الكتب المتخصصة. ومع أهمية المعلومات التي تقرؤها في كل مادة من مواد الموسوعة، والتي تمد ثقافة القارىء بما يحتاجه اليوم من تصور عن مجمل حضارته الإسلامية وروادها، فإن اسم الموسوعة حاضر في صياغة ونسج هذه المعلومات. فهذه الموسوعة الإسلامية موسوعة «ميسرة»، تخاطب القارىء غير المتخصص، وإن كان دارساً، لتعطيه مادة وافية مكتوبة بأسلوب سهل ولكنه مركز، علمي قريب التناول بالإضافة إلى الإيضاحات الكبيرة التي تقدمها الصور المختلفة، من صور أماكن وآثار ومخطوطات، ولوحات فنية، وخرائط رسمت للموسوعة خاصة، وجداول أنساب الشخصيات المهمة والأسر الحاكمة. أملنا أن تساهم في إغناء ثقافة جيلنا المؤمن بربه، الحريص على وطنه وأمته.■



● غلاف الموسوعة



صحيفة إيطالية: الإسلام سيكتسح المجتمعات الأوروبية بعد مئتي عام

قالت صحيفة« ايل جورنالي» الايطالية: انها تتوقع ان تتخذ المجتمعات الاوروبية الاسلام دينا لها بعد ٢٠٠ سنة وان الاسلام تقدم حاليا الى قلب اوروبا.

وذكرت الصحيفة في مقال تحت عنوان« الاسلام يظلل اوروبا بظله» ان عدد المساجد في اوروبا يزيد على عدد الكنائس في افريقيا الشمالية ففي فرنسا وحدها هناك الف مسجد وفي هولندا الصغيرة ثلاثمئة مسجد.

واضافت ان الاسلام اصبح الدين الثاني في اوروبا بعد المسيحية ونقلت عن الاسقف ماجوليني قوله «المستقبل للاسلام».

وقالت الصحيفة جميع الاحصاءات تؤيد صحة هذا التنبؤ ومنها النمو السكاني فهناك ١٠ ملايين مسلم في دول الاتحاد الاوروبي غالبيتهم من رعايا البوسنة والصومال والمغرب والبانيا وتركيا وباكستان.

ونقلت عن خبراء سياسيين تأكيدهم الطفرة العظيمة والمتوقعة للشعوب الاسلامية ابتداء من المغرب حتى اندونيسيا.

واضافت الصحيفة الايطالية تقول ان المسلمين يربو عددهم على المليار مسلم يعيشون في ٥٠ بلدا في العالم وهم يشكلون ربع سكان الكرة الارضية ولايوجد دين انتشر بسرعة مثل الدين الاسلامي.

الجريمة تكلف أستراليا ١٣ بليون دولار سنويا

بسبب الجريمة تتكلف استراليا ١٨ بليون دولار استرالي «١٣ بليون دولار اميركي» على الاقل سنويا تمثل اكثر من اربعة في المئة من اجمالي الناتج المحلي.

وجاء في تقرير لمعهد علم الجريمة الاسترالي ان هذه الكلفة تعني ان الجريمة تكلف كل مواطن نحو ألف دولار استرالي وتكلف كل اسرة نحو ٢٨٠٠ دولار استرالي.

ويأتي الاحتيال والتزوير في صدارة قائمة الجرائم في استراليا ويكلفان البلاد مايصل الى ٣,٥ بليون دولار استرالي سنويا في حين تكلفها جرائم سرقة السلع من المتاجر ٢,٤٦ بليون دولار وعلى الرغم من ان القتل هو اقل الجرائم شيوعا في استراليا الا انه اكثرها كلفة اذ ينفق نحو مليون دولار استرالي على كل جريمة قتل ولا يشمل المبلغ تكاليف اقامة الدعوى او المحاكمة او السجن وانما الانفاق على مرتكبي القاتل والقتيل بالاضافة الى الدخل المفقود نتيجة سجن المتهم.



قررت الحكومة التايلاندية إدخال خدمة مصرفية جديدة للمسلمين في المناطق الجنوبية من البلاد لتكون قناة جديدة لجمع المدخرات والاموال من المسلمين المحليين والدول الاسلامية الاخرى.

واتفق مجلس الوزراء على خطة للسماح لبنك الادخار الحكومي ببدء الخدمة المصرفية الاسلامية هذا العام مما سيؤدي في نهاية المطاف الى انشاء بنك اسلامي في تايلاند.

وستكون هذه هي المرة الاولى التي يسمح فيها في تايلاند ذات الاغلبية البوذية بإدخال خدمة مصرفية يلتزم فيها بالاحكام الاسلامية والتي تحظر على المسلمين قبول فوائد من المؤسسات المالية.

وفي خطوة تالية ستبدأ كل من وزارة المالية والبنك المركزي التايلاندي في تعديل اللوائح والقوانين للسماح لبنوك القطاع العام الاخرى ببدء هذه الخدمة الجديدة.

ستدرس وزارة المالية في مرحلة لاحقة وضع قانون جديد لانشاء بنك اسلامي في تايلاند.

يذكر ان مسلمي تايلاند يعيشون في المناطق الجنوبية من البلاد وسيتم فتح شبابيك جديدة في فروع بنك الادخار في تلك المناطق للعملاء من المسلمين.

وتبحث الحكومة منح عائد على ودائع المسلمين بدلا من الفوائد وان لم يتحدد بعد شكل هذا العائد او قيمته.

وستستثمر تلك الودائع في مشاريع لاتتعارض مع أحكام الاسلام.

نافذة على العالم

نداء لخوض معركة التحدي ضد الأمية في العالم

وجهت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «ايسيسكو» نداء إلى العالم الإسلامي لمناسبة اليوم العالمي لمحو الأمية، دعت فيه إلى مواصلة الجهود على شتى المستويات، لمحاربة آفة الأمية في البلدان الإسلامية، وناشدت فيه الدول الأعضاء كافة، تقديم الدعم الكامل للبرنامج الإسلامي الخاص لمحو الأمية وللتكوين الأساسي للجميع في البلدان والجماعات الإسلامية الذي يعد برنامج الأمة الإسلامية لمحو الأمية الذي شاركت به في المؤتمر العالمي حول التربية للجميع.

وأكدت المنظمة الإسلامية في ندائها ضرورة تضافر جهود العاملين في هذا المجال الحيوي المهم، على المستويين الحكومي والشعبي، من أجل التغلب على آفة الأمية التي تتعارض مع التوجهات الإسلامية في مجال التربية والتعليم، وأهابت بالحكومات والمنظمات والمؤسسات والهيئات تطوير العمل في هذا الميدان واعتماد أحدث الأساليب المساعدة على محو الأمية للملايين من المسلمين ذكورا وإناثاً، شباباً وشيوخاً، في مختلف أنحاء العالم الإسلامي.

الندوة الرابعة للمصارف الإسلامية

تعقد في البحرين وللمرة الاولى في ديسمبر المقبل الندوة السنوية الرابعة للمصارف الاسلامية والتمويل الاسلامي التي ستناقش الدور المتزايد الذي تضطلع به المصارف الاسلامية في تمويل الكثير من مشاريع البينة التحتية في العالم.

وفي الوقت الذي تتطلع فيه المصارف الاسلامية الى تمويل مشاريع دولية كبرى تبلغ قيمتها ٢٥٠ بليون دولار في السنتين المقبلتين ومنها تطوير حقول الغاز القطرية وبناء مطار كوالالمبور الجديد فإن تلك الندوة التي تعتبر الاولى من نوعها في العالم ستوفر المناخ الحيادي الملائم لتفاعل الاوساط المصرفية الاسلامية والمصارف ومؤسسات التمويل التقليدية الحكومية والاكاديمية وقال فيكتور هوكن مسؤول العمليات الرئيسي في «ميديك» التي تنظم الندوة: لقد اثبت المصرفيون الاسلاميون انهم عامل حاسم في مشاريع البنية التحتية الكبيرة التي باتت من اهم الاولويات في عدد كبير من دول الشرق الاوسط والشرق الاقصى.

وتعقد الندوة في فندق «رويال ميريديان» في المنامة في الفترة بين ٨ ديسمبر المقبل و١٠ منه تحت رعاية مؤسسة النقد البحرينية.

وذكر هوكن ان الاجتماعات التي ستعقد خلال الندوة ستركز على احدث التطورات في عالم العمليات المصرفية الاسلامية والفرص الاستثمارية المتاحة في الاسواق الاسلامية الصاعدة.

تناقص معدلات الهجرة اليهودية!



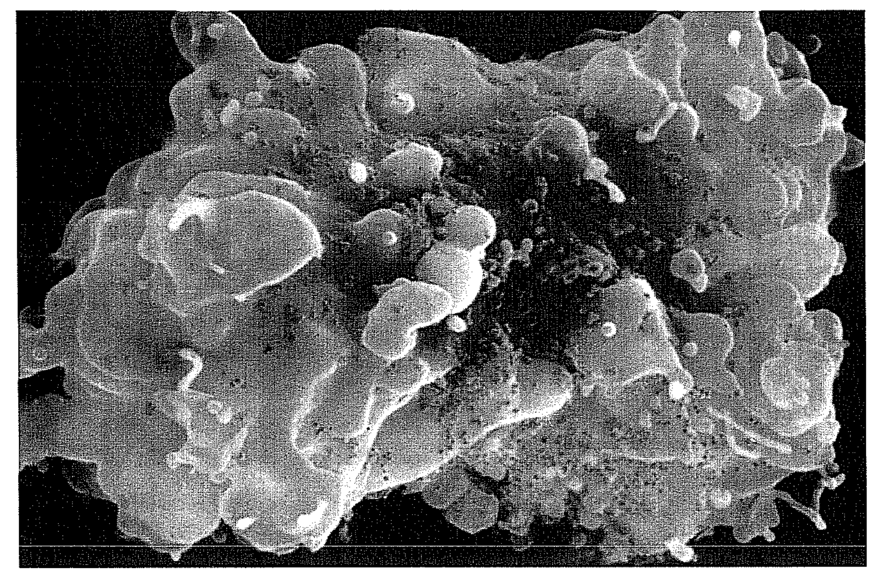
ذكر المكتب الاسرائيلي المركزي للاحصاء ان معدلات الهجرة اليهودية الى اسرائيل في السنوات الخمس الاخيرة تعرضت لهبوط حاد ادى الى تدني عدد المهاجرين اليهود في العام الماضي، حتى وصل الى نحو ستين الفا فقط بعد موجة الهجرة الواسعة في مطلع التسعينيات والتي بلغت ذروتها في العام ١٩٩٥م عندما وصل عدد اليهود القادمين من كل مناطق العالم وبخاصة الاتحاد السوفيتي السابق الى مئتي الف يهودي.

وقالت مجلة «نيوزويك» الامريكية في تحقيق لها تحت عنوان: «مطلوب مواطنين» ان اكبر موجة نزوح الى اسرائيل أتى باكثر من ٥٠٠ ألف شخص من الاتحاد السوفيتي مابين عامي ١٩٩٠ و١٩٩٥م لكن هذا العدد انخفض بصورة حادة.

وباحتفال الحركة الصهيونية بمئويتها هذا العام فإن عدد اليهود في جميع انحاء العالم الذين يرغبون في الهجرة الى اسرائيل سيتضاءل بشكل ملحوظ وهذا يعني ان اسرائيل يجب ان تسعى الى اجتذاب المهاجرين حتى من اليهود الغربيين الذين لايواجهون مشكلات ملحة في بلادهم بالدول الغربية حيث تواجه قلة من هؤلاء مشكلات متلعقة بما يسمى معاداة «السامية» او المصاعب الاقتصادية.

واضافت المجلة انه اذا استمرت معدلات الهجرة الى اسرائيل على هذا النحو من التدني، فإن البنية السكانية للمجتمع ستتغير وبمرور الوقت فإن اسرائيل ستضم مجتمعا يسهل استقطابه، حيث تزداد نسبة المواليد الخاصة باليهود المتطرفين ويصبح سريع التفجّر.

الأطفال المصابون بالإيدز في تزايد مستمر



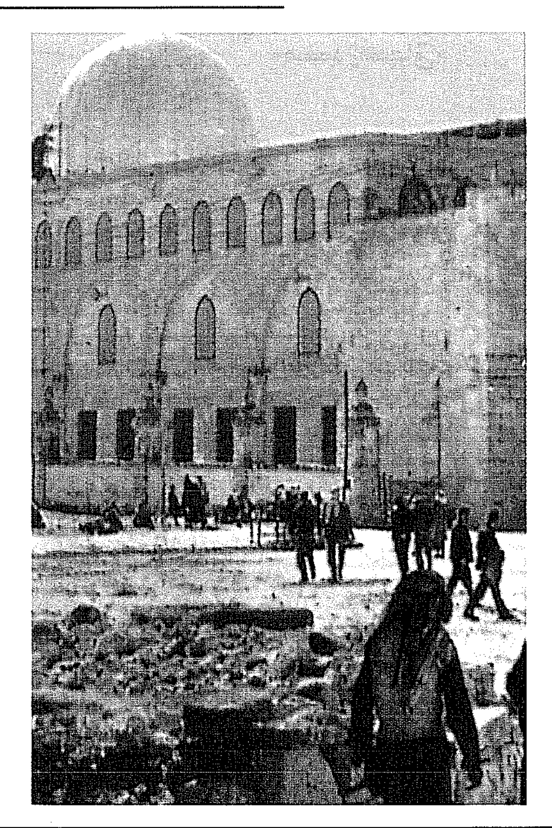
كشف عدد من اختصاصيي الايدز اثناء اجتماع لهم في واشنطن ان فيروس الايدز ينتقل إلى عدد متزايد من الاطفال في الدول النامية يوميا بينما تم خفض هذا النوع من الاصابات في الدول الصناعية.

وقالت هيلين غايل مديرة برامج الايدز في مركز مراقبة الامراض والوقاية منها في اتلانتا «جورجيا» خلال مؤتمر صحافي ان ٣٠٠ الف طفل يولدون سنويا وقد التقطوا فيروس الايدز من امهاتهم خصوصا في اسيا وافريقيا بينما انخفض هذا العدد في الولايات المتحدة من ألفين الى ألف حالة الى اقل من ٥٠٠ بين الاعوام ١٩٩٢و١٩٩٦ بفضل تعميم المعالجة خلال فترة الحمل وتشخيص اسرع للمرض وتوافر افضل للخدمات الطبية. كما قال الدكتور ارث امان رئيس المؤسسة الاميركية لابحاث الايدز لايمكننا ان نشعر بالرضى عندما نرى الطريقة التي مازال الايدز ينتشر فيها على رغم الجهود المبذولة لخفض اصابة الاطفال به في المناطق الاكثر تقدما في العالم.

واضاف اننا نعيش في مجتمع شامل لا بيئات معزولة.

وتعتبر كلفة العلاج من ابرز المشاكل التي يواجهها الاطباء في الدول النامية مما يمنعهم من وصف العلاج٠٧٦ الذي اثبت فعالية عالية خلال فترة الحمل عبر التجارب السريرية. ويؤكد ذلك الطبيب ادوارد كاتونغول مبيدي من المعهد الاوغندي للسرطان فيقول: ان العلاج٠٧٦ يصعب اقتناؤه في كثير من الدول بسبب كلفته، المقدرة بنحو الف دولار.

مذكرة لليونسكو حول المواقع الإسلامية في فلسطين



اكدت وثيقة رسمية صادرة عن جامعة الدول العربية زيف الادعاءات الاسرائيلية بحث اليهود في الحرم الابراهيمي في مدينة الخليل وغيرها من المواقع الاسلامية.

وجاء في المذكرة التي بعثتها الأمانة العامة للجامعة العربية الى منظمة اليونسكو العالمية ان الحرم الابراهيمي في مدينة الخليل مسجد اسلامي وليس لليهود اي علاقة بهذا المسجد من قريب او بعيد لان الحرم الابراهيمي لايدخل في صميم الديانة اليهودية على اعتبار ان اليهود هم اتباع يعقوب وليسوا من اتباع ابراهيم عليه السلام. واكدت المذكرة ان قبر يوسف الموجود في مدينة نابلس في الضفة الغربية هو قبر لاحد علماء المسلمين كما ان الموقع المسمى «قبر راحيل» الموجود في مدينة بيت لحم هو مسجد اسلامي يحمل اسم «مسجد بلال» ولا صلة لليهود به. وجاء في المذكرة ان آلية الدعاية المتطرفة التابعة لليهود المتطرفين تحاول بل تعمل جاهدة ومنذ سنوات على صنع تاريخ مزور عن طريق الكذب والدعاية الإعلامية المضللة بهدف اقناع الرأي العام العالمي بأحقية اليهود في هذه الاماكن الاسلامية المقدسة.

وطالبت الأمانة العامة لجامعة الدول العربية منظمة اليونسكو العالمية التدخل لرفع اليد الاسرائيلية عن الأماكن الاسلامية المقدسة في الاراضي الفلسطينية على اعتبار انه ليس للديانة اليهودية أي علاقة بهذه الاماكن وان المواقف الاسرائيلية لاتستند الى حقائق صحيحة وهي في الحقيقة تستند الى مجموعة اكاذيب ذات اهداف سياسية معروفة سلفا.

حديقة الوعي

إعداد / أحمد عبد الجبار

صدر المجالس

قال الشاعر:

صدر المجالس حيث حل لبيبها
فكن اللبيب وأنت صدر المجالس

وقال آخر:

عابَ التفقه قوم لا عقول لهم
وما عليه إذا عابوه من ضرر
ما ضر شمس الضحى والشمس طالعة
أن لا يرى ضوءها من ليس ذا بصر

ثمرات

قيل: لكل فضيلة ثمرة تدل عليها، فثمرة الإيمان العمل، وثمرة الحب الخضوع، وثمرة العلم الإيمان، وثمرة الأخوة التراحم، وثمرة الإخلاص الاستقامة، وثمرة الجهاد التضحية، وثمرة الزهد الكرم، وثمرة اليقين التسليم، فإن لم تكن مع هذه الفضائل ثمارها كانت دعاوى.

أداء الأمانة

قال أحد الصحابة ذات يوم لجلسائه رضي الله عنهم أجمعين:

انظروا إلى حلم المرء عند غضبه، وإلى أمانته عند طمعه، وما علمك بحلمه إذا لم يغضب، وما علمك بأمانته إذا لم يطمع، ولا يعجبنكم صاحبكم حتى تنظروا على أي شقيه يقع. الموت أي حتى تنظروا إلى أي شيء تؤول عاقبته، إلى الخير أم إلى الشر.

الإخوان

قال بعضهم: ليس سرور يعدل صحبة الإخوان. ولا غم يعدل فراقهم، فلا تقصر في حق أخيك اعتمادا على مودته، ولا تبذل وجهك إلى من يهون عليه ردك، ومن يراك فقد أوثقك ومن جفاك فقد أطلقك ومن نم لك نم بك، ومن إذا أرضيته قال فيك ما ليس فيك، وإذا أغضبته قال فيك ما ليس فيك، ومن وعظ أخاه سرا فقد نصحه وزانه، ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه.

عن البخل والبخلاء

- البخيل بعيد عن الله بعيد عن الجنة بعيد عن الناس قريب من النار. «حديث شريف»
- البخل عار والجبن منقصة، والفقر يخرس الفطن عن حجته والمقل غريب في بلدته، والعجز آفة، والصبر شجاعة والزهد ثروة والورع جنة.

«علي كرم الله وجهه»

- الكرم فضيلة والبخل رذيلة
- البخيل رجل ينتحر جوعا ليقتل ورثته بالتخمة.

«ابن المقفع»

وآمرة في البخل قلت لها اقصري
فذلك شيء ما إليه سبيل
أرى الناس خلان الجواد ولا أرى
بخيلا له في العالمين خليل
وإني رأيت البخل يزري بأهله
فأكرمت نفسي أن يقال بخيل

«محمد إسحاق»

قال أبو محمد الرامهرمزي:

إنما يشبه البخل بالداء، لأنه يفسد الخلق ويبعد الإنسان عن السؤدد، ويكسب سوء الثناء والمذمة، كما أن الداء يضعف الجسم ويبطل الشهوة، ويغير اللون، وقد قال الحكماء: الكريم حر لأنه يملك ماله، والبخيل لا يستحق اسم الحرية لأنه لا يملك ماله، وإنما ماله يملكه.

التواضع

التواضع من أخلاق الكرام، والتكبر من شيم اللئام، والتواضع يورث المحبة، والقناعة تورث الراحة، وأرفع الناس قدرا من لا يرى قدره، وأكثرهم فضلاً من لا يرى فضله.

فائدة

قال ابن القيم في كتابه الفوائد: للعبد بين يدي الله موقفان، موقف بين يديه في الصلاة، وموقف بين يديه يوم القيامة، فمن قام بحق الأول، هون عليه الموقف الآخر، ومن استهان بهذا الموقف ولم يوفه حقه شدد عليه ذلك الموقف. قال تعالى: ((ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلاً طويلا. إن هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا)).

ثلاثة

عن يحيى بن أبي كثير قال:

«كان يُقال رأس التواضع ثلاثة: أن تبدأ بالسلام على من لقيت، وأن ترضى بالدون من شرف المجلس، وأن تكره السمعة والمدحة والرياء بالبر».

احذر القبر

قال مالك بن مغول: لا تغرنك الحياة، واحذر القبر، إن للقبر شأناً.

وقال رجل لبعض السلف أوصني: قال: عسكر الموت ينتظرونك.

وقال أبو محرز الطفاوي: كفتك القبور مواعظ الأمم.

وقيل لبعض حكماء العرب: ما أبلغ العظات؟ قال: النظر إلى محلة الأموات.

وصية بالغة

قال حكيم لابنه: يا بني أوصيك بأشياء فاحفظها تسلم: لا تلاح حديداً، ولا تشارك غيوراً، ولا تساكن حسوداً، ولا تجاور جاهلاً، ولا تناهض من هو أقوى منك، ولا تؤاخ مرائياً، ولا تكثر مجالسة النساء، ولا تصاحب بخيلاً، ولا تستودع سرك أحداً.

بين عمر بن الخطاب وصهيب الرومي رضي الله عنهما

قال عمر بن الخطاب لصهيب رضي الله عنهما: أي رجل أنت لولا خصال ثلاث فيك.

فقال صهيب: وما هُنّ؟

قال: اكتنيت وليس لك ولد، وانتميت إلى العرب وأنت من الروم، وفيك سرف من الطعام.

فقال صهيب: أما قولك اكتنيت ولم يولد لك فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كنّاني أبا يحيى.

وأما قولك انتميت إلى العرب وأنت من الروم فإني رجل من النمر بن قاسط سباني الروم من الموصل بعد إذ أنا غلام قد عرفت نسبي.

وأما قولي فيك سرف طعام فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «خياركم من أطعم الطعام».

خصال الخير

قال رجل لبعض الصالحين: «أوصني فقال له: اتق الله في سرك وعلانيتك، وافعل الخير ما أمكنك، ولا تضيع أمانة من ائتمنك واصدق الحديث ساءك أو أحزنك، فإن فعلت ذلك فقد أرحت من المكاره قلبك وبدنك.

وقال آخر لبنيه لا تبخلوا برزق الله على عباد الله تفوزوا بالشكر، وتحصلوا على الأجر، ويوسع عليكم في الرزق، فإن لم تجدوا فكلمة طيبة فإنها صدقة، وإن مر بكم ذو فاقة فلا تحوجوه إلى السؤال فإنه مقام إذلال، فإن لم تقدروا فتحية مباركة فإن فيها أنساً.

وقالت أعرابية لابنها: يا بني عليك بحسن الخلق وجميل العشرة ولطف الموافقة، ولين الجانب والاحتمال للصاحب، وكف الأذى والمقاسمة في العزاء، فإنك تستميل القلوب، وتنال كل مرغوب، ويحفظك علام الغيوب.

قالوا

قال ابن القيم: سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه يقول: الذكر للقلب مثل الماء للسمك فكيف يكون حال السمك إذا فارق الماء.

قيل لابن مسعود رضي الله عنه، ما نستطيع قيام الليل، قال أبعدتكم ذنوبكم.

وقيل للحسن: أعجزنا قيام الليل قال قيدتكم خطاياكم وقال: إن العبد ليذنب الذنب فيحرم به قيام الليل.

وقال بعض السلف: أذنبت ذنباً فحرمت به قيام الليل ستة أشهر.

وقال الفضيل بن عياض رحمه الله: إذا لم تقدر على قيام الليل وصيام النهار فاعلم أنك محروم مكبل كبلتك خطيئتك.

أمثال دانماركية

- من يخش السؤال يخجل من التعلم
- ينبغي على الإنسان إما أن يتألم كثيرا أو يموت شابا
- العين شاهد أفضل من الاثنين
- السعادة والزجاج ينكسران بسهولة
- من يستنعج تأكله الذئاب
- الطموح والثأر جوعهما لا يسد
- بيضة اليوم ولا دجاجة الغد
- البقرة السوداء تدر حليبا أبيض

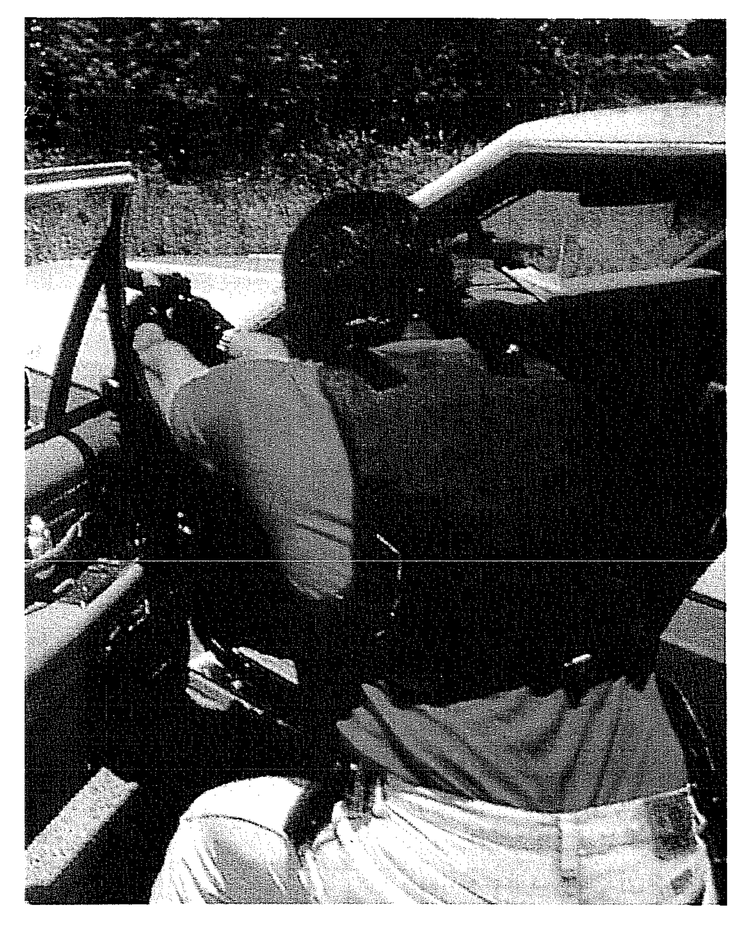
أسماء ومعان

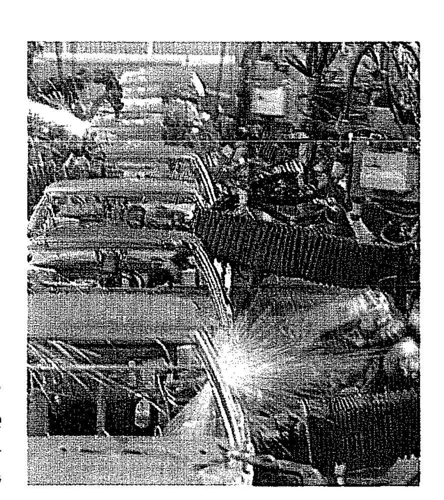
- لَمَّى: هو اللمي وهو لمياء واللمي سواد في باطن الشفة يستحسن، وقيل: لثة لمياء، أي لطيفة خفيفة الدم قليلة اللحم.
- كندة: القطعة من الجبل
- لبيب: الذكي العاقل
- لحيان: الرجل الطويل اللحية
- لميس: المرأة اللينة الناعمة الملمس
- اللمظ: الفرس الألماظ التي في شفتها السفلى بياض
- أَلْيَس: المصدر الليساء والجمع لِيس، وهو الشجاع الذي لا يبالي ولا يردعه شيء، وقيل: الحسن الخلق.

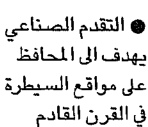
ترجمات

نشرت «الهيرالد تريبون» مقالا تحليلياً ألقى عددا من التساؤلات الضرورية المثيرة حول الملامح التي سيكون عليها قرننا المقبل وما هي القوى العالمية المهيمنة على الساحة الدولية، يقول المقال:

إعداد: عبدالمنعم أحمد







● التقدم الصناعي يهدف الى المحافظ على مواقع السيطرة في القرن القادم

ما ملامح القرن المقبل؟

في أحدث مؤتمر من سلسلة قيمة من المؤتمرات حول مصادر الحيوية القومية، قام معهد لكسمبورغ للدراسات الأوروبية والدولية مؤخرا بجمع شمل مؤرخين سياسيين واقتصاديين أمريكيين وأوروبيين كبار للبحث في نهوض وسقوط «إذا كان هناك سقوط» الهيمنتين البريطانية والأمريكية.

والحقيقة أن مجرد اعتبار الموضوع جديرا بمثل هذا الاهتمام يؤكد الاتجاه الجديد في الدوائر الأكاديمية والسياسية الأمريكية لمناقشة خيارات السياسة الأمريكية ضمن أطر القبول أو الرفض أو الحماية أو التمجيد للهيمنة الأمريكية في العالم.

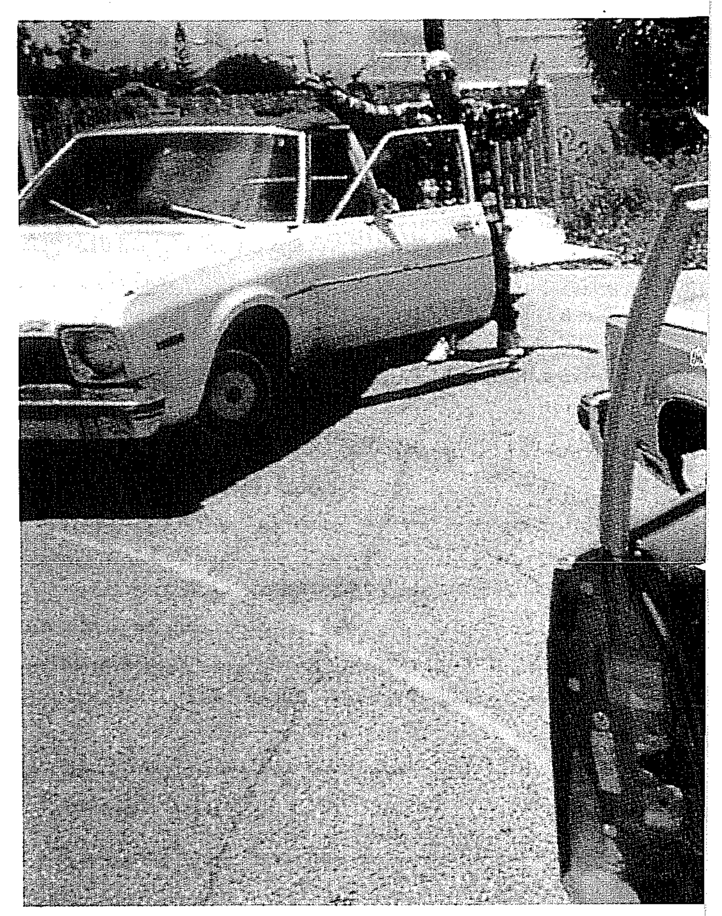
ويعكس الفهم الحديث لـ «الهيمنة» عادة فكرة الماركسي الإيطالي انتونيو غرامشي بأن الهيمنة تنطوي، ليس فقط على فرض سلطة الطبقة أو الأمة المسيطرة، بل أيضا على فرض رؤيتها الخاصة للمجتمع والعلاقات الإنسانية أي شكل الوعي الخاص بها.

وهكذا، فإن الموقع الدولي المهيمن الذي احتله البريطانيون في القرنين التاسع عشر والعشرين ومن جانب أمريكا اليوم يحقق نجاحه من خلال إغراء الآخرين بالرؤية البريطانية الإمبراطورية أو الأمريكية للعالم وإقناع الخاضعين للهيمنة بـ «صواب» خضوعهم.

ويجري التأثير فيهم لكي يروا وضعهم، وليس كنتيجة للقوة العسكرية أو الاقتصادية المتفوقة للدولة المهيمنة، بل كنتيجة لتفوقها الثقافي أو المؤسساتي عليهم.

ولذلك تتلاشى قوة المهيمن عندما تبدأ الدول أو المجتمعات الخاضعة باعتبار نفوذها خانقا بدلا من اعتباره منشطا وتنويرياً.

وهكذا، فإن موقع أمريكا اليوم ليس ببساطة موقع «القوة



● صور العنف العشوائي وتمجيد الذات تساهم في الانهيار الاجتماعي والاخلاقي في المجتمعات الضعيفة ثقافيا

العظمى الوحيدة» بالمعنى العسكري أو الاقتصادي، مثلما كان الرئيس بوش سيقول، وإنما موقع هيمنة ثقافية معينة.

ويجري تعليق أهمية كبرى في الولايات المتحدة وخارجها على حقيقة التأثير العالمي للتسلية الشعبية والأزياء الشعبية الأمريكية، وبهذا المعنى تعتبر «ديزني وهوليوود» من الظواهر السياسية، وحقيقة كون المراهقين في جميع أرجاء العالم يرتدون أزياء «الغيتو» الأمريكية وقبعات البيسبول المقلوبة، ويستمعون إلى أغاني «الراب» ويأكلون الأطعمة الأمريكية السريعة تعتبر كلها انتصارا ثقافيا لأمريكا، وهو انتصار يريده أولئك الذين يخضعون له، فهذه هي رغبتهم.

نحن نتكلم هنا عن «ثقافة» بالغة و«ثقافة» ترفيه مهمة ولكنها سطحية بطبيعتها. بيد أن أساليب الأعمال التجارية، والنظرية الاقتصادية، وأشكال النقد الاجتماعي «متعددة الثقافات» والأفكار الفلسفية، عدا عن العلم والتكنولوجيا تلقى أيضا قبولا واسعا باعتبارها الآن الأكثر حداثة وتقدمية.

كما تسود الأفكار الأمريكية حول التجارة العالمية والتنظيم الصناعي في أوساط الدول الصناعية والمنظمات الدولية وفي شطر كبير من العالم غير الغربي، صحيح أن معظم هذا التأثير هو مجرد موضة فكرية ولكنه يشكل مع ذلك فارقا بالنسبة لأولئك الذين يقبلونه ويعزز إلى درجة كبيرة موقع الولايات المتحدة، فهل يتسم هذا بأهمية دائمة؟

إن التأثير الذي تولده الديناميكية التجارية لصناعة الترفيه الأمريكية هو تأثير سطحي في مجتمعات تتمتع ببنى ثقافية قوية خاصة بها، وفي هذه المجتمعات يحق للمرء أن يتساءل عما إذا كان ذلك التأثير يحتل أي مغزى أكبر من مغزى بريطانيا «المرحة» في الستينيات والتي تبدو اليوم عتيقة الطراز.

أما في المجتمعات الضعيفة ثقافيا، كما في بعض أجزاء العالم الثالث، أو البلدان التي دمرت ثقافيا على يد الشيوعية وفترة ما بعد الشيوعية، فإن ذلك التأثير قد يكون ضارا، فالصور التي تنتجها أمريكا عن العنف العشوائي والخليع، وتمجيد الذات الذي تروجه المحطات التلفزيونية الفضائية تساهم كلها في انهيار اجتماعي وأخلاقي وفي نشر العنف في مثل هذه المجتمعات.

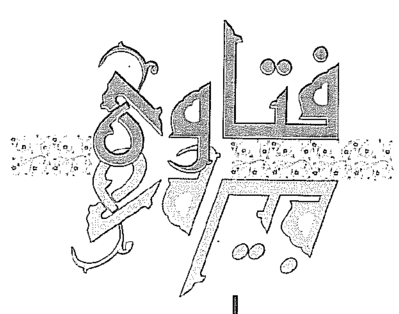
وهناك تأثير آخر إيجابي تحقق نتيجة جهد... فمن الصحيح أن عالم اقتصاد من جامعة هارفارد سيحصل بصورة تلقائية على إصغاء عالمي له لا يناله عالم اقتصاد من بوليفيا أو بلغاريا، ولكن الأفكار التي خرجت من أقسام الاقتصاد أو الفلسفية السياسية في جامعة شيكاغو أو هارفارد نجحت في شق طريقها لأنها كانت مقنعة، وهذا تأثير مشروع.

والسؤال الذي طرح في واشنطن هو ما إذا كان ينبغي للسياسات الأمريكية السياسية والاقتصادية والعسكرية المدفوعة بعامل الهيمنة المتعمدة أن تستغل هذا التأثير الإيجابي بهدف المحافظة على السلطة الأمريكية العالمية أو توسيعها في محاولة لجعل القرن الحادي والعشرين قرنا أمريكيا أكثر مما كان النصف الثاني من القرن العشرين أمريكيا؟

ويثبت التاريخ أن الهيمنة تولد تناقضها الخاص عندما تفقد القوة المهيمنة جاذبيتها الثقافية، وعندئذ تصبح سيطرتها مزعجة وخانقة، وعندما تفقد القوة المهيمنة أعصابها أو تلمس عدم رضا الأقليات التابعة لها، فإن الخاضعين لها يتوحدون من أجل الإطاحة بها أو نهب أنقاضها.

ودليل ضعف الهيمنة هو عندما تقرر زعامتها أن الإشعاع الثقافي والخاصية القومية لم يعودا كافيين فتستبدلهما باللجوء إلى القوة.

وكما يبين التاريخ البريطاني فإن الهيمنة الناجحة هي الهيمنة التي يتم الحصول عليها عن غير قصد، والتي تجري المحافظة عليها بسهولة، ولكن الشمس ستغيب في نهاية المطاف حتى على مثل هذه الهيمنة. ■



قياس نقل الدم على الرضاع في التحريم

نص السؤال المقدم الى اللجنة :

توجد في بعض الدول الشيوعية بنوك للبن النساء يوزع على الاطفال، فما حكم هذا العمل؟ وماتأثيره في تحريم الزواج؟ وهل هذاالبنك كبنوك الدم؟ حيث يمكن نقل الدم من شخص الى آخر مهما تكن صلة القرابة، أفتونا يرحمكم الله، لأن هذا الامر سيعرض على مؤتمر دولي، دولة الكويت ممثلة فيه.

وبعد عرض الموضوع على اللجنة اجابت بما يلي:

ان تحريم الزواج بسبب الرضاع ثابت في القرآن وسنة النبي- صلى الله عليه وسلم -اذا كان الطفل في سن الرضاع، وهو حولان كاملان مالم يفطم قبل ذلك ويستغنى عن الرضاع.

ولا سبيل الى قياس الرضاع على الدم ولا الدم على الرضاع، لان النصوص الشرعية وردت بتحريم الزواج بالرضاع لابالدم، ولان احتمالا قوياً ان لحليب المرأة تأثيراً خاصا في مدة الرضاع لايتحقق في غيره.

وبتتبع آراء المذاهب الاسلامية تبين ان الرأي القوي والأحوط في المذاهب الاربعة انه اذا اختلط حليب نسوة، فان التحريم بين الطفل وهذه النسوة جميعاً اصولهن وفروعهن يكون ثابتاً شرعاً.

وعلى هذا فان خلط حليب النساء ببعضه بعضا يكون موقعاً في مشكلة اجتماعية خطيرة لايعلم مداها الا الله، فقد يترتب على ذلك ان يتزوج الشخص أمه أو أخته أو ابنته... أو الى غير ذلك.

فإن كانت هناك ضرورة ملحة، فليؤخذ حليب كل امرأة على حدة، مبيناً اسمها واسم زوجها وموطنها، وعلى الجهة التي تقوم بهذا العمل ان تبلغ اهل الصبي بهذه المعلومات، وان تخبره المرأة صاحبة اللبن ببيانات عن الصبي الذي تناول حليبها.

ولايفوتنا في هذا المقام تقرير احترام الآدمية ينبغي ان يصان عن أي معاملة مهينة لكرامتها، بإجبارها على الحلب، ولكن ان تبرعت فلابأس، على ان تذكر البيانات السابقة. هذا وبالله التوفيق.

منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. ونرى فيها فائدة عامة للإخوة القراء.. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها..

تشريح الميت

عرض على اللجنة هذا السؤال المقدم من رئيس لجنة خيرية وهو:

على الرغم من معرفتنا ان تشريح الجسد بعد الوفاة يؤدي الى تشويه الجثة تشويها كبيراً، ولكن مع ذلك قد يكون التشريح مفيداً ومهماً جداً، إذ انه قد يكشف عن معلومات التي يستفاد منها لانقاذ حياة الآخرين -ماذا يجب ان يكون عليه موقفنا بالنسبة لتشريح الجثث بعد الوفاة سواء أكان التشريح لطلاب كليات الطب، ام لمريض مات ولم يعرف سبب موته؟.

أجابت اللجنة بمايلي:

لايجوز التعرض لجثث اموات المسلمين بالتشريح للغرض التعليمي لطلاب الطب إلا إذا تعذر الحصول على أموات غير معصومين.كما ترى اللجنة ايضا:انه لابد ان يراعى بقدر الامكان المحافظة على كرامة الميت، وعدم تعرضه للاهانة، إلا فيما يستدعيه الغرض الذي شرح من اجله. والله اعلم.

قلب رحم المرأة

عرض على لجنةالاستفتاء السؤال التالي :

أريد ان أقدم على عمل «قلب رحم »لزوجتي الحامل- وهذه عادة تتم عند الولادة- الى فترة معينة لظروف كثرة الاولاد، ويمكن ان يقوم الدكتور المولد بعملية الولادة وقلب الرحم في وقت واحد، وبذلك يوفر علينا وقتاً ويسهل عملية قلب الرحم، فهل في هذا التصرف مانع شرعي؟

اجابت اللجنة بما يلي:

لامانع شرعاً من اجراء عملية «قلب الرحم »بغرض منع الإنجاب، ولاينظر للبواعث الى ذلك مادام اصل الفعل مباحاً، هذا على النطاق الفردي وبحسب ظروف الاسرة وماتقدم عليه باختيارها دون ان يصبح منع الانجاب او تحديده سياسة عامة للأمة لمنافاته للنصوص الكثيرة في التي ترغب في التكاثر وتزوج الولود. والله اعلم.



مجلة
الوعي الإسلامي
AL-WAEI AL-ISLAMI
تفتح باب الإعلان
التجاري على صفحاتها
يسر «الوعي الإسلامي» أن تبدأ في استقبال
الإعلان التجاري على صفحات الغلاف الثلاثة،
وعلى صفحاتها الداخلية.
ماذا يعني إعلانكم في «الوعي الإسلامي»؟:
▪ قياساً مناسباً حجم A4
▪ طباعة ملونة وورقاً فاخراً.
▪ ٣٢ ألف نسخة.... وأكثر من ١٠٠ ألف قارئ.
للإعلان يرجى الاتصال بإدارة المجلة.


إخواننا الأحرار
إكسروا القيد وحررونا
إخوانكم الأسرى